

ربيع عرابي

عائلة الأسد

الشجرة الملعونة



هذا الكتاب:

كان انطلاق الثورة السورية آخر تداعيات حكم عائلة الأسد المستمر منذ عقود.

فمن هي عائلة الأسد؟

وما هي امتداداتها في الماضي والحاضر؟

وما هي علاقتها بالطائفة النصيرية؟

وَلِمَ هذا الصخب والتردد والتعثر العالمي تجاه الثورة السورية؟

هذا البحث يمد بصره إلى الماضي البعيد، ليبحث عن القرائن والأدلة والحلقات المخفية، لنكتشف الصلة الوثيقة التي تربط شياطين سليمان ومملكة داوود المزعومة، بشبيحة الأسد ونظامه والميليشيات الأخرى في المنطقة.

ويتابع البحث سيره مرورا بالعديد من المحطات الهامة والشخصيات والعائلات المماثلة، كابن سبأ وأبي الخطاب والقداحيين والبرامكة وبابك والأفشين والزنج والقرامطة والعبيديين والحشاشين، ونسخهم الصليبية كفرسان المعبد وفرسان مالطا وعائلة روتشيلد ووليدتهم المعاصرة المحافل الماسونية.

ملقيا الضوء كذلك على حملات هولاكو وتيمورلنك ونابليون، ودور الجاليات الغربية والرحلات الإستخباراتية التي جابت المنطقة في العصور الحديثة، معيدا ربط الكثير من هذه الحلقات بعضها ببعض، لتتشكل منها سلسلة طويلة من المكر المستمر، لم يكن أولها ابن سبأ، ولن يكون آخرها عائلة الوحش (الأسد).

ونلمح أثناء ذلك مراكز المكر وقواعده وكيف تنقلت من اليمن والمدينة وفارس، إلى الكوفة وأصفهان، ثم استقرت فترة من الزمن في مملكة الخزر، لتحط الرحال بعد الثورة الفرنسية في أوروبا وأمريكا وفلسطين.

ونتعرف أثناء ذلك على المنهج المشترك الذي يجمع كل هذه الحلقات ويضمها إلى بعضها، وهي عقيدة الكابالا بنت صهيون وشياطين بابل وآمون، لنرى بعد ذلك كيف ورثها شياطين هذا العصر من الصفويين الجدد ونظام الأسد، وكيف عجنوا حقدهم بسحرها وكهنوتها.

وكيف كانت خطة هؤلاء ولا زالت هي الإطباق على العالم الإسلامي من شرقة وغربه، بتحالفات وثنية مجوسية يهودية صليبية باطنية، هدفها هدم الإيمان وإلغاء الشريعة، وفرض الإنحلال والخروج عن الدين.

مع الإقرار أن البحث هدفه تبيان الحقيقة وإقامة الحجة فحسب، وليس الحصول على إقرار الخصوم واعترافهم بالخطأ، فمتى أقر الشيطان بذنبه؟ ومتى تاب إبليس عن غوايته؟

ويقرر البحث أخيرا المنهج الشرعي للتعامل مع هذا المكر والكيد، والذي قرره كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وبينه وشرحه علماء الأمة، والتزمت به الأمة الإسلامية خلال كل ما اعتراها من محن وأزمات.

مجملا ذلك كله بجدول حولي، يساعد القارئ على تتبع الرابط بين الأحداث وفهم تسلسلها، إضافة لمجموعة من الملاحق تسرد بعضا من الوثائق الهامة، والتي تؤكد وتدعم ما جاء في صلب الكتاب من قرائن وأدلة.

ربيع عرابي

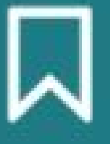
عائلة الأسد

الشجرة الملعونة

ربيع عرابي







إهداء

إلى سيدي وحبيبي رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك كتاب الله وسنة رسوله

وإلى صحابته أجمعين وخصوصا عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص هادمي صرح كسرى ومزلزلي عرش الروم

وإلى قادة الأمة ومربيها وصانعي نهضتها وخصوصا عبد القادر الجيلاني الحسني وابن تيمية أعداء الباطنية وفاضحيهم

وإلى سيوفها في وجه الصليبيين والتتار والباطنيين واليهود وخصوصا صلاح الدين ومحمود قطز والظاهر بيبرس وسليم الأول العثماني

إلى والدي نزيل سجون حافظ لسبع سنوات دفاعا عن الحق والعدل ... وإلى والدتي حفيدة الشيخ عبد القادر الجيلاني أهدي هذا الكتاب






مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن خلفائه الراشدين المهديين، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، و من سار على دربهم إلى يوم الدين.

أما بعد.

لطالما كانت الفرق الباطنية مطية لليهود وغيرهم في مكرهم المستمر لاختراق كيان الأمة و تدميره من داخله، وإذا كان اليهود قد فشلوا في محاولاتهم المتكررة إغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي كان منها محاولة عمرو بن جحاش بن كعب من بني النضير عندما خطط لإلقاء صخرة كبيرة عليه بينما هو مستند إلى جدار أحد حصونهم[1]، و محاولة زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم حين دست له السم في ذراع الشاة في غزوة خيبر[2]، وغيرها من المحاولات الفاشلة.

إلا أنهم نجحوا في محاولات أخرى سواء عبر التدبير والإعداد، أو المشاركة المباشرة في التنفيذ، أو التستر والتغطية على المنفذين، ولعل أبرز عملياتهم المبكرة كانت في المشاركة من وراء ستار في إغتيال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثاني الخلفاء الراشدين ومطفئ نار المجوس وهادم دولتهم، وذلك عبر خليتهم في المدينة المنورة، والتي كان من أفرادها الهرمزان أحد أمراء المجوس، وجفينة من نصارى الحيرة[3]، وفيروز أبو لؤلؤة المجوسي، بينما تتراءى بصمات وآثار كعب الأحبار اليهودي الذي أسلم في عهد عمر، واضحة جلية لا تخفى على كل ذي عقل وبصيرة[4].

1- الرحيق المختوم - صفي الرحمن المباركفوري - دار الفكر - ص 209
2- الرحيق المختوم - صفي الرحمن المباركفوري - دار الفكر - ص 269
3- كانت الحيره مركزا من مراكز اليهود والنصارى.
4- الملحق الأول : تحقيق في مقتل عمر بن الخطاب.

وفيما بعد نجح عبد الله بن سبأ اليهودي المتأسلم، في إثارة الفتنة وتأليب الرعاع على عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومن ثم تحزيب الناس حول بعض الصحابة، كطلحة والزبير رضي الله عنهما، ورمي الآخرين بالضلال والفساد والإنحراف، فكأنما أضحى هو معيار الصواب والفضيلة، يمنح شهاداتها لمن يشاء ويمنعها عمن يشاء، ليستشهد نتيجة لمكره ثالث الخلفاء الراشدين غيلة وغدرا، بأيدي مجموعة من المجرمين قادهم ووجههم مكر مجموعة شبه خفية من اليهود[1].

واستمر مكر يهود من خلال تبنيهم وسيطرتهم على العديد من الحركات السياسية والدينية أو إنشائها بأنفسهم، بدءا من البرامكة مرورا بفتنة الزنج ومن بعدها فتنة القرامطة، ونكاد لا نلمح فرقة باطنية خرجت على الأمة بالسيف، إلا وبصمات يهود واضحة في عقائدها وطقوسها وتراتيبها السياسية والإدارية[2].

ولعل آخر حلقات هذا المكر هو الحلف الذي يقوده يهود هذا العصر، بعد أن أمدهم الله عز وجل بالمال والبنين والنفير، ويجمع في صفوفه المجوس والصليبيين وعبدة الأوثان، ومن والاهم وحالفهم في شرق الأرض وغربها من الأمم والدول والفرق الباطنية، هدفه القضاء النهائي على الأمة ومحوها من الوجود، وتدمير بنائها العقيدي والإجتماعي والسياسي والحضاري، وما حرب أفغانستان والشيشان وتيمور الشرقية والعراق ومالي، والمكر والكيد الذي يحاك للثورة السورية، والدعم المقدم من أطراف الدنيا كلها لحماية وتأمين نظام عائلة الأسد، إلا صفحات من صراع الأمة مع هذا الحلف الأسود القديم الجديد.

1- فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه - محمد بن عبد الله بن عبد القادر غبان الصبحي – عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - ص : 139 - 160

2- الملحق الثاني : اليهود والقرامطة والمكر المستمر.

وإذا كانت الحركات الباطنية أو ما اصطلح على تسميته اليوم بالطوائف الكريمة، هي المطية التي استخدمها اليهود عبر القرون في محاربة الأمة والمكر بها، فإن النصيريين قد حازوا قصب السبق ونالوا حصة الأسد في ممالأة الأعداء وتقديم الخدمات، والمشاركة المباشرة الفعالة في الحرب على الأمة.

وتاريخ النصيريين ودعاتهم (قادتهم) القادمين من الشرق والغرب والشمال والجنوب (في القليل النادر قادة محليين)، يمكن تلمس بعضا من جوانبه وإماطة اللثام عن غموضه وطلاسمه بشيء من الجهد والمثابرة، بسبب اعتمادهم على السرية والتخفي والتقية العقيدية والحركية كأحد أهم أركان فرقتهم.

إلا أن إلقاء الضوء على تشكيلاتهم وشبكاتهم واتصالاتهم ومنظومتهم السياسية والعسكرية والإدارية والقيادية العليا، يظل أمرا عسيرا صعب المنال، فالباحث في هذا المجال إنما يعثر على جملة هنا وقصاصة هناك، وتصريح من شخص وهفوة من آخر، ويحتاج في سبيل ذلك إلى استنطاق آلاف الصفحات والأخبار والروايات، ثم محاولة تصنيفها وربط الصالح منها لتتشكل سلسلة منطقية من الأحداث والوقائع.

ومرد ذلك إلى أن جميع الأطراف ذات الصلة بالنصيرية، أو بالأحرى الدائرة الضيقة فيها والتي تتولى شؤون التوجيه والقيادة والتحكم وصنع القرار والتنسيق مع الآخرين، جميع هذه الأطراف تنسج شباكها في الظلام الحالك، وتحت حجب كثيفة من السرية المقنعة بالكذب والتضليل، متخفية بزي الشعراء أو التجار أو الصوفية، أو مختبئة خلف واجهات سياسية واجتماعية بعيدة عن الشبهات.

وهكذا بدا عبد الله بن سبأ أحرص على الأمة من سيدنا عثمان بن عفان وبقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وهكذا برز سيف الدولة الحمداني، الذي اعتنق النصيرية

على يد شيخه الخصيبي، كمدافع ومقاوم وممانع في وجه الروم، وكم هي كبيرة أوجه الشبه بين هذا الأفاق الحمداني وشاعره المتنبي (مدعي النبوة)[1] النصيريين، وبين أحفادهما من عائلة الأسد ونصر الله مقاومي وممانعي هذه الأيام.

ولا ننسى أن نذكر أن الصفويين إنما بدأوا دعوتهم كطريقة صوفية، قبل أن يظهروا تشيعهم الصفوي المجوسي[2]، كما نرى اليوم حزب العمال الكردستاني وزعيمه النصيري المتسترين باليسارية، وقد عاشوا في حماية ورعاية النصيريين في سوريا.

لذلك وللوصول إلى نتائج مقنعة، كان لابد من تجميع شذرات الروايات والمعلومات واستقراء القرائن المختلفة واستبعاد النتائج الفاسدة وربط النتائج الصحيحة ببعضها للحصول على صورة متكاملة قريبة من الواقع والحقيقة، وهو عمل يشبه لوحة الفسيفساء التي لا يمكن فهم مضمونها إلا بعمل شاق، يؤدي إلى تجميع قطعها الزجاجية الصغيرة وترتيبها وتصنيفها، ومن ثم وضع كل قطعة في مكانها المناسب الصحيح.

وهنا لابد أن نشير إلى عدة أمور على قدر من الأهمية :

أولا : إن عملية استقراء القرائن واستنباط الدلالات منها، قد لا تخلو من بعض الخلل، كدقة التواريخ أو مدى أهمية بعض الأشخاص أو الأحداث، فقد يبالغ أحيانا في أهمية بعضها ولا يعطى بعضها الآخر حقه الكافي ومكانه الحقيقي، لكن الصورة الإجمالية تظل صادقة وحقيقية إلى حد بعيد، و هذا كمن أكمل لوحة فسيفساء فيها آلاف القطع الزجاجية الملونة، لكنه أخطأ في واحدة أو اثنتين منها.

1- ثلاثية الحلم القرمطي - محى الدين اللاذقاني - دار مدارك للنشر - ص: 200 - 210

2- الملحق الثالث : الصفويون من التصوف إلى التشيع.

ثانيا : أننا لا نعتقد ابتداء بنظرية المؤامرة، ونعتبر الإيمان بها إنكارا لقدرة الله عز وجل، و نحن على يقين بمنافاتها لبديهيات وحقائق التاريخ، لكننا وبنفس الوقت نؤمن ونعتقد بسنن المكر والتدافع كعاملين أساسيين في صناعة الأحداث والوقائع.

فالمكر هو التخطيط اليومي المتتابع الهادف إلى الوصول إلى غايات معينة، والتحكم في مجريات الأحداث وتوجيهها، واتخاذ جميع الأسباب المتاحة في سبيل ذلك، كما حدثنا الله عز وجل عن الرهط المفسدين من قوم صالح : " وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ(٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣)" النمل .

فهذا هو نموذج المكر للسيء في مواجهة مكر الله عز وجل وقدره الغالب، وهو المكر السيء الذي ترتد عواقبه إلى نحور وصدور مدبريه وصانعيه : "اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣)" فاطر.

فقد تنجح خطط يهود وأوليائهم من الفرق الباطنية مرة من المرات بين الفينة والأخرى، ولكنها تفشل بعدها وقبلها ألف مرة، وعندما تصيب هذه الخطط بعض النجاح في مرة من المرات يبقى نجاحا عابرا قلقا لا يدوم : "وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنيا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظّالِمينَ وَيَفعَلُ اللّهُ ما يَشاءُ (٢٧)" إبراهيم.

ثالثا : أننا نريد أن نلفت الإنتباه إلى وجود مجموعة متوارية عن الأنظار، تتوارث القيادة عبر الأجيال، لها أذرعها السياسية والدينية والعسكرية، ولها شعاراتها ورموزها وطقوسها، تتناقلها وتتوارثها جيلا بعد جيل، ويشمل ذلك الشعارات و الأفكار الدعائية، وصولا إلى أساليب وطقوس الإنتقام من أعدائها وتصفيتهم باستخدام السكاكين والبلطات وانتهاك الأعراض وتدمير الممتلكات، وهذه المجموعات تشكل حلقات يرتبط بعضها ببعض عبر التاريخ، فتشكل سلسلة متتابعة تحاول الإلتفاف على عنق الأمة واغتيالها.

ويقدم لنا التاريخ العديد من الأمثلة عن عائلات يهودية، كان لها دور حاسم في صياغة أحداث التاريخ وتوجيهها واستثمارها لغايات ومصالح محددة، كعائلة روتشيلد في العصر الحديث، وعائلة ميمون القداح في العصر العباسي، وعائلة موراشو[1] في نهاية العصر البابلي.

وتشكل عائلة الأسد نموذجا مثاليا لحركة قيادات النصيريين وتنقلهم المستمر، وكمونهم وتربصهم وتحينهم لفرصة سانحة ليغتنموها في سبيل تحقيق أهدافهم المرسومة.

كما أننا أردنا أن نؤكد على وجود مستويين مختلفين من القيادة سواء لدى النصيريين أو غيرهم من الفرق الباطنية.

المستوى الأول عبارة عن مجموعة قليلة عارفة مطلعة مرتبطة، تنفذ خططا مدروسة وتتلقى تعليماتها عبر قنوات محددة من مراكز أخرى، وهي مجموعة خاصة قليلة العدد، وغير معروفة لعامة الأتباع.

1- الملحق الرابع : موراشو وسقوط بابل.

والمستوى الثاني عبارة عن مجموعة تمارس القيادة المباشرة الداخلية، دون أن يكون لها ارتباط وثيق بجهات خارجية، وهي التي تقوم بتنفيذ ما يوكل إليها من مهام، حسب ما يوحيه إليها شياطينها من المجموعة الأولى.

أما عامة أتباع الطائفة فهم يشكلون التربة الفاسدة، وأدوات التنفيذ لرؤى ومخططات المجموعة الأولى، وأوامر وتوجيهات المجموعة الثانية، وهم يتحملون جميعا المسؤولية الكاملة عن جرائمهم وفظائعهم وخيانتهم للأمة.

وفي الختام ... لم أكن أقصد حين بدأت الكتابة في هذا الموضوع، عمل بحث طويل مفصل عن عائلة الأسد، إلا أن قدر الله الغالب وضع بين يدي كما كبيرا من المعلومات والأبحاث والأشخاص، الأمر الذي ساعدني في رسم صورة متسلسلة عبر مئات السنين، وإن كان الأمر لا يزال يحتاج إلى جهود كبيرة من الباحثين والدارسين المخلصين ليستكملوا جوانبه ويقوموا عثراته ويوضحوا غوامضه.

فالفضل والمن لله وحده أولا وآخرا، وما جاء في هذا البحث من صواب وحق وخير فمن الله، وما جاء فيه من خطأ وباطل وشر فمن نفسي الأمارة بالسوء، ولا يسعني إلا طلب المغفرة والأجر والثواب ممن لا يضيع أجر العاملين.

والله غالب على أمره.

ربيع عرابي

04 – جمادى الأولى - 1434 هـ

15 - آذار - 2013



الفصل الأول

دعوة إبليس

تمكن القائد الأكراني سفياتوسلاف قبل حوالي 1000 سنة من القضاء على مملكة الخزر اليهودية، التي قامت شمال بحر قزوين (بحر الخزر) ودحر جيوشها واحتل عاصمتها التي تسمى (إتيل)، وأنهى بذلك سيطرتها السياسية والإقتصادية، وهيمنتها على طرق التجارة العالمية[1].



الصورة رقم 1 : خارطة توضح حدود مملكة الخزر في قمة توسعها

وقد أدى ذلك إلى عملية نزوح كبيرة، استمرت حوالي 200 عام لآلاف العائلات اليهودية الخزرية، هاربين من مملكتهم المدمرة، سالكين في هجرتهم أحد طريقين اثنين : حيث هاجرت الكثير من عائلات الطبقات الدنيا والوسطى باتجاه ما يدعى اليوم أوروبا الشرقية.

1- اكتشاف خزاريا - ليف غوميليوف - ترجمة توفيق فائق نصار - دار علاء الدين - ص : 376.

وشكلت هذه الهجرات أساس الوجود اليهودي في روسيا و بولونيا و المجر وغيرها، أما العائلات المتدينة والحاخامات ورجال الدين والقادة العسكريون والطبقات العليا، فقد آثرت الرحيل جنوبا باتجاه إيران موطنها الأصلي، واستوطنت جنوب بحر قزوين أو في وسط فارس[1].



الصورة رقم 2 : خارطة توضح خطوط هجرة يهود الخزر حيث توجهت الكثافة السكانية لهم باتجاه أوروبا الشرقية وانتقلت المجموعات العسكرية وشبه العسكرية إلى جنوب بحر قزوين بينما عادت العائلات الثرية والتجار والطبقة الدينية إلى أصفهان وتوجهت مجموعات قليلة إلى الشام وفلسطين.

لم يلبث أن اجتاح الغزو المغولي المنطقة برمتها قبل حوالي سبعمائة عام، مما أدى إلى موجة نزوح هائلة من إيران والعراق وأذربيجان، باتجاه الأناضول الغربي وبلاد الشام هربا من جيوش التتار، وقد اشتملت هذه الموجات على العديد من العائلات الدينية و التجارية التي استوطنت جنوب الأناضول وبلاد الشام، لتذوب مع الأيام في النسيج الإجتماعي المحلي.

1- تاريخ يهود الخزر – د.م.دنلوب – ترجمة أ.د. سهيل زكار – دار

يجزم العديد من الباحثين اليوم، أن عائلة (الأسد) أو (الوحش)، هي إحدى هذه العائلات اليهودية الخزرية، التي انتقلت في البداية إلى إيران، ومن ثم إلى اسكندرون في شمال غرب سوريا، وقد بني ذلك على شهادات الشهود في منطقة أنطاكية والعديد من مشايخ الطائفة، وذلك بانتظار أن يسفر التنقيب في الوثائق التاريخية الروسية والأكرانية والأذربيجانية والإيرانية، عن معرفة اسم هذه العائلة اليهودية الأصلي، حيث أن (الأسد) أو (الوحش) هي ألقاب محلية أطلقت على العائلة وليس لقبها الأصلي.

وفي أواخر القرن التاسع عشر انتقل أحد أفراد هذه العائلة جنوبا باتجاه اللاذقية، واستوطن قرية من قراها تسمى القرداحة، حيث يعتقد البعض أنه قدم فارا من السلطات العثمانية، نتيجة لوشاية تعرض لها بسبب ميوله الدينية أو اتصالاته المشبوهة، فأراد التخفي بعيدا عن أعينها واختار هذه القرية القابعة في الجبال بعيدا عن الأنظار، ولم يحاول لفت الإنتباه إلى نفسه أو أصوله.

إلا أن دلائل وقرائن كثيرة تؤكد أنه قدم مكلفا من جهة ما، للقيام بمهمة محددة، بناء على كفاءاته وقدراته وإعداده، وتم إرساله للقرداحة كمن سبقه من المبعوثين الدينيين والعسكريين، الذين أرسلوا عبر الأيام إلى هذه المنطقة لأداء مهام خاصة، ولا زال الكثير منهم يرسل إلى يومنا هذا.

وهذا ما ألمح إليه السفير السوري السابق في العراق نواف الفارس، عندما تحدث عن سر العلاقة الوطيدة بين الأسد وايران قائلا : بأن جميع أهالي القرداحة - مسقط راس حافظ الاسد - يشيرون إلى أن عائلته تعود لأصول إيرانية، فأصلها يعود إلى أصفهان في فارس في إيران، وهم من يهود أصفهان، حيث قدمت هذه العائلة من أصفهان إيران،

يجزم العديد من الباحثين اليوم، أن عائلة (الأسد) أو (الوحش)، هي إحدى هذه العائلات اليهودية الخزرية، التي انتقلت في البداية إلى إيران، ومن ثم إلى اسكندرون في شمال غرب سوريا، وقد بني ذلك على شهادات الشهود في منطقة أنطاكية والعديد من مشايخ الطائفة، وذلك بانتظار أن يسفر التنقيب في الوثائق التاريخية الروسية والأكرانية والأذربيجانية والإيرانية، عن معرفة اسم هذه العائلة اليهودية الأصلي، حيث أن (الأسد) أو (الوحش) هي ألقاب محلية أطلقت على العائلة وليس لقبها الأصلي.

وفي أواخر القرن التاسع عشر انتقل أحد أفراد هذه العائلة جنوبا باتجاه اللاذقية، واستوطن قرية من قراها تسمى القرداحة، حيث يعتقد البعض أنه قدم فارا من السلطات العثمانية، نتيجة لوشاية تعرض لها بسبب ميوله الدينية أو اتصالاته المشبوهة، فأراد التخفي بعيدا عن أعينها واختار هذه القرية القابعة في الجبال بعيدا عن الأنظار، ولم يحاول لفت الإنتباه إلى نفسه أو أصوله.

إلا أن دلائل وقرائن كثيرة تؤكد أنه قدم مكلفا من جهة ما، للقيام بمهمة محددة، بناء على كفاءاته وقدراته وإعداده، وتم إرساله للقرداحة كمن سبقه من المبعوثين الدينيين والعسكريين، الذين أرسلوا عبر الأيام إلى هذه المنطقة لأداء مهام خاصة، ولا زال الكثير منهم يرسل إلى يومنا هذا.

وهذا ما ألمح إليه السفير السوري السابق في العراق نواف الفارس، عندما تحدث عن سر العلاقة الوطيدة بين الأسد وإيران قائلا : بأن جميع أهالي القرداحة - مسقط رأس حافظ الاسد - يشيرون إلى أن عائلته تعود لأصول إيرانية، فأصلها يعود إلى أصفهان في فارس في إيران، وهم من يهود أصفهان، حيث قدمت هذه العائلة من أصفهان إيران، واستقرَّت هجرتها في لواء إسكندرون في تركيا حاليا، ثم

قدم الجد الأعلى لهذه العائلة : سليمان لاجئا إلى قرية القرداحة.

وسنحاول في الفصول القادمة إلقاء الضوء على المعطيات التاريخية المتوفرة حول هذه الأحداث الكبرى كلا على حدة، كما سنقوم بمناقشة الدلائل والقرائن المتعلقة بالموضوع، محاولين في نهاية المطاف اكتشاف الخيط الرابط لها والجامع لأجزائها، ساعين لجلاء الرؤيا وتوضيح الصورة، ليتبين ويتحدد تبعا لذلك موقع عائلة الأسد ودورها في الحقيقي في تاريخ المنطقة.



الفصل الثاني

المنبت السوء

الرواية المتداولة عن عائلة الأسد (الوحش)، والمنسوبة إلى الدكتورة سلمى بنت عبد الرحمن الخير، والتي يكرر العديد من تفاصيلها باتريك سيل، تدور جميعها حول نفس القصة ذات الطابع الإستعراضي الهوليودي، وتكاد تكون متماثلة في محتواها الحقيقي، وهي بالإجمال تطرح من الأسئلة والمشاكل أكثر مما تجيب عليه.

واللافت فيها جميعا تركيزها على الجانب البطولي للمدعو سليمات الأسد (الوحش)، وقدراته الجسمية التي مكنته من التغلب على المصارع التركي أو (الروسي !!! في بعض الروايات)، دون التطرق من قريب أو بعيد إلى أصوله وانتمائه وظروفه، في بيئة يعلم القاصي والداني أن هذه القضايا لا يمكن تجاهلها أو التغاضي عنها، خصوصا في المجتمعات الشرقية والقروية وذات الطابع العشائري والمذهبي المغلق.

ولم يحل فقر سليمان وكونه غريبا عن المكان والناس، جاهلا حتى بلغتهم ولهجتهم المحلية، من اندماجه فيهم دون البوح عن أصله ونسبه ومذهبه، وسبب قدومه واختياره لهذه القرية المنزوية للإقامة ومتابعة الحياة.

وقد لا يكون من المفيد والمجدي - حاليا على الأقل - البحث عن أصول هذا الشخص وهويته من خلال الوثائق والمستندات، التي ستظل غالبا مخفية في سراديب أجهزة الإستخبارات، أو بعض الكهنة ورجال الدين المطلعين على الحقائق ردحا من الزمن، ريثما تنجلي الأمور وتتكشف الخبايا، كما قال طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

لذا والحال هذه، فالمدخل الوحيد للإقتراب من حقيقة هذه الشخصية الغامضة، هو تحليل مواصفاتها والملابسات المحيطة بها وإعادة تجميع القصاصات المتناثرة حولها للوصول إلى صورة تقريبية لتاريخها وخط سيرها.

في البداية هناك الوثيقة المرفوعة إلى الخارجية الفرنسية، والتي تحمل توقيع سليمان الأسد، والمؤرخة بـ 15-6-1936 تحت رقم 3547، وكان آنذاك قد تجاوز الثمانين من عمره، مما يعني تلقائيا أنه من مواليد 1850 - 1855م على وجه التقريب.

وقد كان عمره حين وصوله القرداحة حوالي الأربعين سنة مما يعني أنه وصل القرداحة بين عامي 1890 - 1895م تقريبا، مصطحبا ابنه علي المولود في اسكندرون سنة 1875م، والذي كان آنذاك بين الخامسة عشر والعشرين من عمره.

لم يكن لسليمان أشقاء - حسب الروايات المتوفرة - وتوفي والده المجهول الإسم قبل سفر العائلة إلى القرداحة، مما يفترض أن المهاجرين كانوا سليمان وزوجته وابنه علي، وقد أنجب سليمان بعد استقراره في مهاجره الجديد : عزيز وجنينة وغالية وسعدى وهم عم وعمات حافظ.

تذكر بعض المصادر الفارسية المطلعة، أن أسرة الوحش أو الوحشي كما كانت تدعى قد هاجرت من أصفهان باتجاه الأناضول في حدود عام 1850 م وكان سليمان وليدا صغيرا، وربما يكون قد ولد بعيد خروج العائلة من أصفهان بقليل، واستقرت العائلة المهاجرة في اسكندرون، قبل أن تتابع هجرتها فيما بعد إلى القرداحة في حدود 1890 - 1895 م ، ولا تذكر هذه المصادر اسم والد سليمان ولا نسبه وقد توفي في اسكندرون قبل أن يواصل بقية أفراد العائلة هجرتهم، ليحطوا الرحال في القرداحة قرب اللاذقية.

بدأت سلسلة من حملات التشييع الدموية في إيران منذ اجتياح هولاكو 1258م وبعده تيمورلنك، والذي أعقبه قيام الدولة الصفوية بالتحالف مع اليهود (المحليين أو أحفاد القادمين من مملكة الخزر شمال بحرقزوين - بحر الخزر) والصليبيين في الغرب، وارتكبت خلال حملات التشييع هذه

أبشع المجازر والجرائم الوحشية لفرض التشيع في المنطقة بالقوة، وأقيمت محاكم التفتيش لإجبار الناس على التشيع تفاديا للقتل والتنكيل، وقد بلغ عدد شهداء السنة في عهد الصفويين فقط زهاء المليون شهيد، وكان قمة الأجر والثواب عندهم في قتل السني أو الإعتداء على امرأة سنية.

والصفويون هم من الأذريين (نسبة إلى أذربيجان الواقعة غرب بحر الخزر أو قزوين والمحاذية لمملكة الخزر)، وكانوا يبنون أهراما من الجماجم بعد المذابح التي يرتكبوها، وقد هدموا في بغداد قبة الإمام أبي حنيفة النعمان، وقبر الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني (وهو من آل البيت) وجعلوهما مزبلة، كما لاحقوا وقتلوا كل من ينتسب إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه[1].

قامت الدولة القاجارية سنة 1779م، وفي عهد حاكمها الثالث محمد شاه ظهرت البابية، التي تنسب إلى (ميرزا علي محمد) الملقب بالباب، والذي قتل سنة 1850م مع أربعين ألفا من أتباعه، وقد تلقت هذه الحركة الباطنية دعما كبيرا وحماية من الروس والمبشرين النصارى والأرمن، كما دخلت أعداد من يهود إيران فيها بأمر من قياداتهم، و شكلت فرق موت شبه عسكرية على غرار الحشاشين دربت على أيدي ضباط روس، وكان لها مقرات ومراكز علنية في باكو وعشق آباد، وسرية في أصفهان والعديد من المدن الأخرى، وقد تطورت هذه الفرقة فيما بعد إلى البهائية المعروفة اليوم[2].

إن رواية المصارع التركي الجبار قاهر الجميع، الذي برز له سليمان من بين الجموع، ليرفعه في الهواء ثم يطرحه أرضا، فكان سليمان بشهادة الجميع رجلا ذا قوة وبسالة خارقتين، إن ما تحاول أن توضحه هذه الحكاية، هو تمتع عائلة الوحش

1- الملحق الخامس : مجازر الصفويين في أهل السنة.
2- الملحق السادس : البابية – الروس - اليهود

ممثلة بسليمان بقوة بدنية عالية، وأن جلدها وترحال بعض أفرادها الطويل من أصفهان إلى اسكندرون إلى القرداحة، بالإضافة إلى اشتهار أعمام حافظ بالشراسة والقوة الجسدية والفتوة، كل هذه الصفات لم تكن صفات فردية أو خاصة بسليمان وحده، بل كانت صفات عائلية موروثة وراسخة.

كل ذلك يؤكد ماذهبنا إليه في بحثنا السابق أن هذه العائلة ذات أصول عسكرية عقائدية، وأنها من بقايا العائلات اليهودية العسكرية المهاجرة من مملكة الخزر حول بحر قزوين، والتي صارت تبيع ولاءها حسب الظروف للحكام المتعاقبين، من التيموريين إلى الصفويين أتباعهم السابقين وجيرانهم في بحر الخزر إلى غيرهم من الحكام التالين، مع بقاء ولائهم الأصيل للعقيدة اليهودية وانتمائهم للمجتمع اليهودي، وهو ما يشير إليه اختيارهم لأصفهان مركز المجتمع اليهودي في إيران مقرا لإقامتهم[1].

ويبدوا أن أحد أعقاب هذه الأسرة وهو أبو سليمان الوحش قد ارتكب خطأ قاتلا بمشاركته في تدريب فرق الموت للبابيين تنفيذا لأوامر من قيادته الدينية، فأعطى الولاء إلى ميرزا علي محمد الملقب بالباب، والذي قتل سنة 1850م مع أربعين الفا من أتباعه، وفر الباقون غربا بعيدا عن سلطة الدولة القاجارية، مستندين ومستعينين بالقزل باش الموجودين في شرق الأناضول وجهات أخرى مدت لهم يد العون سنأتي على ذكرها فيما بعد.

من المفيد التنويه أيضا أن العلاقات كانت وطيدة منذ عهد الدولة الصفوية مع جبل عامل في لبنان، وأن العقيدة الشيعية الصفوية إنما تم تطويرها ونشرها في إيران على أيدي الدعاة وعلماء المذهب القادمين من جبل عامل، ولعل

1- اليهود في إيران – مأمون كيوان – بيسان.

هذا ما يفسر الإرتباط الوثيق بين أتباع هذه العقيدة والتنظيمات الشيعية اللبنانية كأمل وحزب الله[1].

في طريق الهروب من أصفهان إلى اسكندرون مارس أبو سليمان الوحش أعمال قطع الطريق والفتوة، واصطدم مع الحاميات والمفارز العثمانية، واستغل قوته الجسدية لفض النزاعات والخلافات بين القزل باش والأرمن في مواجهة الحاميات التركية، وتمكن بذلك من إعالة أسرته والوصول بها إلى اسكندرون حيث وافته المنية هناك.

ويعتقد بعض الباحثين أن هذا التاريخ الحافل بالصدام مع العثمانيين، هو الذي حدا بابنه سليمان بالخروج من اسكندرون باتجاه قرية جبلية نائية بعيدا عن عيون الأتراك وملاحقتهم، ليبدأ من هناك هو وابنه علي حياته من جديد.

إلا أن بقاء العائلة فترة طويلة نسبيا في اسكندرون وممارسة حياتها هناك، يدحض هذا التحليل، ويشدنا إلى البحث عن السبب الحقيقي الكامن وراء هذه الهجرة الخارجة عن المنطق، السبب الذي جعل سليمان يترك بلدة مليئة بالفرص والإمكانات، لينزوي في قرية جبلية نائية لا تتوفر فيها فرص للعمل وطلب الرزق.

حين وصل سليمان مع عائلته الصغيرة إلى القرداحة قادما من اسكندرون، لم يعرفه فيها أحد، ولم يكن يتقن لغة المنطقة ولهجتها المحلية، فكان أن جوبه بالرفض والطرد، لولا تدخل أحد الوجهاء من بيت الصارم وحمايته له، حيث استبقاه عتالا في القرية، وأعطاه بيتا قديما متواضعا في مدخلها، وتصدق عليه أهلها ببعض قطع الأثاث واللباس والطعام، لكونه غريبا لا أرض له ولا مال ولا أهل وأطلق عليهم (بيت الحسنة).

1- منهم المحقق الكركي مؤسس نظرية ولاية الفقيه والشيخ العلائي والشيخ البهائي وغيرهم.

وهذا يعني أنه لم ينسب نفسه إلى أي عشيرة أو قبيلة أو عائلة أو مذهب أو حتى منطقة معروفة لدى أهل القرية، ليسمى بها على عادة أهل البلاد مع المهاجرين والغرباء من تسميتهم بأسماء المناطق أو المذاهب التي أتوا منها كالحلبي والشامي والمصري والحنفي .....



الصورة رقم 3 : موقع قرية القرداحة قرب اللاذقية

ولم يذكر سليمان للعامة في مجتمعه الجديد اسم أبيه ولم ينتسب إليه، ليقطع الطريق على الفضوليين الذين ربما قادهم فضولهم إلى كشف المستور وإفشال المهمة، كما أنه لم يذكر عشيرة من عشائر المنطقة، لأنه ليس منها حقيقة وهم يعرفون أبناءهم وأسرهم، كما أن لكنته الغريبة عن المنطقة كانت ستفضح سره، ولم يذكر اسم أمه فلعلها تحمل اسما يهوديا قد يتسبب له في مشاكل هو في غنى

عنها، ولم يذكر بلده ومدينته فذلك مدعاة لكشف تاريخ عائلته.

كان سليمان وحيدا في الدنيا ليس له أشقاء ... غريبا نائيا عن عشيرته وقومه... قد قارب الأربعين من عمره أو جاوزها بقليل ... ليس معه سوى زوجته وابنه علي ... حين وطئت أقدامهم القرداحة ... ليخطوا معا خطواتهم الأولى في مرحلة جديدة من حياتهم ... وليسطروا فيها الحروف الأولى من مأساة بلاد الشام الأخيرة.

ترى هل انقطعت صلتهم حقيقة بالماضي والجذور القديمة للعائلة، أم أن جذوتها بقيت حية في قلوبهم تنتظر اللحظة المناسبة لأداء مهمة غامضة كلفوا بها بإشعال الفتنة من جديد كي تحرق الأخضر واليابس في بلاد الشام؟



الفصل الثالث

ميراث الكراهية

وضع سليمان الملقب بالوحش أقدامه في القرداحة في حدود سنة 1890م، برفقة زوجته وابنه علي المولود سنة 1875م، والذي تجاوز آنذاك الخامسة عشرة من عمره أي أنه كان صبيا يافعا لم يكتمل شبابه بعد.

استقرت العائلة في القرداحة المنزوية في الجبال، دون أن يتحدث كثيرا عن أصوله وتاريخه لعامة الناس في مجتمع القرية الصغير على الأقل، إلا أنه ربما قد أسر بشيء منها لبعض شيوخ الطائفة والمقربين منه، وهو ما يفسر أمرين اثنين :

أولاهما : عدم وجود أي رواية متداولة لدى العامة عن أصول عائلته واسم أبيه وأمه وعشيرته وانتمائه الديني والمذهبي والإثني وحياته السابقة وقصة هجرته وملابساتها وأسبابها وسبب اختياره للقرداحة ... وجميع هذه الأسئلة مما لايمكن لمجتمع القرية الفضولي تجاوزها والمرور عليها بسهولة ويسر.

ثانيهما : قبول مجتمع القرية له ولعائلته بعد الرفض الأولي الذي جوبه به، والذي كاد يفضي إلى الطرد، لولا تدخل أحد وجهاء القرية الذي كان يعرف ما لا يعرفه الآخرون، ثم انقلب ذلك كله إلى الإشفاق والعطف ومد يد العون، بل وحتى التزويج من إحدى بنات القرية.

وهذا ما يعيدنا إلى سبب هجرة سليمان من إيران مرة أخرى، حيث تؤكد المصادر اليهودية والفارسية والروسية، أن فشل ثورة (ميرزا علي محمد) الملقب بالباب، والذي قتل سنة 1850م مع الكثير من أتباعه، وتطورت فرقته فيما بعد إلى البهائية المعروفة اليوم ويقع أهم مراكزها في حيفا، هذه الثورة التي مولت ودعمت سرا من اليهود في أصفهان، ومن اليهود الروس (راجع هجرة يهود الخزر إلى روسيا في الفصل الأول) بالإضافة للإنكليز والأرمن.

لقد دفع فشل هذه الثورة اليهود إلى تسهيل الفرار لمجموعة من رجالاتهم ممن تورطوا وساهموا فيها، حيث هُرِّبَ هؤلاء إلى كل من العراق والأناضول والشام، بمعونة الحلفاء من الروس والأرمن والقزل باش والعلي إلهية والنصيرية.

كان توجه سليمان إلى القرداحة مقصودا وليس صدفة، فهو يحقق بذلك عدة أهداف معا : منها بعده عن عيون العثمانيين، ومنها اندماجه بالمجتمع النصيري المحلي، يساعده في ذلك معرفته بالبابية (البهائية فيما بعد) والإسماعيلية وتشابه كلتيهما مع النصيرية حيث ولدت جميعها من رحم الباطنية اليهودية التلمودية.

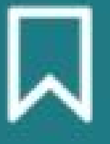
وجاء تحدي المصارع الروسي له هدية ثمينة، حيث مكنه الفوز في الحلبة من الفوز أيضا بابنة أحد الوجهاء كزوجة له (ذكرنا أنه من بيت الصارم)، كما أعطي أرضا صغيرة على أطراف القرية ليزرعها، وبيتا متواضعا ليسكن فيه، فارتفعت مكانة سليمان الإجتماعية تبعا لهذه المصاهرة .

ونحن نعتقد جازمين أيضا بتلفيق هذه الرواية، حيث أننا لا نعتقد أن أحدا من الوجهاء سيزوج ابنته من رجل غريب، لا جاه له ولا مال ولا أصل يعرف، إلا لهذا السبب الواهي وهو تغلبه في حلبة المصارعة على منافسه الروسي أو التركي، ونعتقد أن وراء ذلك اعتبارات أخرى، جعلت قسما من أهل القرية يتعاطفون معه ويمدون له يد العون.

ويؤكد صاحب كتاب الباكورة السليمانية أن النصيريين : "لم يقبلوا أحدا من الطوايف الغريبة إلا إن كان من العجم لأن أهل العجم يعتقدون بألوهية علي بن أبي طالب"[1]، فيجب أن يكون النصيري مولودا من أب وأم نصيريين باستثناء الفرس لإعتقادهم بألوهية علي.

1- الباكورة السليمانية – سليمان الأذني - ص : 81

   ...  26% 5:49 PM



في هذه البيئة نشأ علي سليمان الملقب بالوحش أو الأسد فيما بعد، آخذا عن أبيه القوة والصلابة الجسدية، حيث عمل معه في استصلاح الأراضي وإزالة الحجارة والصخور منها بمساعدة أخيه عزيز (عم حافظ)، وقد تزوج علي مرتين أنجب من الأولى خمسة أبناء (ثلاثة أولاد وبنتين)، وأنجب من الثانية - وهي ناعسة شاليش وكانت تصغره بعشرين سنة - ستة أبناء (خمسة أولاد وبنتا واحدة) وهكذا كبرت العائلة، وأصبح على علي واجب إعالة أربعة عشر فردا.

كان جميع أفراد العائلة يتسمون بالشراسة التي ورثوها عن سليمان، وقد حرم أبناء علي الثمانية الأول من التعليم لعدم وجود مدرسة في القرداحة، وحتى حافظ فقد فاته سنتان ودخل المدرسة في الثامنة من عمره بدلا من السادسة، حيث كان حافظ المولود في 16-11-1930م الرابع لأبيه علي والثالث لأمه ناعسة، وولد حين كان أبوه في الخامسة والخمسين من عمره بينما كانت ناعسة في الخامسة والثلاثين.

وتكمن المفاجأة في أن علي سليمان المولود عام 1875م، والذي قدم القرداحة وقد تجاوز الخامسة عشر بقليل، قضاها في مغالبة ظروف المعيشة القاسية، والبحث عن الإستقرار وتأمين لقمة العيش وإعالة الأسرة التي كانت تكبر يوما بعد يوم، جنبا إلى جنب مع أبيه سليمان، وكانت القرداحة حين قدمها خالية من المدارس، حيث افتتحت فيها أول مدرسة في الثلاثينيات من القرن العشرين ... علي هذا ... كان متعلما ... كيف ... متى ... ؟

كان علي مشتركا في جريدة تصله متأخرة عدة أيام، وكان الوحيد في القرية الذي يمتلك خريطة جدارية معلقة في الغرفة التي كان ينام فيها ابنه حافظ وهو صبي، وكان الوحيد القادر على تحديد أماكن المعارك وتحركات المتحاربين على

هذه الخريطة ومتابعة أخبار الحرب ومجرياتها، وكان بالإضافة إلى ذلك محبا للكتب وللعلم والتعليم، وصمم أن يتيح لأبنائه الفرصة الكافية للتحصيل العلمي.

ربما ألحق سليمان ابنه عليا بأحد المدارس في اسكندرون اعتبارا من سنة 1882م حين تجاوز السادسة من عمره، ويكون بذلك قد تلقى على أحسن الأحوال ثماني سنوات من التعليم الأساسي كحد أقصى، مع افتراض عدم تخلفه بتاتا في أي من السنوات أو تأخره في اللحاق بالمدرسة، هذا كله إن كان قد التحق فيها أصلا قبل رحيله مع أبيه للقرداحة.

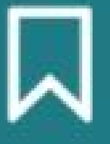
ترى ما هو المستوى العلمي الذي يمكن الوصول إليه في مثل هذه الأحوال بالنسبة للطلاب النجباء وليس العاديين، وخصوصا أن الظروف المعيشية التي تلت تلك المرحلة لم تكن أحسن حالا من ذي قبل، بل ازدادت سوءا حيث استقرت العائلة في قرية نائية بعيدا عن أي مركز تعليمي، وانشغلت في إستصلاح الأراضي وتأمين لقمة العيش وإعالة الأسرة الكبيرة من الأبناء والأعمام والعمات وأبناءهم، وهل يعطيه هذا المقدار من التحصيل العلمي القدرة على قراءة الجريدة السياسية، واستيعاب مافيها وقراءة الخرائط وتفسيرها.

لذا فإننا نعتقد جازمين أن من أشرف على تعليم علي وتلقينه أوليات الأفكار السياسية والدينية والعسكرية إنما هو سليمان نفسه، سواء دخل علي المدرسة أم لم يدخلها، فالمعلومات التي تلقاها من والده هي حصيلة تاريخه السابق، ومعارفه الدينية والعسكرية والحياتية.

وهذا الجانب من حياة هذه الأسرة يؤكد بما لايدع مجالا للشك، أن سليمان لم يكن مجرد قاطع طريق، أو لصا فارا من وجه العدالة، أو فلاحا أميا بسيطا لايعرف ولا يعبأ بما يدور حوله، بل كان رجلا يتمتع بإعداد كاف وخبرة واسعة





ومعارف متنوعة، تمكنه من أداء ما سيوكل إليه من مهام في قادم الأيام.

إن المهاجرين في الدنيا كلها، إنما يقصدون المدن الكبيرة يبحثون فيها عن الرزق ورفع المستوى المعيشي لأسرهم، السياسيون والعسكريون ورجال الثقافة والفكر والدين هم الذين يفرون إلى القرى النائية، بعيدا عن أعين خصومهم، ليتمكنوا من تحقيق غاياتهم بعيدا عن الرقباء والأضواء.

وهذا حال سليمان الذي انزوى بعيدا عن الأنظار في قرية جبلية صغيرة، محتفظا بذكرياته وأسراره في صدره، لا يبوح بها إلا للقلة القليلة من المقربين، ليبدأ بتمهيد الأرضية اللازمة لإنجاز ما كلف به من مهام، ناقلا موروثه العقلي والإجتماعي لولده علي، منتظرا تصاريف القدر ومجرياته، وتوجيهات أولياء نعمته[1].

1- اعتمد في إيضاح التفاصيل العائلية الخاصة بعائلة الوحش على كتاب : سوريا مزرعة الأسد 2000 -1963م تأليف : د. عبد الله الدهامشة مع الرجوع إلى مصادر فرعية أخرى لإستكمال الصورة والتحقق من بعض الأحداث.






الفصل الرابع

الخلية النائمة

لعل من أهم الأشياء التي تلقي الضوء على عائلة الأسد (الوحش) وأصولها العرقية والعقائدية وأفكارها السياسية، هي الوثيقة المرسلة إلى رئيس الحكومة الفرنسية ليون بلوم، والمحفوظة تحت الرقم 3547 بتاريخ : 15-06-1936 م في سجلات الخارجية الفرنسية، وأيضا في سجلات الحزب الإشتراكي الفرنسي.

وهي الوثيقة التي أشار إليها جرار أرو مندوب فرنسا في مجلس الأمن، موجها كلامه إلى المندوب السوري بشار الجعفري قائلا له : "بما أنكم تحدثتم عن فترة احتلال فرنسا لسورية، فمن واجبي أن أذكركم أن جدّ رئيسكم الأسد قد طالب فرنسا بعدم الرحيل عن سوريا ومنحها الاستقلال، بموجب وثيقة رسمية وقع عليها ومحفوظة في وزارة الخارجية الفرنسية وان أحببت أعطيكم نسخة عنها...".

وللعلم فإن ليون بلوم Léon Blum (1872 - 1950م) والذي وجهت له الرسالة، هو سياسي ورجل دولة وكاتب فرنسي، كان أول يهودي فرنسي يتولى رئاسة وزراء فرنسا في الجمهورية الثالثة مرتين : من 4 يونيو 1936م إلى 22 يونيو 1937م، ثم من 13 مارس إلى 10 أبريل 1938م، كما أصبح بعد الحرب العالمية الثانية آخر رئيس للحكومة الفرنسية المؤقتة من 16 ديسمبر 1946م إلى 16 يناير 1947م.



الصورة رقم 4 : ليون بلوم

ولد ليون بلوم لعائلة يهودية تجارية ثرية في باريس، ودرس القانون في جامعة السوربون، ونجح في تحقيق مكانة

مرموقة كرجل قانون، حيث عين في مجلس الدولة عام 1895م، ووصل إلى أعلى المناصب فيه.

وقد تأثر بلوم بقضية دريفوس - اليهودي الفرنسي الذي اتهم بالخيانة لإرساله ملفات فرنسية سرية إلى ألمانيا - واشترك عام 1896م في الحملة من أجل إطلاق سراحه، وقد أُلقي القبض عليه بعد سقوط فرنسا في أيدي الألمان عام 1940م، وظل في معسكر اعتقال ألماني حتى عام 1945م، ويعتبر بلوم من أبرز الشخصيات في الحركة العمالية الفرنسية، ومن مؤسسي الدولية الاشتراكية خلال الفترة بين الحربين العالميتين.



الصورة رقم 5 : نصب تذكاري لـ ليون بلوم في كيبوتز كفار بلوم (فلسطين)

وقد كان بلوم من مؤسسي اللجنة الاشتراكية من أجل فلسطين عام 1928م، وقبل دعوة وايزمان للانضمام إلى الوكالة اليهودية كممثل ليهود فرنسا، ولعب دورا مهما في

التأثير على تصويت الحكومة الفرنسية في الأمم المتحدة والمؤيد لقرار تقسيم فلسطين[1].

ولا بد من التنبيه قبل كل شيء إلى أن الكثيرين من السياسيين اعتمدوا هذه الوثيقة كدليل إدانة عام فحسب، ولم ينتبهوا إلى ما حوته في خباياها من عبارات تبوح بأسرار كاتبيها وحقيقة أصولهم وانتمائهم الديني والعرقي ونهجهم السياسي.

تقول هذه الوثيقة :

دولة ليون بلوم رئيس الحكومة الفرنسية:

بمناسبة المفاوضات الجارية بين فرنسا و سوريا نتشرّف - نحن الزعماء العلويين في سوريا - أن نلفت نظركم ونظر حزبكم إلى النقاط الآتية:

1- إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة، بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس، هو شعب يختلف بمعتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم السني، ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة مدن الداخل.
2- إن الشعب العلوي يرفض أن يلحق بسوريا المسلمة، لأن الدين الاسلامي يعتبر دين الدولة الرسمي، والشعب العلوي بالنسبة إلى الدين الإسلامي يعتبر كافراً، لذا نلفت نظركم إلى ما ينتظر العلويين من مصير مخيف وفظيع في حالة إرغامهم على الإلتحاق بسوريا عندما تتخلص من مراقبة الإنتداب ويصبح في إمكانها أن تطبق القوانين والأنظمة المستمدة من دينها.

1- موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية - الدكتور عبد الوهاب المسيري.

3- إن منح سوريا استقلالها وإلغاء الإنتداب يؤلفان مثلا طيبا للمبادىء الاشتراكية في سوريا، إلا أن الإستقلال المطلق يعني سيطرة بعض العائلات المسلمة على الشعب العلوي في كيليكيا واسكندرون وجبال النصيرية، أما وجود برلمان وحكومة دستورية فلا يظهر الحرية الفردية، إن هذا الحكم البرلماني عبارة عن مظاهر كاذبة ليس لها قيمة، بل يخفي في الحقيقة نظاما يسوده التعصب الديني على الأقليات، فهل يريد القادة الفرنسيون أن يسلطوا المسلمين على الشعب العلوي ليلقوه في أحضان البؤس؟

4- إن روح الحقد والتعصب التي غرزت جذورها في صدر المسلمين العرب نحو كل ما هو غير مسلم هي روح يغذيها الدين الاسلامي على الدوام، فليس هناك أمل في أن تتبدل الوضعية، لذلك فإن الأقليات في سوريا تصبح في حالة إلغاء الإنتداب معرضة لخطر الموت والفناء، بغض النظر عن كون هذا الإلغاء يقضي على حرية الفكر والمعتقد، وها إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق المسلمين يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على توقيع وثيقة يتعهدون بها بعدم إرسال المواد الغذائية إلى إخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين، وحالة اليهود في فلسطين هي أقوى الأدلة الواضحة الملموسة على أهمية القضية الدينية التي عند العرب المسلمين لكل من لا ينتمي الى الاسلام، فإن أولئك اليهود الطيبين الذين جاؤوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام، ونثروا فوق أرض فلسطين الذهب والرفاه، ولم يوقعوا الأذى بأحد ولم يأخذوا شيئا بالقوة، ومع ذلك أعلن المسلمون ضدهم الحرب المقدسة، ولم يترددوا في أن يذبحوا أطفالهم ونساءهم بالرغم من أن وجود انكلترا في فلسطين وفرنسا في سوريا،

لذلك فإن مصيرا أسود ينتظر اليهود والأقليات الأخرى في حالة إلغاء الإنتداب وتوحيد سوريا المسلمة مع فلسطين المسلمة، هذا التوحيد هو الهدف الأعلى للعربي المسلم.

5- إننا نقدر نبل الشعور الذي يحملكم على الدفاع عن الشعب السوري وعلى الرغبة في تحقيق الإستقلال، ولكن سوريا لا تزال في الوقت الحاضر بعيدة عن الهدف الشريف الذي تسعون اليه، لأنها لا تزال خاضعة لروح الاقطاعية الدينية، ولا نظن أن الحكومة الفرنسية والحزب الاشتراكي الفرنسي يقبلان بأن يمنح السوريون استقلالا يكون معناه عند تطبيقه إستعباد الشعب العلوي، وتعريض الأقليات لخطر الموت والفناء، أما طلب السوريين بضم الشعب العلوي إلى سوريا فمن المستحيل أن تقبلوا به أو توافقوا عليه، لأن مبادئكم النبيلة إذا كانت تؤيد فكرة الحرية، فلا يمكنها أن تقبل بأن يسعى شعب إلى خنق حرية شعب آخر لإرغامه على الإنضمام إليه.

6- قد ترون أن من الممكن تأمين حقوق العلويين والأقليات بنصوص المعاهدة، أما نحن فنؤكد لكم أن ليس للمعاهدات أية قيمة إزاء العقلية الإسلامية في سوريا، وهكذا استطعنا أن نلمس قبلا في المعاهدة التي عقدتها انكلترا مع العراق التي تمنع العراقيين من ذبح الاشوريين واليزيديين.

فالشعب العلوي الذي نمثله - نحن المتجمعين والموقعين على هذه المذكرة - يستصرخ الحكومة الفرنسية والحزب الاشتراكي الفرنسي، ويسألهما ضمانا لحريته واستقلاله ضمن نطاق محيطه الصغير، ويضع بين أيدي الزعماء الفرنسيين الاشتراكيين، وهو واثق من أنه وجد لديهم سنداً قوياً أميناً لشعب مخلص صديق، قدّم لفرنسا خدمات عظيمة مهدد بالموت والفناء.

الموقعون : عزيز آغا الهواش، محمود آغا جديد، محمد بك جنيد، سليمان أسد، سليمان مرشد، محمد سليمان الاحمد.

وعند قراءة هذه الوثيقة قراءة متمعنة نتبين منها الحقائق التالية :

1- تميز الوثيقة بشكل واضح وجلي بين ما تدعوه (الشعب العلوي) والشعب المسلم السني فهما حسب رأيها شعبان مختلفان تمام الإختلاف لايجمعهما دين ولا عقيدة ولا عادات ولا تقاليد ولا تاريخ مشترك.

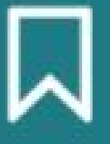


الصورة رقم 6 : الوثيقة المرسلة إلى الخارجية الفرنسية ممهورة بختمها

2- (الشعب العلوي) حسب الوثيقة لا يرضى بحال من الأحوال أن يكون جزءا من سوريا المسلمة.
3- النظام الديمقراطي والحكومة الدستورية يشكلان خطرا على (الشعب العلوي) لأنه يستدعي وصول







الأغلبية المسلمة إلى السلطة مما يتعارض مع مصالح "الشعب العلوي".

4- سيصبح وضع الأقليات في سوريا في حال زوال الإنتداب (الوصاية الدولية) في خطر شديد، حيث ستتعرض للموت والفناء (لنتذكر تصريحات لافروف وزير الخارجية الروسي حول حماية الأقليات)، وبالتالي فإن بقاء سوريا منقوصة السيادة وتحت الوصاية الأجنبية هو الضامن الوحيد لسلامة الأقليات ووحدة سوريا.

5- تتحدث الوثيقة عن اليهود بصيغة عجيبة غريبة : فهم أولئك المسالمين الطيبين الذين جاؤوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام، ونشروا فوق أرض فلسطين الذهب والرفاه، فكان رد الجميل لهم من العرب المسلمين الخبثاء ناكري الجميل أن ذبحوا أطفالهم ونساءهم.

6- الشعب العربي المسلم هو من فعل الأفاعيل باليهود الطيبين في فلسطين، أما (الشعب العلوي) الذي لا ينتمي للعرب المسلمين وليس جزءا منهم، فهو حزين لمعاناة اليهود وخائف على مصيره أن يصيبه ماأصاب أولئك المساكين من وحشية العرب المسلمين.

7- إن الحرية تأبى أن يسعى شعب (شعب سوريا العربي المسلم) إلى خنق حرية شعب آخر (الشعب العلوي) غير العربي ولا المسلم لإرغامه على الإنضمام إليه.

8- (الشعب العلوي) قدم لفرنسا خدمات جليلة وينتظر منها رد الجميل بحمايته من وحشية العرب المسلمين.

9- المعاهدات والإتفاقات لا قيمة لها مع العرب المسلمين.






10-إن توحيد سوريا المسلمة مع فلسطين المسلمة هو الهدف الأسمى لكل عربي مسلم، وذلك يشكل خطرا عظيما على (الشعب العلوي) واليهود الطيبين في فلسطين.

ولاستكمال الصورة فقد أرسلت برقية أخرى إلى الحكومة الفرنسية بعد فترة قصيرة من إرسال البرقية الأولى، من قبل مجموعة الوحدويين موجهة إلى وزير الخارجية الفرنسي وهذا نصها :

معالي وزير الخارجية - باريس

جئناكم وقد نفذ صبرنا نشكو سياسة التفرقة المشؤومة التي ما زال يسير عليها ممثلو فرنسا حتى يومنا هذا، إن أغلب الموظفين الموجودين في بلادنا منذ سنوات عديدة يستخدمون سلطاتهم المطلقة لمحاربة كل فكرة للتوحيد بين سكان البلد الواحد، وهم لا يفتأون بمختلف الوسائل تغرير القلة من المنتفعين الذين جمعوهم حولهم للمطالبة بالإبقاء على الوضع الراهن، ولا غاية لهم سوى ضمان الاستمرار في مراكزهم، وتأمين مصالحهم الخاصة حتى ولو كان ذلك على حساب بلادهم، ويبدو أنهم في الآونة الأخيرة قد تفتق ذهنهم عن وسيلة جديدة للوصول الى غايتهم، فبمقابل البيان المتحرر الصادر عن مجلس الوزراء الفرنسي الجديد، والمتعلق بتحقيق استقلال سوريا ووحدتها، أخذوا يستنفرون أنصارهم ووقّعوهم على عرائض جديدة تشير بصورة غير مباشرة إلى إبقاء حكومة اللاذقية على وضعها الحالي، وبالرغم من التكتم الشديد التي تحيط بها تحركاتها الحكومة المحلية، الممثلة منذ 12 عاما بالسيد شوفلير والكابتن فيلليو ضابط الاستخبارات، قد أمكننا الكشف عن نوايا أنصار الحكم الذاتي، ويبدو أن هؤلاء قد ادعوا أن العلويين ليسوا مسلمين ولا عرب، ولخدمة مآرب ذاتية للبعض ممن سيقضي زوال الوضع الحالي على طموحاتهم الشخصية.

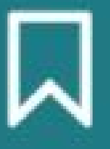
فلو كانت حقيقة الوضع كما يصورون، فكيف يمكن تفسير تواجد أكبر الزعماء ورجال الدين بين صفوفنا والذين يمثلون باعتراف الجميع الأكثرية الساحقة من مواطنيهم المقيمين في حكومة اللاذقية، ومن بين هؤلاء الزعماء، جابر أفندي عباس حامل وسام جوقة الشرف، والذي يشهد له كل المندوبين السامیین الذين عينوا في سوريا بأنه يمثل أكبر مرجعية دينية وسياسية، وابنه السيد منير العباس النائب، والاخرون من الرؤساء الدينيين والدنيويين من نواب حاليين وسابقين، وجميعهم يحتج بحزم على الادعاءات العارية عن الصحة التي أطلقها البعض دون وازع من ضمير، الجميع هنا من فرنسيين وسوريين مقتنعون في قرارة أنفسهم من عدم جدوى انضمام إقليمنا إلى لبنان، وهو المرتبط منذ الأزل بسوريا ويشكل جزءا لا يتجزأ منها، ولم ينفصل عنها برغبة سكانه بل بالارادة السياسية لحكامه الفرنسيين، إن هذه الترهات الجديدة لا ترمي سوى إلى تشويش جو المباحثات السورية الفرنسية وتأخير اختتامها بأمل الحفاظ على النظام الحالي أكبر وقت ممكن، إلى ما بعد الثاني عشر، ومعه نزوات شوفلير الديكتاتورية، وعلى مكر واستبداد الكابتن فويللو.

نعتبر أن مثل هذه المناورات التي تفصح عن حقيقتها بنفسها، سوف تعمل الحكومة الفرنسية على وضع حد لها لمصلحة فرنسا ولمصلحة بلادنا الذي تكبد خسائر مادية ومعنوية جسيمة، إن هذه الايحاءات ذات مغالطة صريحة لكل الحقائق التاريخية واللغوية والدينية، التي جميعها تؤكد أن إقليمنا لم يكن يوما يشكل وحدة منفصلة عن سوريا.

يجابهوننا بحجة أن معظم سكان الأقليم علويي المذهب، فمن جهة لا يمكن اعتبار الديانات كقاعدة لتكوين الشعوب، ومن جهة ثانية فالعلويين مسلمون كما أن الأغريق أرثوذكس والبروتستانت مسيحيون، لماذا لا يفكر المسيحيون في طلب







الإنضمام إلى لبنان حيث يشكل أبناء دينهم أكثرية؟ و أين في العالم كله البلد الذي يتبع سكانه مذهبا واحدا؟

هذا وإننا نسجل بكل أسف أن سياسة الموظفين الفرنسيين في سوريا عامة وفي مناطقنا خاصة، لم تكن يوما ملائمة لرغبات الشعب ولا لمصلحة فرنسا نفسها.

أخيرا إننا على ثقة أن الأحداث أثبتت بما فيه الكفاية أن الوفد السوري الموجود حاليا في باريس يمثل رأي وأمال الأغلبية العظمى من سكان سوريا، تلك الأكثرية التي سوف تبلغ الاجماع حالما تتوقف السلطات الفرنسية عندنا - ولابد من التنويه بذلك - من أن تتلاعب في المسار الطبيعي للأمور.

فلتتفضل فرنسا وتقتنع أن تبادل العلاقات بإخلاص مع سوريا سوف يكسبها صداقة وامتنان كل السوريين .

وعلى أمل أن تحققوا رغبات الأكثرية الساحقة من سكان بلاد العلويين وفق ما عبر عنها مندوبينا في باريس، تفضلوا يا معالي الوزير بتقبل خالص تحياتنا.

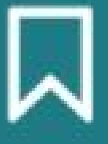
اللاذقية في الثاني من تموز 1936م

الموقعين:
علي كامل - نائب وزعيم عشيره
حامد المحمد - نائب وزعيم عشيره
منير عباس - محامي ونائب
علي ملحم رسلان - زعيم عشيره
علي شهاب - زعيم عشيره
اسماعيل هواش - العضو في المجلس الاتحادي السوري
أحمد ديب الخيار - رئيس ديني نائب اللاذقيه
عزيز طاهر الموعي - زعيم عشيره
علي سليمان الأحمد - عضو سابق بالجمعيه التأسيسيه
نديم عزيز اسماعيل- عضو سابق بالجمعيه التأسيسيه
الشيخ صالح العلي - زعيم ديني
ابراهيم مصطفى جابر - زعيم







راشد العمر - زعيم عشيرة
يونس اسماعيل - زعيم عشيره
محمد علي - محامي علوي
عبد اللطيف يونس - شيخ علوي
سليمان فايد - من الأعيان
جميل عثمان - مهندس علوي
شوكت عباس - محامي علوي
عبد الله عبد الله - محامي علوي
محمد ياسين عبد اللطيف - شيخ علوي
عبد اللطيف مرهج - شيخ علوي
رضا عباس - شيخ علوي
وجيه محي الدين - طبيب علوي
حسن ضحيه - شيخ علوي
اسماعيل يوسف - شيخ علوي
محمد رمضان - شيخ علوي
الشيخ صالح ناصر الحكيم - شيخ وزعيم ديني
محمد محي الدين - شيخ علوي
عبد الكريم عمران - شيخ علوي
جابر مرهج - شيخ علوي
علي محمد سليمان - شيخ علوي
محسن حرفوش - شيخ علوي
سعيد محمد سعيد - شيخ علوي
غانم جفار - شيخ علوي
يونس حمدان - محمد حسن- كامل محي الدين- صالح ناصر زوبار - علي عبد الحق - كامل الحاج - غانم يوسف - محمود القاضي - نصر يوسف خدام - ب\يوسف خدام - يونس علي - عبد الحميد صالح يونس - شيبان حامد - محمد علي حلوم - داود كالوري - سليمان غانم - أحمد يوسف
وجميعهم مشايخ علويين ومن غير العلويين
مجد الدين أزهري - نائب رئيس غرفة التجارة
عبد الواحد هارون - زعيم سني ونائب سابق في البرلمان العثماني
محمود عبد الرزاق - نائب
فايز الياس - نقيب المحامين
عبد القادر شريتح - زعيم سني - نائب سابق
أسعد هارون - عضو البلدية - زعيم الشباب الوطني

حليم بشور - من الأعيان المسيحيين
الدكتور ميخائيل بشور - عضو سابق بالجمعية التأسيسية
الدكتور اسكندر يشور - نقولا يشور - اسبر بشور - عزيز عرنوق - اسبر الطيار - رفيق البيطار - زاهي عرنوق - ابراهيم خوري - الأب يوسف بطرس - الأب اسطفان سابا - سليمان شدياق - عبدالله روفائيل - الأب موسى ديب - ياخوس عركوش.

المستند:
محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية - سوريا / لبنان- مجلد 492-493 برقية المطالبين بالوحدة مع سوريا في منطقة العلويين مرسلة من اللاذقية في الثاني من يوليو تموز 1936م.

وكما نلاحظ فإن هذه البرقية تؤكد على عدة نقاط هامة :

1- أن الموقعين عليها هم من يمثلون حقيقة الطائفة العلوية دينيا وسياسيا.
2- تفند دعاوى أصحاب الوثيقة الأولى بأن العلويين ليسوا عربا ولا مسلمين.
3- تبين أن الحقائق التاريخية تؤكد أن الطائفة العلوية جزء من نسيج الشعب السوري ومناطقه التي يعيش فيها جزء من سوريا وأن الإنفصال إنما هو تحقيق لرغبات فرنسا وأغراضها السياسية.
4- تؤكد الوثيقة أن عملية فصل النصيريين عن سوريا تدار من قبل مجموعة محددة داخل الطائفة.
5- وأن العملية برمتها تجري بإشراف الإستخبارات الفرنسية وبسرية تامة.

هاتان الوثيقتان هما نموذجان لما جرى في ذلك الوقت من مراسلات علنية، أما المفاوضات السرية التي قادها ضباط المخابرات وجهات أخرى عديدة فلازالت في طي الكتمان.

وهناك إشكاليتان يتوجب مناقشتهما قبل الخوض في صلب الموضوع :

أولاهما : كيف وقع سليمان الأسد (الوحش) هذه الوثيقة وقد ناهز الثمانين من عمره حين إرسالها؟.

وجواب ذلك أنه إما أن يكون قد شارك في إعدادها شخصيا، وكان لايزال محتفظا بقواه الذهنية، وهو الذي اشتهر بفرط قوته وصلابته الجسدية.

أو أن ابنه علي هو من شارك في إعداد الرسالة وصياغتها، وهو تنشئة أبيه وحامل سره ومرافقه في رحلته إلى القرداحة، ثم عرضها على والده ليوقعها.

وأيا كان الأمر فالوثيقة تبوح بمكنونات صدر كليهما وتفضح خباياهما بما لا يدع مجالا لأي شك أو ريبة.

ثانيهما : هناك من يشكك في صحة هذه الوثيقة من الأساس، ويعتبرها من افتراءات الصهيونية والإمبريالية، وأثرا من آثار المؤامرة الكونية على سوريا، وهذا ما تدحضه الوثيقة الثانية التي أرسلت بعد الأولى بفارق زمني قصير هو سبعة عشر يوما فقط، ردا عليها ونقضا لما جاء فيها من أوهام وأكاذيب، والوثيقتان محفوظتان في السجلات الفرنسية.

نعود إلى الوثيقة الأولى لنلقي نظرة فاحصة على ماجاء فيها من قضايا خطيرة :

1- فرقت الوثيقة الأولى بما ليس فيه أي لبس أو غموض بين (الشعب العلوي) والشعب العربي المسلم - حيث سنعتبر مصطلح (الشعب العلوي) خاصا بما يعتقده الموقعون على هذه الوثيقة ومن سار في ركبهم وليس حقيقة أو علما على جميع الطائفة - فإذا كان هؤلاء كما يقولون في رسالتهم ليسوا عربا ولا مسلمين فمن يكونون؟

هل هم فرس أم من بقايا الصليبيين أم من فرسان المعبد أو قرنائهم فرسان مالطا، هل هم أتراك أم أرمن أم شركس أم أذريين (نسبة إلى أذربيجان) أم خزريين (نسبة إلى مملكة الخزر اليهودية) أم أكرادا أم تركمان.

وفي سوريا اليوم أقليات من جميع هذه الفئات، فإذا لم يكونوا عربا فمن أي جنس بشري هم، أم أن داروين وتلامذته لم يتوصلوا بعد إلى تحديد فصيلتهم العرقية، فليقل لنا حفيدهم بشار من أي عرق هم وما دينهم ومن أين أتوا.

2- بينت الوثيقة بشكل شديد الوضوح منهجهم السياسي وخريطة ولاءاتهم وعلاقاتهم :

- فهم إنفصاليون يسعون إلى تقسيم المنطقة بين اليهود والمسيحيين والعلويين، ليبقى من يسمونهم بالعرب المسلمين في المناطق الداخلية، فهم لايؤمنون بالوطن الواحد، ويعتبرون الوحدة مقتلا لهم ومدمرة لطموحاتهم وخطرا على وجودهم.
- هم ديكتاتوريون لا يؤمنون بالنظم الديمقراطية ولا بالحكومات الدستورية، لأنها لا تضمن بقاءهم في السلطة وسيطرتهم على مجريات الأحداث، بل يؤيدون النظم الديكتاتورية والحكومات الإستبدادية الشمولية، والتي تضمن تحكمهم المطلق ودوام سيطرتهم على مقدرات المنطقة.
- هم يؤمنون بأن استمرارهم وبقاءهم مرهون بالولاءات الخارجية، فهم يتنازلون عن السيادة الحقيقية، ويقبلون بالوصاية الخارجية من أي جهة كانت، وينفذون إملاءاتها ومخططاتها في مقابل ضمان بقائهم واستمرارهم في الوجود، فهم يعتقدون أن العمالة المباشرة

وتقديم الخدمات لأعداء الوطن هو حبل الخلاص الحقيقي لهم في وقت الأزمات.

- هم لا يؤمنون بالحرية التي ستؤدي إلى تسلط الشعب العربي المسلم عليهم، وخسارتهم لنفوذهم وسلطتهم المطلقة، فالحرية بالنسبة لهم ماهي إلا انتحار سياسي .

3- مايلفت الإنتباه في هذه الوثيقة هو الدفاع المستميت فيها عن اليهود بدون مبرر واضح، ومحاولة الربط بين معاناة اليهود المزعومة في فلسطين ومعاناة (الشعب العلوي) تحت نير الشعب العربي المسلم.

ولنتذكر جيداً أن هذه الوثيقة كتبت سنة 1936م، أي قبل قيام دويلة إسرائيل بإثنتي عشرة سنة، يوم أن كان اليهود لازالوا قلة وافدة على فلسطين لم ترسخ أقدامهم فيها بعد، فما الذي يدفع بهذه المجموعة إلى تبني قضيتهم، والدفاع المستميت عنها بهذا الشكل المريب المشين.

وهو لم يكن دفاعا عارضا فحسب، بل دعوة لتمكينهم وتقديم الدعم لهم، وتحقيق برامجهم وغاياتهم في فلسطين وهم الذين جاؤوا بالحضارة والذهب والرفاه.

ترى لم يتبنون قضية اليهود تحديدا، متجاهلين قضايا بقية الأعراق والأجناس التي تموج بها المنطقة؟.

ألم يقل العامة بأن (العرق يحن) ... فأصحاب هذه الوثيقة ومن سار في ركبهم وتابعهم في معتقدهم، ليسوا عربا وليسوا مسلمين كما يقرون هم بأنفسهم، بل قدموا من فارس من أصفهان وأصولهم من مملكة الخزر من مهجريها الذين هاجروا إلى فارس بدلا من أوروبا الشرقية، فهم من اليهود أو أنصاف اليهود (من كان آباؤهم يهودا وأمهاتهم

ليست كذلك)، فهؤلاء تربطهم أواصر القرابة بالذين هاجروا منهم إلى أوروبا الشرقية ثم هاجروا بعد ذلك بقرون إلى فلسطين، وهم يشكلون الغالبية العظمى من يهود العالم اليوم، فلا عجب أن يدافع القريب عن قريبه ويتبنى قضية أبناء عمومته[1].

من أجل ذلك فهم يحذرون فرنسا ولية نعمتهم، من أن استلام العرب المسلمين للسلطة في سوريا تحت مظلة الحرية والديمقراطية والدستور، سيؤدي في النهاية إلى توحيد سوريا المسلمة مع فلسطين المسلمة، وهو الهدف الأعلى لكل عربي مسلم ... وحينذاك تقع الكارثة عليهم وعلى أبناء جلدتهم من يهود فلسطين.

لذا فهم يستصرخون فرنسا ويطالبونها برد الجميل، وهم الذين كانوا أعوانها وعيونها وخدمها، وأسدوا لها الخدمات الجليلة لكي تنقذهم وتقف إلى جانبهم عند الضرورة.

ومن هنا جاء رد المجموعة الأخرى - والتي تمثل على ما يبدو الأغلبية الساحقة من الطائفة العلوية - مستنكرا بشدة نفي الهوية العربية الإسلامية عن عموم الطائفة.

فإذا كان الموقعون على الوثيقة الأولى ليسوا عربا أو مسلمين، بل كانوا من شياطين الإنس أو الجن أو اليهود أو الصينيين فهذا شأنهم، ولكنهم غير مخولين للحديث عن هوية عموم الطائفة، التي اعتبرت نفسها جزءا أساسيا من سوريا عبر التاريخ.

إلا أن بعض الباحثين يؤكدون على أن وثائق الإنفصاليين والوحدويين تنبع من مشكاة واحدة، وأن الأمر لايعدو كونه رهانا على فرسين، إذا ما خسر أحدهما فاز الآخر.

1- تاريخ يهود الخزر - د.م.دنلوب - ترجمة أ.د. سهيل زكار - دار قتيبة - ص : 33 - 37.

ويستدل على ذلك بأن تسلسل تواريخ الوثائق، يؤكد محاولة الوحدويين تدارك الفشل إذا لم ينجح الانفصاليون في مطالبهم، ففي حقيقة الأمر لم يكن هناك انفصاليون ولا وحدويون، بل جماعة واحدة تعمل من أجل مصالح الطائفة، وتناور للحفاظ على مواقعها، بناء على تغير الموازين الدولية، والتوجيهات المخابراتية الفرنسية الراعية العامة للطائفة.

وهو ما حدث فعلا حين وجد الفرنسيون استحالة ضمان استقلال النصيريين، وعدم جدوى ذلك لفرنسا وحلفائها من النصيريين واليهود والأقليات الأخرى، وتم تبني نهج جديد يؤدي إلى سيطرة النصيريين على مجمل بلاد الشام، وتحكمهم في الوضع الإقليمي، ليصبحوا رأس حربة لفرنسا ومن ورائها الغرب واليهود.

يقول المندوب السامي جبرائيل بيو:

"إنّ سلطة الانتداب اضطرت لضم بلاد العلويين للدولة السورية، بسبب أن العلويين لم يصلوا إلى مستوى حكم أنفسهم بأنفسهم، حتى عاصمتهم اللاذقية، لم تكن قط علوية من حيث السكان، فهي مدينة سنية أولاً ويتبعهم الروم الارثوزكس من حيث العدد"[1].

و هو ماأكده جاك فوليرس أيضا حين قال : أن سلطة الانتداب الفرنسي، والتي كانت تشجّع استقلال دولة العلويين، تراجعت عن تلك السياسة لسببين، السبب الأول أن الطبقات الشعبية لم تصل إلى مستوى فهم الفرصة التاريخية لبناء دولة، والسبب الثاني أن دولة العلويين كانت من الناحية الاقتصادية فقيرة جدا لتحمل أعباء مصاريف دولة، فكان على سلطة الانتداب ضمها لباقي دول المشرق التي كانت تحت الانتداب الفرنسي[2].

1- جبرائيل بيو : سنتان في المشرق 1939- 1940 ص: 141-148

2- جاك فوليرس- بلاد العلويين، ص : 120 – 121

ولهذا السبب أصرت فرنسا عند انسحابها، على جعل جيش المشرق الذي ضم الاقليات الدينية و العرقية و منهم العلويين نواة للجيش السوري الجديد.

ومن المفيد هنا أن نشير إلى الأدوار القذرة التي لعبتها الحكومات الروسية والإيرانية والغربية المتعاقبة، متلاعبة بهذه الطائفة أو تلك لفرض حالة من عدم الإستقرار في المنطقة، مستعينة بأمثال هذه الخلايا الدخيلة على نسيج المجتمع وثقافته.

هذا هو محتوى الوثائق التي تمثل نواة الأفكار السياسية والثقافية لهذه الخلية اليهودية الأصول، الفارسية الثقافة، الصليبية الهوى، المرتدية لباس الطائفة، والتي تمكنت خلال العقود الأخيرة من فرض مشروعها السياسي والعقيدي في بلاد الشام، في غفلة من أهلها ورجالها وأصحاب الرأي فيها.

ولنا عودة للحديث عن التطبيق العملي لما ورد في هذه الوثيقة خلال العقود التي تلت خروج الفرنسيين من سوريا، واستقلالها المزعوم، وكيف تمكن الفرنسيون والنصيريون بدعم يهودي، تبعه دعم روسي ومجوسي من تحقيق مالم يكونوا يحلمون بتحقيقه في يوم من الأيام، كما سنرصد انعكاسات هذه الوثيقة السياسية التي لا زالت قائمة حتى اليوم[1].

1- الملحق السابع : وثائق الخارجية الفرنسية.

الفصل الخامس

تاريخ الصنم

اعتمد في إعداد هذا الفصل على كتابى : سوريا مررعه الأسد 1963- 2000م تأليف : د. عبد الله الدهامسة و البعث السورى تاريخ موحز تأليف : حارم صاعبه دار الساقى مع الرجوع إلى مصادر فرعيه أحرى لإستكمال الصورة والتحعق من بعض الأحداث.

النشأة :

- ولد حافظ في 6-11-1930م وكان الولد الرابع لأبيه والثالث لأمه، وعندما ولد كان أبوه في الخامسة والخمسين من عمره وأمه في الخامسة والثلاثين، وكانوا تسعة إخوة إضافة لعمه عزيز وأولاده السبعة وكان إخوته الخمسة الأوائل غير الأشقاء والذين ولدوا قبل الحرب العالمية الأولى بمثابة الأعمام والعمات بسبب فارق السن.

- عمل حافظ في طفولته في القرية، وساعد في إرواء المحاصيل و قطف الفواكه، وفاته سنتان من سن التعليم، حيث لم تكن في القرداحة أية مدرسة، وعندما فتحت في الثلاثينات أول ابتدائية في القرداحة التحق بها حافظ وجميل ورفعت، حيث كانت تدرس الصفوف الثلاثة الأولى فقط، لذلك أرسل حافظ بعد ذلك إلى اللاذقية في العام الدراسي (1939 - 1940م) لإتمام دراسته.

- **في ذلك الحين كان ثلاثة أرباع سكان اللاذقية من السنة، والباقي من المسيحيين، وكان عدد العلويين لا يتجاوز بضع مئات.**

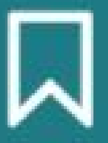
- عاد حافظ وأكمل دراسته في القرية، حتى حصل على الابتدائية عام (1942م)، وكان متفوقا في المدرسة.

- لما كان حافظ في الخامسة والعشرين كان والده في الثمانين، لذا ساهم في تربية أخويه الصغيرين (جميل ورفعت)، اللذين صارا ينظران بمنزلة الوالد المطاع.

- **دخلت الحامية الفرنسية اللاذقية في (1918/11/6م)، وأدركت فرنسا قسوة الأتراك مع العلويين فجعلتهم أنصاراً لها يساعدونها في حكم البلاد، وجند الفرنسيون شباب**







العلويين في قوات المشرق الخاصة، وهي قوة محلية أنشئت عام (1921م) تحت إمرة ضباط فرنسيين، خدم فيها العلويون والشركس والأرمن، ووصل عدد المجندين فيها منتصف الثلاثينيات إلى (14,000)، وكانت مهمتها قمع الاضطرابات في أي مكان من البلاد، وكان ذلك سبب صعود الطائفة.

- ورث حافظ بنيته القوية عن جده، وفي السادسة عشرة انضم إلى حزب البعث، وكان من المؤثرين فيه الطبيب وهيب الغانم تلميذ زكي الأرسوزي، وأمضى سبع سنوات في ثانوية اللاذقية، وحصل على البكالوريا عام (1951م) وهو في العشرين من عمره، قال عنه وهيب الغانم: "كان واحداً من فدائيينا فقد كنا بحاجة إلى شباب شجعان يقاتلون من أجل الحزب".

العمل السياسي :

- دخل حزب البعث في مواجهة مع الإخوان المسلمين، حيث كان البعث في نظرهم حزبا علمانيا لا ديني وعدواني يمثل الأقليات، فاعتبروه عدوهم الأول، وقد استهدفوا حافظ الأسد في وقت مبكر باعتباره زعيما طلابيا بعثيا، وحاولوا ضربه عدة مرات، كما تمكنوا في عام (1948م) من طعنه بسكين في ظهره.

- كان حافظ يتصدر المظاهرات ويبحث عن حليف بين السنة الأشداء، حيث صار البحث عن حلفاء طبقيين من السنة من صفات حياته السياسية فيما بعد، وفي السنتين الأخيرتين عقد الصداقة مع طالب بعثي سني هو عبدالحليم خدام من (بانياس)، كما تعرف على عبد الرؤف الكسم البعثي المنحدر من أسرة دينية دمشقية.






- ألغيت أقساط الكلية العسكرية منذ الاستقلال (1946م)، وبدأ طلاب الأقليات يلتحقون بها، وكان حافظ واحداً من تسعين طالباً دخلوا الكلية العسكرية في حمص (1952م)، والتقى هناك مصطفى طلاس.

- نقل مع (خمسة عشر طالباً فقط) إلى مدرسة الطيران في حلب عام (1953م)، وفي العام نفسه حولت مدرسة الطيران إلى كلية جوية.

- عشية تخرجه (1955م) نجا من الموت بأعجوبة أثناء استعراض للطيران، عندما دخل في غيمة فوق حلب وبعد خروجه من الغيمة وجد أنه يتجه نحو الأرض، فتدارك الأمر في الثواني الأخيرة واحتكت طائرته بقمم أشجار الزيتون.

- بعد التخرج فرز الملازم الطيار حافظ الأسد إلى مطار المزة، وانغمس في العمل السياسي، حيث كان يعد الإعداد المناسب ليؤدي دوراً هاما في تاريخ سورية، منذ أن كان في أوائل العشرينات من عمره.

- وقع عليه الاختيار عام (1955م) للتدرب في مصر على الطيران النفاث في دورة مدتها ستة أشهر.

- بعد عودته من الدورة كلف بمطاردة طائرة بريطانية دخلت المجال الجوي السوري، فطاردها بطائرة غير مجهزة تماماً (الكوابح ضعيفة)، ورجع ليلاً وهبط وخرج عن المدرج وأنقذه طول الأجل، حيث قفز بعد هبوطها على بطنها، وألقى بنفسه في حفرة قريبة وعوقب بالتوبيخ لأنه طار بطائرة غير جاهزة، وهي الحادثة التي جعلها باترك سيل سبباً لإقامته في لندن مدة ثلاثة شهور فيما بعد.

- **قام حافظ بزيارة سرية لبريطانيا وهو لازال في رتبة ملازم فقط : يقول الدكتور منير الغضبان في كتابه سوريا في قرن ص (1/ 382) نقلا عن زميل لحافظ (مضى مع مرافقين إلى**

بريطانيا بحجة إجراء بعض التحليلات الطبية هناك، ولكن المذهل في الأمر أنهم وجدوا وزير الدفاع البريطاني ينتظرهم مستقبلاً في المطار، أما المرافقات فقد مضيا إلى أحد الفنادق في العاصمة لندن، تروح وتجيء عليهما وجبات الطعام، وأما حافظ فلا يدرون عنه أين ذهب !!! حيث أمضى ثلاثة أيام دون أن يروه، بحجة التحليللات الطبية والمعالجة، بعدها عاد إليهم، وتوجهوا عائدين إلى دمشق بوداع وزير الدفاع البريطاني).

- **في عام (1958م) كان الملازم الطيار حافظ الأسد مصمماً على الزواج من أنيسة مخلوف، والتي تلقت تعليمها في دير راهبات القلب الأقدس الفرنسي (!!!؟؟؟) في بانياس.**

- كان آل مخلوف من الحزب القومي السوري، وحافظ الأسد من البعثيين، وابن عم أنيسة هو الذي قتل قاتل عدنان المالكي، بتعليمات الحزب القومي السوري، وقد حكم عليه بالإعدام وشنق واعتبرته الأسرة شهيداً.

- خطف حافظ أنيسة إلى دمشق، وتزوجها وأقاما بيت الزوجية علي أطراف المزة، وبعد أسابيع افترقا أحد عشر شهراً عندما بعث إلى روسيا للتدرب على الطيران الليلي بالميغ 15 و17، وعادت أنيسة حاملا إلى بيت ذويها في بستان الباشا.

- في عهد الوحدة حلت الأحزاب، وعاد حافظ من موسكو ليجد مكتب الحزب مغلقاً بالشمع الأحمر، وفي أواخر عام (1959م) نقل سرب الطيران الليلي كله إلى مصر، وكان هناك قرابة ألف ضابط سوري بينهم حافظ

- في سنة (1960م) أقام الضباط البعثيون في مصر تنظيماً سرياً سموه (اللجنة العسكرية)، وكان حافظ

في الثلاثين من عمره، وتكونت اللجنة العسكرية من النقيبين حافظ الأسد وعبد الكريم الجندي والرائدين صلاح جديد وأحمد المير والمقدم محمد عمران.



الصورة رقم 7 : عائلة حافظ : حافظ - أنيسة - باسل - بشار - ماهر - مجد - بشرى

- كان عمران أكبرهم سناً (1922م)، ينتمي إلى عشيرة الخياطين العلوية من قرية المخرم شرقي حمص، بينما كان جديد يساريا (1926م) ينتمي إلى عشيرة الحدادين، و كان في الحزب القومي السوري ثم بدله إلى البعث.

- وكان عمران أكثرهم ثقافة، وجديد أكثرهم مكرا، وحافظ أشدهم حذرا.

- كان هدف اللجنة العسكرية هو إعادة بناء الحزب.

- انضم إلى اللجنة حتى عام (1963م) خمسة عشر عضواً منهم: سليم حاطوم وحمد عبيد الدرزيان وسليمان حداد العلوي وعدد من السنة منهم عثمان كنعان وموسى الزعبي ومصطفى الحاج علي وأحمد سويداني ومحمد رباح الطويل ومصطفى طلاس بالإضافة إلى الخمسة السابقين.

- بعد انقلاب الانفصال أودع حافظ الأسد السجن في مصر مدة أربعة وأربعين يوما، وأوكل إلى مصطفى طلاس مهمة مرافقة زوجته وابنته إلى سوريا عن طريق البحر، وكانت هذه البنت (بشرى) الثانية بعد مرض (بشرى) الأولى التي ولدت في سوريا وتوفيت في مصر.

- تم تسريح أفراد (اللجنة العسكرية) من الجيش وتعيينهم في وظائف مدنية في وزارات الدولة، وأرسل الأسد إلى مديرية النقل البحري، حيث كان يحضر في آخر الشهر لاستلام راتبه (500) ليرة سورية فقط، وأسكن أسرته في شقة من ثلاث غرف بأجرة (168) ليرة في الشهر.

- **بعد فشل تمرد (1962/3/28م) الذي انضم إليه الأسد وجديد وعمران، وأعطاهم المتمردون لباساً عسكرياً ورشاشا، هرب الأسد إلى لبنان لكن سرعان ما قبض عليه وأودع سجنِ المزة بضعة أيام، ثم أخلي سبيله (وهذا سر عصِيٌّ على الفهم).**

- **خلال فترة الوحدة مع مصر تشكلت خلية حزبية سرية من البعثيين، ضمت كلاً من صلاح جديد وعبد الكريم الجندي ومحمد عمران وحافظ الأسد وأحمد المير، عرفت باسم اللجنة العسكرية، شكلت في مصر و قامت بطرد أكرم الحوراني وكبار قادة الحزب المؤسسين، بحجة موافقتهم على الانفصال ثم نظمت كثيرا من الضباط العلويين والدروز والإسماعيليين، وتمكنت من دفع زياد الحريري (من مدينة حماة) إلى القيام بانقلاب عسكري صبيحة يوم الثامن من آذار ليستلم الحزب السلطة في سوريا، بينما بقيت هذه الخلية تعمل في الظل واستدعت ضابطاً كبيراً من السنة هو محمد أمين الحافظ لتجعله رئيساً لمجلس الرئاسة، كما وضعت عدداً من الضباط الكبار ذوي النزعة**

الوحدوية دون أن يكون لهم تنظيم سياسي مثل راشد القطيني ولؤي الأتاسي وغيرهم، وتبين بعد أربعين سنة أن لولب اللجنة العسكرية هو حافظ الأسد، الذي كان يعمل بصمت من وراء أعضائها ويضرب بعضهمً ببعض حتى تخلص من الجميع وانفرد بتملك سوريا له ولأولاده بعده.

- الخطة التي وضعتها تلك الخلية السرية القيادية لحزب البعث (والأفضل أن نقول حافظ الأسد)، تقضي بتصفية الجيش من الضباط غير البعثيين أولاً ومعظمهم من السنة، ثم تصفيته من البعثيين السنيين بعد قيام حركات التصحيح داخل الحزب نفسه، حتى يصبح معظم ضباط الجيش من الفئات التي تشكلت منها تلك الخلية السرية، ثم تأتي المرحلة الأخيرة وهي تسريح الضباط البعثيين غير العلويين ثم سرح بعض الضباط العلويين (أنصار صلاح جديد)، وقد نفذ هذا المخطط إلى أبعد مما رسم له، وصار معظم ضباط الجيش من العلويين فقط.

انقلاب البعث :

- تجمعت عصابة من ستة رجال وهم: الأسد وعمران وجديد والحريري وقطيني والصوفي وتقرر القيام بانقلاب يوم (1963/3/7م)، وقبيل ساعة الصفر داهمت قوة من المخابرات العسكرية الشقة التي كان المخططون يجتمعون فيها، فألقي القبض على بعضهم واختبأ البعض الآخر، بينما تمكن الأسد من إبلاغ الوحدات التي كانت على أهبة التحرك بأن الانقلاب أرجئ يوما واحداً.

- بعد نجاح الإنقلاب أعيد ضباط (اللجنة العسكرية) إلى الخدمة ورفع النقيب حافظ الأسد إلى رتبة مقدم، وعين آمراً لقاعدة الضمير الجوية، كما حصل عمران على قيادة اللواء الخامس في حمص، ومن ثم انتقل

إلى قيادة اللواء السبعين، كما شرع صلاح جديد في مكتب شئون الضباط في تطهير الأعداء وترفيع الأصدقاء، وأعاد إلى الخدمة الفعلية أعداداً كبيرة من ضباط الاحتياط البعثيين، أما حافظ الأسد فصار القائد الفعلي للقوة الجوية.

- رفع حافظ الأسد إلى رتبة لواء وعين قائداً للسلاح الجوي.

- أفشى عمران لعفلق سر اللجنة العسكرية، فعوقب بتجريده من كل مناصبه وأرسل سفيراً إلى إسبانيا وحل رفعت شقيق حافظ مكان عمران في رئاسة القوة التي تحمي النظام، والتي صارت فيما بعد (سرايا الدفاع).

- **وحين اشتد الصراع بين القيادة القومية والقطرية واللجنة العسكرية، حصل حافظ على إجازة في الصيف من مهمته كآمر للقوة الجوية، وذهب إلى لندن لمدة ثلاثة أشهر (انتهت يوم 23/ شباط 1966م) أي يوم الحركة التصحيحية الأولى.**

- **كان السبب الظاهري لهذه الزيارة، هو تلقي العلاج لألم في ظهره وفي رقبته، نتج عن هبوط اضطراري عندما كان طياراً متدربا، واصطحب معه أحد كبار ضباط السلاح الجوي هو ناجي جميل وآمر الشرطة العسكرية حسين ملحم والطبيب يوسف صايغ، حيث أقام الرجال الأربعة في شقة بمنطقة (كنزنغتون).**

- **قام الأسد بزيارة (علاجية) لوزير الدولة للشؤون الخارجية - جورج طومسون - في مكتبه بالوزارة، ومن الواضح أنه ذهب ليضع اللمسات الأخيرة على الخطة القادمة، حيث ستبدأ المرحلة الحرجة وهي الصراع مع العلويين ومجموعة صلاح جديد.**

- ففي صراع البعثيين مع الناصريين كان حافظ متفرجاً والجميع يعمل لمصلحته، أما صراع البعثيين السنيين بقيادة محمد أمين الحافظ ضد البعثيين العلويين والدروز، فقد قاده صلاح جديد وغاب حافظ عن سوريا ثلاثة شهور، ولم يترك لندن إلا بعد أن حسم الأمر في (23 شباط 1966م)، وحقق صلاح جديد و سليم حاطوم بمساعدة رفعت الأسد ماكان يحلم به حافظ الأسد، وأزيح البعثيون السنة من الطريق.

- أما في صراع حافظ مع صلاح جديد أو قل صراع حافظ مع الطائفة العلوية، التي حملته وحملت أباه وجده من الضياع والتشرد إلى القمة، فقد لزم أن يكون حافظ في واجهة الصراع للمرة الأولى في حياته، وهذا تطلب دورة مكثفة لمدة ثلاثة شهور في لندن.

- **لقد كانت زيارة غامضة مليئة بالأسرار، فما علاقة قائد السلاح الجوي في سورية بوزير الخارجية في بريطانيا، سوى أن إعداد رجل مثل حافظ ليس قضية بسيطة، وليست كإعداد زعيم عادي لدولة متخلفة فقط، فقد فشلت خطط الإعداد كلها والتي رسمت لقيادات سورية سابقة، فلم تبق الانقلابات العسكرية زعيماً في سدة الحكم في سورية أكثر من خمس سنوات على أبعد تقدير، وكان بعض زعمائها يسقطون بعد بضعة أشهر فقط، بينما حكم حافظ أسد سوريا ثلاثين عاماً أو أكثر، فهو أكثر من نصف تاريخ سوريا الحديث.**

- بعد زيارته هذه للندن عاد الأسد ليتسلم منصب وزير الدفاع، ثم يرقى منه بعد ذلك إلى رئاسة الدولة، وغدا عملياً وخلال سنوات قليلة الشخص الأول في سورية، وإذا كانت سورية قد نالت استقلالها عام 1946م، فهو قد استلم سورية عام 1966م أي بعد عشرين عاماً من الاستقلال.

خيانة حزيران :

- كان من أول أعمال النظام الجديد (بعد ثورة 23 شباط 1966م) تعيين الأسد وزيراً للدفاع.

- كان الجيش السوري والأسد نفسه غير مؤهل للحرب، فتعداد الجيش (50) ألف رجل، مجهزين بأسلحة روسية رخيصة، ويملك (500) دبابة نصفها صالح للاستعمال، تدعمها (100) طائرة ميغ17 بدون قذائف، والأخطر من ذلك كله الفقر بالضباط، حيث بلغ مجموع الضباط الذين أخرجوا من الجيش حتى أيار (1967م) (أي قبيل حرب العار)، مالا يقل عن (2,000) ضابط، مع قرابة (4,000) ضابط صف وجنود متطوعين، يشكلون الملاك الحقيقي الفعال لمختلف الاختصاصات في الجيش.

- استبدل هؤلاء المسرحون وخاصة الضباط بأعداد كبيرة جداً من ضباط الاحتياط (الذين سبق وأدوا الخدمة العسكرية)، وجميعهم من البعثيين وأكثريتهم من العلويين، كما حُلت بعض الوحدات المقاتلة وشكلت وحدات جديدة على أساس طائفي بحت، كما فعل الفرنسيون أيام الانتداب.

- وقد تميزت تلك المرحلة من تصفية الجيش بصورة من العنف والتنكيل، كان منها القتل والسجن والأحكام الاعتباطية، والإعدام ومصادرة الأموال والممتلكات، وتضييق سبل العيش على الناس (وخاصة العسكريين)، الذين غصت السجون بالآلاف منهم .

- قاوم السوريون ببسالة وصمدوا في وجه العدو، وحين تعبت قوات الصهاينة ومالت إلى وقف التقدم، صدر أمر أحمد سويداني بالانسحاب، بعد هروب أحمد المير الذي فر على ظهر حصان (والأصح حمار).

- ويوم (6/10) أذيع بيان سقوط القنيطرة، فتحول الانسحاب إلى هزيمة منكرة، وبعد سريان وقف إطلاق النار، احتلت إسرائيل مرصد جبل الشيخ.

- وكانت خسائر الجيش السوري التي أذاعتها الحكومة (115) عسكرياً فقط، وهم الذين لم يتقيدوا بأمر الانسحاب، وفضلوا أن تمر الدبابات الإسرائيلية على أجسادهم، كما حصل في تل العزيزيات.

بائع الجولان :

- القنيطرة بلدة سورية صغيرة،، تعتبر مركزا إداريا للجولان وتبعد عن دمشق قرابة أربعين كيلومترا.

- في يوم السبت (1967/6/10م) أعلن وزير الدفاع حافظ الأسد (الساعة 9:30) عن سقوط القنيطرة بالبلاغ رقم (66) وجاء في البلاغ : "... إن قتالاً عنيفاً لا يزال يدور داخل مدينة القنيطرة وعلى مشارفها".

- **يقول الدكتور سامي الجندي وكان سفيراً لسوريا في باريس في كتابه كسرة خبز، وهو من قادة البعثيين المنشقين عن الحزب: "إن إعلان سقوط القنيطرة قبل أن يحصل أمر يحار فيه كل تعليل مبني على حسن النية".**

- **ويتابع : "فوجئت لما رأيت على شاشة التلفزيون مندوب سوريا في الأمم المتحدة يعلن سقوط القنيطرة، ووصول قوات إسرائيل إلى مشارف دمشق، والمندوب الإسرائيلي يؤكد أن شيئاً من ذلك لم يحصل، وقال لي الدكتور ماخوس فيما بعد، أنها كانت خطة ماكرة لإرعاب العالم من أجل إنقاذ دمشق".**

- تم ترحيل أسر الضباط العلويين من القنيطرة، مع أثاث بيوتها قبل الحرب بالشاحنات العسكرية، تاركين

وراءهم عتاد الجيش ووثائقه وأموال البلدية وأموال البنك الحكومي الوحيد.

- يقول خليل مصطفى في كتابه سقوط الجولان (ص 188) : "إن الذي ثبت لدينا حتى الآن أن القوات الإسرائيلية لم تطأ أرض القنيطرة (رغم كل تلك المخازي والجرائم التي شرحناها) إلا بعد إعلان سقوطها بما لا يقل عن سبع عشرة ساعة".

- **روى أحد زملاء محمد رباح الطويل - الوزير البعثي - والذي التقى به في السجن، قصة بيع الجولان كما حكاها له، حيث قال محمد رباح الطويل : في عام (1966م) حضر من الولايات المتحدة الأمريكية وفد من اليهود الصهاينة الأمريكان، ووصلوا إلى دمشق لأنهم يحملون جوازات سفر أمريكية وجنسياتهم أمريكية، أيضاً وكلهم من كبار أثرياء العالم، جاءوا يعرضون علينا في القيادة القطرية أن نؤجرهم هضبة الجولان، أو نبيعها ونطلب الثمن الذي نريد !!!**

- **ورفض هذا الطلب بالإجماع من القيادة القطرية، وسافر الوفد إلى بيروت تمهيداً لعودته إلى واشنطن، وفي بيروت لحقهم وزير الدفاع يومذاك حافظ الأسد، وتعهد لهم بتسليمهم الجولان، وتعاقدوا على أن يساعدوه بواسطة المخابرات المركزية الأمريكية على استلام الحكم في سوريا، ثم تثبيت حكمه فيها، وحصل على سلفة مقدماً وبقية الدفع عند الاستلام، وهكذا كانت حرب (1967م) كما رأى العالم كله (استلام وتسليم).**

- **والأغلب أنه أجرها للصهاينة لمدة ثلاثين عاماً، وقد لاحظنا في عام (1997م)، أي بعد ثلاثين عاماً على حرب حزيران حين سلمت الجولان**

للصهاينة، لاحظنا حافظ الأسد يجتمع وحده مع الرئيس كلينتون في جنيف مدة ساعات، حيث يخمن بعض السياسيين أن الصهاينة ممثلين بكلينتون عرضوا عليه تمديد المدة ثلاثين سنة أخرى، أو حتى إشعار آخر، مقابل مساعدة حافظ الأسد على توريث الحكم الجمهوري لولده بشار.

- **كما لاحظنا (مادلين أولبرايت) وزيرة الخارجية الأمريكية يومذاك، تحضر جنازة حافظ الأسد وتجتمع ببشار بضع ساعات على انفراد كذلك، ولا تغادر دمشق إلا بعد أن اطمأنت على تثبيت بشار خلفا لحافظ الأسد، كما ظهر في المؤتمر القطري العاشر لحزب البعث (2005م)، أن مصطلح الجولان لم يذكر في هذا المؤتمر البتة.**

ثمن الخيانة :

- عندما اندلع القتال بين الفلسطينيين والأردنيين طلب الفلسطينيون مساعدتهم، فأمر حافظ (اللواء المدرع 67) من الفرقة الأولى بدخول الأردن في (9/18/1970م)، وكان الأسد يقود العمليات من نادي الضباط في درعا، وكان التدخل محدودا، وبعد أسبوع من مغادرة الدبابات السورية الأردن، مات جمال عبدالناصر، وكانت سوريا بلا حكومة، والأسد وجديد لا يتبادلان الكلام.

- كان الأسد مسيطرا على الجيش وجديد يسيطر على الحزب، حيث دعا إلى مؤتمر استثنائي للقيادة القومية في (1970/10/30م)، كان أول قراراته إيقاف وزير الدفاع عن إجراء تنقلات في الجيش طيلة فترة المؤتمر، ثم صدر القرار النهائي بإعفاء حافظ الأسد من وزارة الدفاع ومصطفى طلاس من قيادة الأركان، إلا أن الأسد كان قد نشر قواته حول قاعة المؤتمر،

حيث اعتقل في اليوم التالي خصومه، وعرض عليهم مناصب في السفارات الخارجية، ويقال أن صلاح جديد رفض ذلك وقال لحافظ متحديا: إذا قيض لي أن أستلم السلطة منك، فسوف أسحلك في الشارع حتى تموت.

- لذا أرسله حافظ إلى سجن المزة ليبقى فيه أكثر من عشرين سنة، ويخرج منه على فراش الموت، أما ماخوس فقد هرب إلى الجزائر، ليعمل جراحاً في مستشفى مصطفى باشا بالعاصمة.

- وكان الدور الأكبر في هذه الحركة التصحيحية الثانية لرفعت الأسد، الذي كان مسؤولاً عن دمشق العاصمة، كما سهر طلاس وناجي جميل على عدم وجود مقاومة في القوات المسلحة، أما العقيد محمد الخولي فقد أوكلت إليه مهمة اعتقال جماعة صلاح جديد في الحزب والجيش والحكومة، وأعطي مهلة ثمان ساعات فنفذ الأمر خلال ساعتين فقط بدون سفك دماء، وقال الخولي: لقد أمسكنا بهم كالأرانب في فراشهم.

- **وفي يوم (1970/11/16م) أنهى حافظ الأسد وضع اللمسات الأخيرة على البيان الذي أذيع ليفتتح العهد الجديد، وفي خضم الحدث وصل العقيد القذافي (!!!) فاستقبله الأسد في المطار وداعبه بقوله: إنك طيب الحظ أنك لم تصل قبل نصف ساعة، وبين حافظ الأسد والقذافي سر نأمل أن يكشف فيما بعد.**

حرب التحريك :

- في (1973/4/23م) اجتمع الأسد والسادات وحسني مبارك يومين، اتفقا خلالهما على الخطوط العريضة لمعركة تشرين.

- دعمت القوات العراقية القطاع الشمالي بعد أن اخترق العدو الدفاعات السورية التي فقدت كامل قوتها المدرعة، وقام العراقيون على الفور بهجوم معاكس وتمكنوا من طرد الصهاينة من تل عنتر حتى أم باطنة، وطلبوا من السوريين إرسال قوات مشاة للتمسك بالمنطقة، لأن القوات العراقية مدرعة، ولكن القيادة السورية تجاهلت الطلب ولم تتسلم مواقعها المحررة، كما قام لواء جبلي عراقي بمهمة إنزال على جبل الشيخ، أسفر عن دحر الصهاينة وتحرير الجبل، وطلب من القوات السورية استلام الجبل، فصارت تسوف إلى أن أذيع وقف إطلاق النار، فعادت القوات الصهيونية إلى الجبل.

- **بعد وقف القتال قام كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة (يهودي ألماني الأصل) بزيارة سوريا (12) مرة في شهر واحد، أسفرت عن فك الاشتباك باتفاقية فصل القوات في (5/13) تم التوقيع عليها في جنيف، وقد نشأت مودة بينه وبين حافظ الأسد (!!!) بعد أن أعجب كل منهما بالآخر**، واكتسب الأسد سمعة البطل الصامد المدافع عن المصالح السورية وكانت أهم ملامح فك الاشتباك :

- انسحاب إسرائيل من الشريط المحتل في حرب تشرين، ومن جزء مما احتلته عام (1967م) ولو كان بسيطاً فيسمى انسحاب، وتم ذلك بالانسحاب عن مدينة القنيطرة بعد أن دمر الصهاينة كل منازلها وبنيتها التحتية، وصارت في المنطقة العازلة تحت إشراف الشرطة السورية والأمم المتحدة ولا يدخلها الجيش السوري.

- تتعهد سوريا بمنع الفدائيين الفلسطينيين من الدخول إلى إسرائيل.

- يحتفظ الصهاينة بمرصد جبل الشيخ.

- وفي الخامس والعشرين من شهر شباط عام 1974م أصدر حافظ أسد المرسوم الجمهوري رقم (385) القاضي بالعفو عن ثلاثةٍ وعشرين جاسوسا كانوا يعملون لصالح الكيان الصهيوني ضد سورية بعد أن تغلغلوا في أنحاء البلاد.. وقد نص المرسوم المذكور الموقّع من قبل رئيس النظام في ذلك الوقت على ما يلي: مرسوم رقم (385)

- بناء على أحكام قانون العقوبات وأصول المحاكمات الجزائية وعلى المرسوم التشريعي رقم (43) بتاريخ 1971/9/1 وعلى الأحكام المكتسبة قوة القضية المقضية الصادرة عن المحكمة العسكرية بدمشق بالأرقام (1154/1132 تاريخ 1951/10/29) و(1101/69 لعام 1952) و(214/2 تاريخ 955/12/21) و(19/18 تاريخ 1959/10/12) و(10/9 تاريخ 1959/5/2) و(22/10 تاريخ 9/5/ 1959) و(11/11/أ.ر.ح تاريخ 1960/12/10).. والمتضمن الحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة على ثلاثةٍ وعشرين مجرما لارتكابهم جرم العمل لصالح المخابرات الإسرائيلية ومدها بالمعلومات وذهاب البعض منهم إلى إسرائيل والاتصال بالمسؤولين فيها وتناول المال من إسرائيل لقاء عمليات التجسس.. يرسم ما يلي:

- المادة (1): يمنح المحكومون المذكورون عفوا خاصاً عن المدة المتبقية المحكومون بها من قبل المحكمة العسكرية بقراراتها رقم (1154/1132) و(20/214) و(1/9) و(19/18) و(22/10) و(11/11).

- المادة (2): لا يُنشَر هذا المرسوم ويبلّغ من يلزم لتنفيذه.

- **1974/2/25 رئيس الجمهورية: توقيع حافظ الأسد**

لبنان :

- اندلعت الحرب الأهلية في لبنان عام (1975م) بعد زيارة الأسد له بأربعة شهور !!؟

- عقدت اتفاقية الخط الأحمر، وهي اتفاقية شفوية مؤداها أن تقبل إسرائيل وجود قوات سورية في لبنان بدون صواريخ سام جنوب طريق دمشق بيروت، وأن يكون الانتشار السوري في البحر والجو محدودا.

- أتاح التدخل السوري للمسيحيين التحول من الدفاع إلى الهجوم، ولاسيما ضد مخيم (تل الزعتر) في ضواحي بيروت الشرقية، فحاصروه وفيه (30,000) فلسطيني، وبعد (52) يوما من الحصار وبعد أن مات فيه أكثر من (3,000) فلسطيني، قال رابين: "إنه لا يرى حاجة للتشويش على الجيش السوري وهو يقتل إرهابيي عرفات، وقد أثبتت حسابات كيسنجر صحتها".

- اهتز العالم العربي ضد الأسد، وقطع السادات علاقاته معه، وأرسل صدام حسين قواته إلى الحدود السورية، وهاجم جنبلاط الحكومة السورية، وقالت بعض الصحف العربية أن الأسد متواطئ مع أمريكا لسحق المقاومة الفلسطينية لتمهيد الطريق أمام مشاريع التسوية.

- بعدها قبل الأسد الدعوة السعودية إلى مؤتمر مصالحة في الرياض (1976/10/16م) أضفت الشرعية على وجوده في لبنان باسم قوات الردع العربية، ووافقت السعودية والكويت على دفع نفقات الجيش السوري في لبنان، وفي نوفمبر (76) دخلت

القوات السورية غرب بيروت، وأعلن عن انتهاء الحرب الأهلية.

- **نشرت صحيفة الجماهير الأسترالية أنه في يوم (1976/4/12م) اجتمع في جونية كل من رفعت الأسد و (دين براون) مبعوث الرئيس الأمريكي وعدد من قادة اليمين اللبناني (الكتائب وأمثالها) واتفق المجتمعون على:**
    - o **دعم ومساندة النظام السوري والسماح للمخابرات الأمريكية بتواجد أكبر في دمشق لكشف المخططات المعادية للنظام. - وإضفاء صفة المشروعية على الوجود السوري في لبنان.**
    - o **التمديد الدوري لقوات الطوارئ الدولية في الجولان.**
    - o **تضع سوريا المقاومة اللبنانية تحت سلطانها.**
    - o **وتضرب اليسار في الداخل والخارج.**
    - o **تتعهد الولايات المتحدة بعدم تحرك إسرائيل على الجبهة السورية.**

- وفي (1976/1/21م) تحدث ناطق رسمي باسم البيت الأبيض فقال: "إن الرئيس فورد تخلى عن معارضته لتدخل عسكري خارجي في لبنان وإن الولايات المتحدة كان من الضروري عليها أن تأخذ بعين الاعتبار طبيعة ومآرب سوريا ونواياها".

- وصرح موشي دايان لوكالة الصحافة الفرنسية في (1976/6/5م) قائلا : "إن على إسرائيل أن تظل في موقف المراقب حتى لو غزت القوات السورية بيروت واخترقت الخط الأحمر لأن غزو القوات السورية للبنان ليس عملا موجها ضد أمن إسرائيل".

- **وبمجرد وصول القوات السورية بعد موافقة جامعة الدول العربية التي تكفلت بتغطية**

نفقات قوات الردع السورية، تخلت الصاعقة عن منظمة التحرير، كما تخلى حزب البعث اللبناني عن الحركة الوطنية، وهكذا شق الأسد المنظمة والحركة منذ اليوم الأول، كما تخلت أمل الشيعية عن جيش لبنان العربي والحركة الوطنية بعد أوامر موسى الصدر لهم، ووقف الدروز على الحياد يتفرجون على ذبح المسلمين.

- انتصرت القوات السورية انتصاراً ساحقاً على القوات المشتركة في سهل البقاع وعكار والجبل وصيدا، وفرضت حصارا في البر والبحر والجو، ومنعت وصول المؤن والذخائر إلى المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية، واستولت القوات السورية على مواد غذائية أرسلت من الفلسطينيين في الخليج إلى القوات المشتركة.

- تركت القوات السورية ميناء جونية الذي يسيطر عليه حزب الكتائب ليتنفس منه النصارى والتجار من الضباط السوريين الكبار.

- طارد الجيش السوري كل معارض سوري أو لبناني واعتقله أو قتله إن لم يتمكن من الفرار.

- ساهمت القوات السورية في حصار تل الزعتر بالتعاون مع الكتائب، وبدأ الحصار في أواخر حزيران وسقط المخيم في (1976/8/14م) بعد حصار أكثر من شهر ونصف، ومنعت القوات السورية وصول الطعام والماء والذخيرة إلى المخيم، كما شاركت في الإعدامات وهتك الأعراض والنهب تحت قيادة المجرم العقيد علي مدني.

- فعلت منظمة الصاعقة وقوات الردع السورية الأفاعيل في لبنان، من نهب المصارف والسيارات والمخازن والمستودعات.

المفسدون في الأرض :

- كان في سوريا (55) مليونيراً بالليرات السورية عام (1963م)، أما عام (1976م) فقد قفز العدد إلى (2,500) مليونير وقد أثرى كثيرون منهم من العمولات التي يأخذونها على مشاريع الدولة، (مثل محمد حيدر الذي سمي السيد 5%) ويقال (10%)، ونمت شراكات بين كبار رجال الأعمال وكبار موظفي النظام العسكريين والسياسيين.
- أنشأ رفعت الأسد الذي كان يرى نفسه درع نظام أخيه سرايا الدفاع كأفضل وحدات في الجيش من حيث الرواتب (العسكري 1,500 ليرة في حين كان راتب المدرس المتخرج من الجامعة 500 ليرة فقط)، وارتفعت كلفة المعيشة بشكل مخيف فالشقة التي كان ثمنها خمسين ألف ليرة صار نصف مليون أي عشرة أضعاف.
- شكل الأسد لجنة الكسب غير المشروع (1977) التي قبضت على عشرين من كبار التجار والموظفين، لكنها تراجعت عندما وجدت نفسها مشتبكة مع شخصيات مقربة من النظام، وكان رفعت الأسد المثال النموذجي للإثراء غير المشروع، ولا يستطيع أحد أن يمس شقيق الرئيس وحامي نظامه.
- **قام رفعت بطبع مليارات الليرات السورية من فئة (500) ليرة، وشوهد توقيعه عليها بعد أن رفض مدير المصرف المركزي التوقيع، واشترى بها رفعت الذهب في سوريا وأودعه في بنوك الغرب تحت اسمه.**
- استفاد تجار دمشق من الثراء الجديد أكثر من زملائهم في المدن الأخرى، وقد تبين للأسد منذ استلامه الحكم، أن عليه التصالح مع طبقة التجار الدمشقيين ليستقر له الحكم.

0 KB/s ... 24% 6:03 PM

SCRIBD Search

Save

الحرب على الإسلام :

- اتخذت القيادة القطرية قرار التعليم العقائدي، فبدأوا بنقل المدرسين والمدرسات الإسلاميين من التعليم إلى وظائف كتابية في البريد أو المواصلات وغيرها، وفي حماة خاصة تصرف يوسف الأسعد أمين فرع حزب البعث، وهو علوي من قرية سلحب، تصرفا متطرفا جدا، عندما لم يسمح لنقابة المعلمين بدفع نصف راتب المدرسين المعتقلين لأسرهم وقال : نريد أن تخرج هؤلاء المحجبات إلى الشوارع يمتهن الدعارة لإعالة أولادهن.

- كما كشر حافظ الأسد عن أنيابه وقال للشيخ خالد الشقفة يرحمه الله، وهو عالم فاضل صوفي ليست له صلة تنظيمية بالإخوان المسلمين، قال له عندما ذهب باسم جمعية العلماء للتوسط بين الحكومة وأهالي حماة، كما كانت الحال أيام الشيخ محمد الحامد والفريق أمين الحافظ، قال له: "لأقطعنّ اليد التي لم يستطع عبد الناصر أن يقطعها".

- بدأت سلطات الأمن بتنظيم ملفات لكل مواطن متدين، وذلك خلال السنوات (75-76) وركزت على المدرسين كي تحقق مبدأ التعليم العقائدي، وقد سارت حكومة البعثيين على رفض كل مدرس متقدم إلى مسابقة انتقاء المدرسين إذا لم يكن بعثيا أو صديقا لهم، وصار التقرير السياسي أهم من الشهادة الجامعية، وأدى هذا المبدأ الذي فرضه البعثيون إلى انتشار الانتهازية والنفعية في صفوف الحزب وبين الشعب أيضاً عندما دخل في الحزب مئات الألوف بحثاً عن الوظيفة والخبز.

- توفي مروان حديد في السجن عام (1976م) في مستشفى حرستا العسكري، وأقسم أتباعه على الثأر له وفي (1979/6/16م) وقعت مذبحة المدفعية في حلب، وقتل فيها النقيب إبراهيم اليوسف وهو ضابط بعثي ومسؤول أمن المدرسة بمساعدة

Home Books Audiobooks Documents

الطليعة المقاتلة قرابة ثلاثة وثمانين طالب ضابط من العلويين (وقيل مائتان)، وكانت بمثابة إعلان الحرب بين حافظ الأسد والطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين.

- **في (1982/2/2م) بدأت مجزرة حماة، واستمرت ثلاثة أسابيع مدلهمة ضارية، فقصفت الأحياء القديمة مثل البارودية والكيلانية بالمدفعية، وقتل عدد كبير من المدنيين الأبرياء قبل القضاء على المقاومة وبعدها، ودمرت الحكومة ثلث المدينة، وأزيحت الأحياء القديمة المتهدمة بالجرافات وأقيمت حدائق وساحات ونوادي وبركة سباحة مختلطة !!! وكانت هذه السباحة المختلطة من أهم التغييرات الثورية عام (1983م).**



الصورة رقم 8 : الشهيد مروان حديد رحمه الله

- **وفي المؤتمر القطري السابع دعا رفعت إلى شن حرب شاملة ضد الإرهابيين (يقصد الإخوان المسلمين)، وقال: "إن ستالين ضحى بعشرة ملايين للمحافظة على الثورة**

البلشفية ويجب أن تفعل سوريا مثل ذلك"، وقد سبق لرفعت أسد أن صرح مرات عديدة أنه سيمحو مدينة حماة من الخريطة، وسيبني بدلاً منها حدائق وحانات للخمر ونوادي للرقص، وسيجعل المؤرخين يقولون : كانت هنا مدينة تسمى (حماة).

- في (1980/3/9م) أرسلت قوات محمولة جواً إلى جسر الشغور، وأرسلت الفرقة الثالثة بأكملها أي عشرة آلاف رجل و (250) دبابة إلى حلب يقودها شفيق فياض، وانضم إليها رجال من سرايا الدفاع وحلت النقابات ووضعت مكاتبها تحت الوصاية.
- وفي (1980/6/26م) كان الأسد يودع أحد ضيوفه الأفارقة عندما نجا من الموت بأعجوبة، فقد ألقيت عليه قنبلتان فرفس إحدى القنبلتين بعيدا، بينما ألقى أحد الحراس بنفسه على الثانية، وقام حارسه الفلسطيني خالد الحسين بإلقاء الرئيس على الأرض وجعل جسمه درعاً لحمايته.
- وفي الساعة الثالثة من صباح يوم (1980/6/27م) شحنت وحدتان من سرايا الدفاع بالطائرات إلى سجن تدمر، وأطلقت النار من الأسلحة الرشاشة على المساجين في زنزاناتهم، فقتل حوالي ألف سجين كلهم من الإخوان المسلمين.
- وصدر المرسوم (49) الذي يحكم بالإعدام على كل من انتسب للإخوان المسلمين، وأعطيت فرصة شهر واحد لمن ينسحب من التنظيم، فتقدم مئات من صغار الأعضاء، ولكن المتشددين في قلب الحركة لم يهتزوا.
- **وفي عام (1981م) قتلت المخابرات السورية الصحفي سليم اللوزي ورياض طه نقيب الصحفيين في بيروت وبنان الطنطاوي زوجة**

عصام العطار كما اغتالوا صلاح الدين البيطار في باريس.

- استمرت المعركة المسلحة بين النظام الأسدي والحركة الإسلامية حتى (1986م)، وخسرت سوريا آلاف الشباب من الأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعات والضباط وطلاب الضباط والجنود، وشردت آلاف الأسر من خيرة أبناء سوريا في دول الخليج العربي واليمن والعراق والأردن وأوربا وأمريكا وأفغانستان وغيرها، وكان تطرف أجهزة المخابرات في تعذيب الشباب بأصناف من العذاب لا تخطر على ذهن الإنسان العادي، بأساليب تنم عن حقد تاريخي دفين مما جعل الشباب يضطرون إلى الدفاع عن أنفسهم عندما تطلبهم قوات الأمن ليموتوا في الميدان قبل أن يصلوا إلى أقبية المخابرات.

- **ومن المجازر التي ارتكبها الأسد: المجزرة الكبرى في مدينة حماة التي راح ضحيتها حوالي (30000 - 50000) من المواطنين الأبرياء، معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ، وهدمت أحياء بكاملها وثمانية وثمانين مسجدا، وثلاث كنائس وذلك في شباط (فبراير) (1982م) .**

- **ثم مجزرة تدمر الكبرى في حزيران (1980م) و مجزرة جسر الشغور في (10 /3 /1980 م) والمجازر الجماعية في جبل الزاوية بتاريخ (13-15 /5 /1980م) وأسبوع الدم في حلب ومجزرة هنانو ومجازر الحجاب في (1980/9/29م).**

إيران والأسد:

- أجرأ ملامح سياسة الأسد الخارجية كانت بلا شك وقوفه مع إيران الثورة، فقد تحالف بطل القومية

العربية المعاصر مع قوة كبرى غير عربية كانت – ومازالت - تهدد الدول العربية عبر الخليج، وكان ذلك محيراً ومثيراً للجدل والخصومة وأجج النزاعات مع العالم العربي.

- وكانت مبرراته هي كامب ديفيد وخروج مصر من الصف العربي، وأنه يعوض مصر بإيران ضد إسرائيل، **كما كانت صلته وثيقة مع الإمام موسى الصدر والذي استقر في لبنان (1959م)، وأفتى بأن العلوية فرقة من المسلمين الشيعة**، كما أبقى الشيعة في لبنان خارج ائتلاف كمال جنبلاط اليساري الذي دمره الأسد فيما بعد.

- **عرض الأسد على الخميني الإقامة في سوريا بعد أن أخرجه صدام حسين من النجف عام (1978م) ولكنه فضل باريس.**

- **ادعى الأسد أن من أسباب دعمه للثورة الإيرانية أنها ضد الشاه الحليف الأول لإسرائيل (مع أن الشاه نفسه كان صديقاً لحافظ الأسد!!!).**

- كان السوفيات مسرورين لأن إيران تخلت عن أمريكا، ورخصوا لسوريا وليبيا بيع أسلحة سوفيتية لإيران، وكان هناك جسر جوي من سوريا عبر اليونان وبلغاريا والاتحاد السوفياتي، ومن ليبيا عن طريق البحر الأسود، وكان هذا الجسر يستخدم أسطول الشاه الضخم من طائرات البوينغ (747) و(727) و(707)، وفي كانون الثاني (1981م) أقامت إيران خطوطاً جوية منتظمة مع دمشق وطرابلس والجزائر.

- وفي عام (1979م) بدأ متطوعون إيرانيون يعبرون من خلال سوريا في طريقهم إلى لبنان كي يقاتلوا إسرائيل، كما انضمت مخابرات الأسد إلى إيران في القيام بمهمات تخريبية في العراق، أو التعاون

المخابراتي و الدعاية، وسرعان ما وجدت سوريا نفسها منغمسة في حرب الخليج.

- **مع استمرار الحرب رأت إسرائيل في تجارة السلاح مع إيران فرصة لإقامة علاقة سرية مع الآيات، وفي (1980م) استأنف بيجن بصمت وهدوء بيع معدات عسكرية لإيران، بدءاً من قطع غيار الطائرات (ف 4) المقاتلة.**

- **تبين أن كثيراً من المعلومات المخابراتية التي شجعت صدام على غزو إيران كانت مصدرها إسرائيل، وظن صدام أنه يستطيع الإطاحة بالخميني خلال أسبوع واحد فقط نتيجة تلك المعلومات.**

- استمرت سوريا الأسد وإسرائيل تتسابقان على كسب ود ثورة إيران، وبذلك امتد الصراع العربي الإسرائيلي إلى الخليج، فإسرائيل تأمل أن تؤدي مبيعات الأسلحة لإيران إلى إقامة تماثل واتفاق في المصالح بينهما، أما سوريا فترى أنه يجب احتضان الثورة الإيرانية كحليف - رغم الضغط العربي - والمؤسسات السنية وخاصة في الجزيرة العربية والدول الخليجية.

- قدم النظام السوري لإيران التسهيلات التالية:

- منعت العراق من تصدير نفطه عن طريق خط الأنابيب المار في سوريا، وحرمت الشعب السوري من (650) مليون دولار سنوياً كانت تعود على سوريا من خط النفط العراقي، وكانت هذه الخطوة أول رصاصة في قلب الاقتصاد السوري، حيث بدأ انهيار الليرة السورية بعد ذلك بعام واحد.

- سمحت للطائرات الإيرانية بالهبوط في المطارات السورية كي تتزود بالوقود، لتعود إلى قصف العراق الشقيق في طريق عودتها إلى إيران.

- اشترت النفط الإيراني المنقول بالناقلات، محاولة لتعويض حصتها من النفط العراقي وتشجيعاً للاقتصاد الإيراني إبان الحرب.
- استوردت الأسلحة من دول غربية على اسمها لصالح إيران، عندما فرضت الدول الغربية حظراً على مبيعات السلاح لإيران.
- أرسلت ضباط أمن ووحدات خاصة لتدريب القوات الإيرانية ومساعدتها في جبهات القتال.
- سهلت وصول الشيعة الخليجيين إلى سوريا ومنها إلى إيران للتدرب على الأعمال العسكرية وعمليات التخريب، ومنحتهم جوازات سفر سورية لهذا الغرض.
- وربما برر بعضهم وقوف حافظ الأسد مع إيران تبريراً دينياً طائفياً، أما وقوفه مع الولايات المتحدة ضد العراق فلم يجد السياسيون له تبريرا سوى سياسة المكيافيللية التي آمن بها حافظ الأسد.

حافظ ورفعت :

- في أواخر نيسان (1984م) تيقن العميد رفعت أن ميزان القوى قد مال لصالح شقيقه (حافظ)، فاتصل بشقيقه جميل الأسد ليمهد له المصالحة مع أخيه.
- وما إن وافق رفعت على الخروج من سوريا حتى بدأ يساوم على المبلغ الذي يحتاج إليه للإقامة خارج البلاد، مع أن (...) كان يدفع له شهريا (5) ملايين دولار، كما لم يقصّر معه الشيخ (...) ومثله ياسر عرفات والشيخ (...) إلخ.
- **طلب رفعت مبلغاً كبيراً بالعملة الأجنبية لم يكن متوافراً في المصرف المركزي، فخطر لحافظ أن يستعين بالعقيد القذافي لحل المشكلة وتأمين المال اللازم لإشباع فم أخيه،**

وحين التقاه موفد الرئيس كان القذافي بمزاج حسن وتذكر مواقف الأسد في دعم انقلابه ومؤازرته، ورد على رسالة الأسد رداً جميلا، وتم تحويل المبلغ بكامله إلى المصرف المركزي، وأعطى الرئيس شقيقه رفعت جزءاً منه.

- **وكان رفعت يعارض سياسات أخيه حافظ في عدة أمور منها: اعتماد سوريا على السوفيات وبعدها عن أمريكا، وتورطها في لبنان، ودعم المنشقين عن فتح مثل أبي موسى وأبي نضال، والتحالف مع إيران ويقول ماذا يختلف هؤلاء عن الإخوان الذين قاتلناهم في سوريا، كيف يمكن للنظام أن يتبع سياسة في حماة وأخرى مختلفة عنها في طهران!!؟ هل كان الصراع ضد الإخوان المسلمين صوريا أم عقائديا !!!؟.**

حافظ واليهود :

- وعند وفاة حافظ الأسد وخلال مقابلة لحبر اليهود السوري (إبراهيم الحمرا) في القدس مع : (بي.بي.سي.) قال فيها: "صلّت هذه الطائفة في الكنيس اليهودي ودعت للأسد"، وعندما سئل عن علاقات اليهود بالأسد في سوريا أجاب بقوله: "لقد زرته مع وفد يهودي عام 1972م للمباركة له في رئاسته الأولى، وطلبنا منه بعض التسهيلات للطائفة، فبعد أن كنا لا نستطيع التجول في سوريا أكثر من (4كم) والختم الأحمر على هوياتنا، تمكنا من التجول في أنحاء سوريا كلها".

- وسمح بعد ذلك في عام 1979م بسفر عدة فتيات وصل عددهن إلى (350) فتاة يهودية للزواج من أهل الطائفة في الخارج، وسمح لمن يشاء السفر إلى أوربا وأمريكا للعلاج أو التجارة بشرط ألا تسافر العائلة

كلها (بي.بي.سي.- لندن - بمناسبة مراسم جنازة حافظ الأسد).

ملامح عامة :

- اعتمد حافظ الأسد على أسرته وأقاربه، فصار أخوه العقيد الركن رفعت الأسد قائداً لسرايا الدفاع، التي صارت من أفضل قوات حماية النظام، وتفوقت على قوات الفرقة الأولى المدرعة المعسكرة حول دمشق، كما صار الرائد عدنان الأسد قائداً لسرايا الصراع، أما أخوه جميل الأسد فقد شكل حزباً سياسياً سماه جمعية المرتضى وكان له هدف طائفي واضح، كما جمع أقاربه السلطة والتجارة الخارجية بيدهم، واستطاعوا أن ينهبوا من أموال السوريين والعرب والإيرانيين حتى صاروا من أكبر أغنياء العالم خلال عشر سنوات فقط.

- وفي بداية عهد حافظ الأسد صار معظم ضباط الجيش من العلويين الموالين له، وقل الاعتماد على الدروز والإسماعيليين، وسرحت منهم أعداد كبيرة، واضطر إلى الاعتماد جزئياً على بعض الضباط البعثيين من السنة، من الأقليات القومية كالأكراد أو الشركس، وكان حافظ الأسد أول رئيس للجمهورية من غير المسلمين السنة.

- أزاح العقيد زياد الحريري والصوفي والأتاسي ومئات الضباط ودمر الجيش السوري، وأزاح رفاق السلاح والحزب والدروز والإسماعيليين وأزاح مؤسسي حزب البعث عفلق والبيطار والحوراني والرزاز والعيسمي والجندي وغيرهم كثير، وأزاح كثيراً من العلويين (رفاق السلاح والحزب والعقيدة) مثل عمران وجديد ومئات من أنصارهم الضباط وغيرهم، كلهم بين قتيل وسجين ومشرد، وأزاح أخاه كي يمهد الطريق لخلافة ولده على الرغم من أن كل منصف يعرف أن أخاه كان اليد اليمنى له، وإن رفعت ارتكب آلاف





الجرائم كي يثبت حكم أخيه وسيبقى منبوذاً في سوريا والعالم أجمع بسبب هذه الجرائم، ولو أن حافظ قد عاش طويلاً وشعر أن ولده باسل سينافسه في الحكم لتخلص منه كما تخلص من الآخرين ليبقى على العرش.

- ورأى حافظ أن العلويين الشرفاء لا يقل خطرهم عليه من خطر أهل السنة.

- وكان شعاره الذي طرحه منذ يوم (1963/3/8م) يقول: "الرجعية أخطر من إسرائيل ويجب القضاء عليها قبل إسرائيل"، والرجعية هي الحركة الإسلامية بشتى فصائلها.

- ويقول الدكتور منير محمد الغضبان في كتابه سوريا في قرن (446/1) : "لم يكن لحافظ الأسد أن تفتح له الأبواب وتهيأ له السبل وتذلل أمامه العقبات إلا ضمن خطة مدروسة، فتسليم الجولان كان الامتحان الأول، والتخلي عن الفدائيين كان الامتحان الثاني، وكان حظر الفدائيين عن العمل خلال الحدود السورية لمهاجمة إسرائيل الامتحان الثالث، هذه الامتحانات جعلته محط أنظار العالم ليؤدي دوراً جديداً في المنطقة، والتعامل مع إسرائيل هو الميزان لاستقرار أي حاكم في المنطقة".

- وقد فعل خلال فترة قصيرة ما عجزت إسرائيل عن تحقيقه خلال قرن، فلم تعرف إسرائيل الاستقرار كما في عهد أسد، حيث صارت حدودها آمنة مستقرة لا تتعرض لطلقة رصاص واحدة، ودمر سوريا ولبنان والفلسطينيين، وساهم في تدمير العراق، وحارب الإسلام وحاول القضاء على الحركة الإسلامية في سوريا تمهيداً لما بعد ذلك، وأعلن مراراً أن خيار السلام لا رجعة فيه وأنه خيار استراتيجي وأن الأرض مقابل السلام حل عادل بينها وبين إسرائيل، تمهيداً للمصالحة والتطبيع مع إسرائيل لتحقيق حلم إسرائيل الكبرى.






  0 KB/s ... 23% 6:06 PM 

- وخلال مشاركة حافظ الأسد في تشييع جنازة الملك حسين، أذاعت إسرائيل نقلاً عن لسان رئيس وزرائها (نتنياهو) قوله: "لقد جلست في خيمة تبعد أمتاراً عن خيمة الرئيس حافظ الأسد، وقريبا سنجلس في خيمة واحدة، وبعد يومين أذاعت وكالات الأنباء أن اجتماعاً عقد بين الأسد وكلينتون ونتنياهو.

نهاية صنم :

- شخصية حافظ الأسد تتمركز حول عبادة الذات فهو يعشق ذاته حتى العبادة أي يجعل من نفسه إلها، إنها (عبادة الذات) فقد عبد حافظ الأسد نفسه.

- انزوى الأسد بعد القضاء على الإخوان المسلمين، وصار شعبه يراه في التلفزيون فقط، وبدأ يهرم خلال سنوات الأزمة، إذ كان يأكل بشكل غير منتظم، ونادرا ما كان يخرج لاستنشاق الهواء الطبيعي، بل يعمل في مكتبه المغلق بستائر ثقيلة أربع عشرة ساعة بلا توقف، حتى أضر ذلك بصحته، فأصابه الضنى والهزال، ولم يعد ينام إلا غرارا، ونشأت لديه عادة مقلقة وهي استدعاء أحد مساعديه أو السفراء إلى منزله في منتصف الليل من أجل حديث حتى الثالثة صباحاً.

- كان لديه مكتب في بيته وآخر في القصر الجمهوري، ولا أحد يعرف أين يداوم غدا ومتى يصل، ولا توجد عنده عطلة أسبوعية، وكان السفراء الأجانب ينتظرون شهوراً لتقديم أوراق اعتمادهم له، ولم تعد عنده عطل ولا زيارات لأقارب أو أصدقاء، وكانت أداته المفضلة في الحكم هي الهاتف، في السبعينيات كان يحكم بترأس الاجتماعات، وفي الثمانينيات كان يحكم بالهاتف، يبدأ الاتصال منه دائماً ولا أحد يجرؤ على الاتصال به ماعدا ثلاثة أو أربعة وهم قادة

الأجهزة الأمنية وبقية الوزراء ورئيسهم وغيرهم يتصلون بمدير مكتبه (أبي سليم).

- وكان يقرأ كل يوم ثلاثة خلاصات للأخبار تجهز له بعناية، ويرأس ذلك القسم (جبران كورية) المسيحي البروتستانتي، وكل شيء كان يدار حسب الطريقة القديمة، لا كمبيوتر ولا أرشيف، وكان العثور على وثيقة قد يستغرق ثلاثة أيام.

- منذ أن دخل المستشفى في أواخر (1983م) تتالت الإشاعات عن موت حافظ الأسد وعن مرضه سرطان الدم، وأنه بحاجة إلى تغيير دمه بين الحين والآخر، وصار يزداد عزلة وانطواء على نفسه، وخاصة بعد موت ولده باسل الذي كان يعده ليخلفه في الرئاسة.

- ولم تكن الخشية من الاغتيال هي السبب الوحيد لهذه العزلة، بل وجدها من حكم مكيافللي "كي تقود الرجال أدر لهم ظهرك"، أي لا تجلس معهم فيهابونك، ولم يعد الوزراء يرونه سوى مرتين الأولى عند قسم اليمين والثانية عندما يغادر المنصب، وصار من يحظى بمقابلة الأسد هم أصحاب النفوذ الكبير في سوريا فقط.

- وأخيراً وفي (2000/6/10م) توفي حافظ الأسد، وأزيح عن سوريا كابوس كبير جدا، وقد مهد الخلافة لولده بشار الذي قطع دراسته في طب العيون ببريطانيا بعد موت باسل وجيء به إلى دمشق وأدخل في الكلية العسكرية، وخلال سنة أو سنتين صار رائدا في الحرس الجمهوري.

- ثم عدل الدستور السوري خلال ربع ساعة من قبل مجلس الشعب، ليصبح عمر رئيس الجمهورية لا يقل عن أربع وثلاثين سنة.

- وبويع بشار ليخلف والده ونشأ نوع جديد من الأنظمة الحاكمة وهو الجمهوري الوراثي.

- مات حافظ الأسد يوم (2000/6/10م)، في اليوم الذي أعلن فيه سقوط القنيطرة وسلمها للصهاينة[1].

1- اعتمد في إعداد هذا الفصل على كتابي : سوريا مزرعة الأسد 1963- 2000م تأليف : د. عبد الله الدهامشة و البعث السوري تاريخ موجز تأليف : حازم صاغية دار الساقي مع الرجوع إلى مصادر فرعية أخرى لإستكمال الصورة والتحقق من بعض الأحداث.

الفصل السادس

الطريق إلى جهنم

منذ بلوغه العشرين وبعد تلقيه التوجيهات الأولى من وزير الدفاع الريطاني خلال زيارته الأولى لبريطانيا في الخمسينات، ونتيجة للإعداد الذي تلقاه من جده سليمان ووالده علي، فقد بدأ حافظ الوحش العمل في سن مبكرة على تحقيق أهداف جده والمجموعة الخاصة المحيطة به، والتي جاءت على ذكر أهمها الوثيقة المرسلة إلى ليون بلوم وتتلخص :

- فصل الطائفة النصيرية عن العروبة.
- فصل الطائفة النصيرية عن الإسلام.
- إنشاء كيان منفصل عن سوريا.
- أو البقاء جزءا من سوريا وفي هذه الحالة :
- إلغاء النظام الدستوري الديمقراطي.
- إنشاء حكم ديكتاتوري مطلق لمجموعته فيه اليد العليا عبر الطائفة.
- إبقاء سوريا تحت الوصاية الدولية وذات سيادة منقوصة.
- ربط مصير الطائفة النصيرية بمصيرالشعب اليهودي.
- الإحتفاظ بحق تقرير المصير للنصيريين.
- رعاية مصالح وتقديم الخدمات للدول الضامنة لإستمرار الوضع.
- تمزيق أي مشروع وحدوي على أي مستوى في بلاد الشام .

إضافة إلى أهداف أخرى نتحسسها بين السطور ولو لم يتم التصريح بها علانية.

وقد كانت حياة حافظ الوحش قبل توليه السلطة وبعدها وحتى وفاته ترجمة عملية لهذه الأهداف، عمل على تحقيقها بإصرار مستخدما كافة الوسائل المتاحة من خيانة أو عمالة أو غدر أو صفاقة و وقاحة.

ونشير هنا إشارة عابرة إلى نقطة هامة سنعود إليها بالتفصيل في الفصل اللاحق، ألا وهي وجود مجموعة إسناد خلفية تعمل من وراء الستار، قدمت العون والمشورة والدعم المادي والمعنوي، وشكلت السند الحقيقي المباشر لحافظ ولأبيه وجده من قبل ولإبنه بشار من بعد، هذه المجموعة لها ارتباط وثيق بالطائفة، إلا أنها تحتفظ بعلاقة من نوع آخر وفي مكان آخر ومع أناس آخرين، وتقوم بوضع الخطط وتذليل العقبات وتقديم الدعم على كافة المستويات المحلية والإقليمية والدولية.

وبالعودة إلى إنجازات عائلة الوحش على أرض الواقع، فإذا كانت الوثيقة قد أفصحت عن رفضها للهوية الإسلامية، وألزمت الطائفة كلها بهذا الموقف العدائي تجاه الإسلام، رغم تحفظ العديد من الجهات داخل الطائفة على المجاهرة بهذا العداء، تفاديا لمعركة لا تضمن نتائجها ولا نهاياتها.

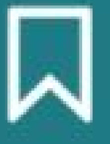
فقد تبنى حافظ هذا الموقف العدائي منذ مواجهاته الأولى مع التيار الإسلامي عندما كان زعيما طلابيا، مرورا بعلاقاته المشبوهة بالقذافي، إلى قيامه بتصفية الحركة الوطنية اللبنانية، وارتكابه أبشع المجازر في طرابلس وتل الزعتر وغيرها، بمشاركة إسرائيل وميليشيات أمل الشيعية والكتائب اللبنانية.

دون تناسي قرارات التعليم العقائدي وتسريح المدرسين المتدينين والتي كانت السمة الغالبة على عهد هذه الفئة الشيطانية، كررها عشرات المرات آخرها منذ مدة قصيرة في عهد بشار ووزير تربيته علي سعد، وهو راعي مجازر حماة والتي صرح أخوه رفعت يومها بأنه سيمحوها من الخريطة، وسيبني بدلا منها حدائق وحانات للخمر ونوادي للرقص.

وافتعل كل الأزمات الممكنة مع الشعوب العربية، مستندا إلى الإتحاد السوفييتي البائد، فلما انهار وقامت ثورة الخميني في إيران، سارع إلى ربط التحالفات معه في







مواجهة العراق والخليج، بعد أن كان قد عرض على الخميني قبل الثورة وبعد طرده من العراق الإقامة في سوريا، إلا أن الأخير فضل الذهاب إلى فرنسا !!!، وقد جعل حافظ من سوريا منصة خدمات لوجستية لصالح إيران في مواجهة العراق، وهكذا كانت أعمال حافظ تشويها وتمزيقا وحربا على كل مايمت للإسلام والعروبة بصلة.

وعمل حافظ ومن بعده بشار على التجهيز لإنشاء كيان طائفي بديل، عبر اتباع مجموعة من السياسات، منها بناء منشآت إقتصادية وخدمية تكون أساسا لقيام دويلة المستقبل، كمصفاة طرطوس وتطوير ميناء طرطوس وجعله ميناء أساسيا للصادرات الصناعية، وتطوير المطار إضافة إلى جمع الثروات الطائلة عبر النهب الممنهج للمال العام، وعبر المافيات التجارية والأمنية لتكون مصدر تمويل الدويلة القادمة.

وبنى الميليشيات الخاصة (الشبيحة)، والتي تعمل بعيدا عن سلطة الجيش والأمن، وذلك على غرار المنظمات الصهيونية مثل هاجاناه و إرجون وشتيرن، وأخيرا المحافظة على تجهيل أفراد الطائفة لضمان ولائهم المطلق للقيادة وانصياعهم التام للقائد الفرد، وإيجاد شرخ عميق بينهم وبين بقية مكونات المجتمع، حيث ترافقهم عقدة النقص تجاه الآخرين، مع ما يستدعيه ذلك من الكراهية والعداء .

رعى حافظ أضخم مشروع لتجهيل الأمة وتقزيم عقول أبنائها، محولا التفاهات إلى أهداف سامية والأهداف السامية الحقيقية إلى جرائم تقود صاحبها إلى الموت، مما أدى إلى هجرة واسعة من سوريا، شملت العقول والخبرات الفنية، والإمكانات المادية والتجارية، والقيادات الدينية والفكرية والإجتماعية والسياسية العليا والوسطى والدنيا.

وقد قدر عدد المهجرين بحسب تصريحات وزارة المغتربين السورية بحوالي عشرين مليونا على أقل تقدير، خرجوا منذ






وصول البعث ومعه عائلة الوحش إلى السلطة، أي مايقارب نصف سكان سوريا.

وحرم أغلبية هؤلاء من الوثائق والخدمات المدنية بحيث أصبحوا كالفاقدي الجنسية، يبحثون عن أوطان بديلة بعد أن تقطعت صلتهم بوطنهم الأم سوريا، وأدى ذلك إلى خلل كبير في البنية الإجتماعية، والنسب السكانية، والأعراف والتقاليد الإجتماعية، فاقمها عمليات التهجير الممنهجة من الريف إلى المدينة وبين المدن، لتنشأ من ذلك مجتمعات جديدة، مفككة الروابط مغيبة الأعراف والتقاليد، بليدة الأخلاق جاهلة الفكر، تسعى في سبيل لقمتها فلا تتحصل عليها إلا بشق الأنفس، ولا تجد إليها سبيلا إلا بخدمة أزلام السلطة ووكلائها.

وأدى ذلك إلى إنهيار البنية الإقتصادية والخدمية بشكل لم يسبق له مثيل، فتمددت المناطق العشوائية، وانهارت البنية التحتية، فلا مطارات حديثة ولا طرق صالحة ولا شبكات مياه وكهرباء فاعلة ولا ولا ... وباختصار فقد أتم حافظ هدم سوريا العربية وسوريا الإسلامية وسوريا المسيحية سياسيا وإقتصاديا وإجتماعيا وأخلاقيا، ومهد لقيام دويلته المسخ حين تلوح له الفرصة المواتية.

ولما كانت الظروف والإعتبارات الدولية والإقليمية غير مناسبة لإعلان الدويلة المسخ تماهيا مع الكيان الصهيوني في فلسطين والماروني الشيعي في لبنان، مما أجبره على البقاء جزءا من سوريا إلى حين، لذا فقد لجأ وتحقيقا لما جاء في الوثيقة إلى تهديم كافة المؤسسات الديمقراطية، وتحويلها إلى أراجوزات مضحكة، كالذي يسمى مجلس الشعب والذي يختار أعضاؤه من أصحاب الولاء والطاعة المطلقة للرئيس القائد، أو من تلوثت أيديهم بالفضائح المالية والأخلاقية، بحيث تظل هذه الفضائح سيفا مسلطا على رؤوسهم، فأضحى المجلس المذكور يستحق

وبجدارة اسم مجلس الإمعات أو الحثالة أو التافهين ممن امتهنوا السرقة والإحتيال والنصب والدعارة السياسية والأخلاقية.

وزور الدستور وجعل البعث ومن ورائه الطائفة إلى حين وصيا قهريا على إرادة الشعب، وصودرت الحريات وفتحت المعتقلات على مصراعيها لتستقبل مئات الألوف من خيرة أبناء سوريا، يدخلونها أحياء ويخرجون منها إلى المقابر أو مشوهين جسديا ونفسيا وإجتماعيا، وأصبحت الحياة الديمقراطية مسرحية هزلية من الدرجة الدنيا، لا يضحك لسفاهتها وتفاهتها إلا كل متخلف عقلي أو عديم الأخلاق.

وأدير هذا النظام الإجرامي عبر مافيا خيطية، يقودها مجموعة من المجرمين فاقدي الأخلاق والضمير والثقافة، أمثال آصف ومملوك وبختيار وحيدر وفياض وكنعان وغيرهم، ممن كانوا أشبه برؤساء العصابات تجتمع خيوطهم في يد حافظ يسيرهم حسب خططه المرحلية وأهدافه البعيدة.

وهكذا حكمت عائلة الأسد عبر مجموعة مجهولة الهوية، تتحكم بقيادة الطائفة والتي تتحكم بدورها بالحثالة من الطائفة والمجتمع، ليتسلطوا جميعا على الشعب السوري برمته.

ولما كانت هذه السياسة ستؤدي إلى دمار وتخريب سريع وانهيار عاجل، لايدع مجالا للمناورات التي تفرضها الظروف الواقعية، فقد عمد حافظ إلى بيع الولاءات القصيرة أو البعيدة المدى حسب اللزوم، مبقيا سوريا وطوال عهده الأسود منقوصة السيادة، تحت الوصاية و الحماية الخارجية لهذه الجهة أو تلك ولهذه المدة أو تلك.

فأعطى الولاء للإتحاد السوفييتي السابق، واستقدم منه خبراء التعذيب والدعارة والسرقة والنهب، ثم اتكأ مؤقتا خلال الحرب اللبنانية على السعودية ودول الخليج، والتي حمت

جيشه واقتصاده من الإفلاس، كما تحالف تكتيكيا مع القذافي ليوفرله شبكة أمان في صراعه مع الإسلاميين وخصوصا خلال مجزرة حماة، ثم باع ولاءه للأمريكان واليهود في حرب تحرير الكويت حيث شارك في التحالف الدولي بقيادة أمريكية صهيونية.

ولعل أغرب نموذجين من الولاءات التكتيكية والإستراتيجية، والتي توضح العقلية الإنتهازية التي انتهجها حافظ، هما تحالفه مع حكومة أردوغان الإسلامية في تركيا، وتنازله عن المطالبة بلواء اسكندرون، وذلك بهدف تحقيق التوازن تجاه أي تكتل عربي ضده تقوده مصر والسعودية ودول الخليج.

والآخر تحالفه مع إيران الصفوية المجوسية تحالفا استراتيجيا، شمل جميع الجوانب الأمنية والعسكرية والعقائدية والإقتصادية والإجتماعية، واستخدم هذا التحالف في مواجهة العراق، ومن ثم في مواجهة دول الخليج، لينضم إليه لاحقا العراق بعد سقوطه بيد إيران عقب الغزو الأمريكي، ليتشكل بذلك حلف استراتيجي شامل يبدأ من هرات في أفغانستان، وينتهي في جبل عامل في لبنان، وبامتدادات عميقة في الصين وروسيا ومناطق نفوذ في غزة واليمن.

وهكذا خرجت سوريا من قبضة الإنتداب والوصاية الفرنسية شكلا، لتقع تحت الوصاية الروسية ومن ثم الصفوية الروسية الصهيونية أخيرا.

وكان من أغرب أهداف الوثيقة المشؤومة والتي عمل حافظ على تحقيقها ونجح في ذلك إلى حد بعيد، هو ربط مصيره ومصير الطائفة النصيرية بمصير الشعب اليهودي، وإذا كانت الوثيقة قد دافعت دفاعا مستميتا عن اليهود الطيبين المسالمين المظلومين، فقد قام هو بإهدائهم الجولان من جيب الشعب السوري لا من جيبه هو ولا طائفته، ودمر

إكراما لعيونهم البريئة الجيش السوري في حرب حزيران، وقبض لقاء ذلك ملايين الدولارات من هؤلاء الكرماء الخيرين.

وهكذا أصبح مصيره وعائلته مرتبطا بإسرائيل حتى اليوم، ولنا في تصريحات رامي مخلوف عقيب اندلاع الثورة السورية بقليل والتي أدلى بها إلى صحيفة (نيويورك تايمز) قائلا :"لن يكون هناك استقرار في اسرائيل إذا لم يكن هناك استقرار في سوريا"، لنا فيها أكبر شاهد على هذا الأمر، حيث تفضح تصريحات مخلوف غير المحسوبة هذا الترابط ووحدة المصير بين النصيرين في سوريا واليهود في فلسطين.

وكضامن لهذا الترابط بين اليهود ونظام الأسد، عمد الأخير إلى تمزيق النسيج السياسي في المنطقة، منتهجا سياسة التحالفات المتغيرة والمتنقلة والمرحلية والمتناقضة.

فهو ضد الأحزاب الإسلامية لكنه يتحالف مع حماس والجهاد ويرعى مكاتبهما في دمشق[1]، وهو يحارب الإرهاب ويرسل المفخخات عبر تنظيمات جهادية مزورة صنعت على عينه إلى العراق، ليقتل بها آلاف الأبرياء من المدنيين.

يتحالف مع أمل والكتائب ضد الفلسطينيين والسنة في لبنان، ثم مع حزب الله ضد أمل ومع القذافي قاتل موسى الصدر، يحارب إسرائيل لأنها دولة دينية ويتحالف مع إيران وهي دولة دينية وهكذا دواليك....

بحيث لاتتمكن في نهاية الأمر من تحديد هوية ثابتة واضحة المعالم له ولسياسته، فلن تعرف مطلقا إذا ما كان مع عبد الناصر أم ضده، مع التجمعات الدينية غير السياسية أم ضدها، هل هو مع فتح العلمانية أم مع حماس الإخوانية...

إنها سياسة التضليل والتفريق والتمزيق عبر تبني كافة المتناقضات باستمرار وعلى كافة المستويات، بين هذه

1- أغلقت مكاتب حماس بعد فترة من قيام الثورة السورية.

المدينة وتلك، وهذه العشيرة وتلك، وبين مذهب ديني وآخر، وشيخ طريقة وآخر، وبين المغتربين وأهل البلد، وبين الطبقات الإجتماعية والفئات المختلفة بما فيها الطائفة النصيرية نفسها ..

وتم ذلك عن طريق خلق التوترات والإستفزاز المتعمد، كنشر الحوزات الشيعية في المناطق السنية، والإعتناء المبالغ فيه بالمزارات الطائفية مع الإهمال المقصود بل وإهانة وتدنيس ومؤخرا تدمير وتخريب المساجد والكنائس.

وهكذا تصبح المجموعة السرية الحاكمة برئاسة الأسد، هي المحور الوحيد الذي ترتبط فيه جميع الخيوط المتناقضة، ويصبح الرئيس القائد الملهم هو الضامن الوحيد وبصفة شخصية لاستمرار الإستقرار، وهو صمام الأمان لبقاء سوريا ككيان موحد مستقر ... مما يستدعي إضفاء مسحة من الألوهية والعصمة والقداسة عليه[1] .

وشكلت هذه السياسة ضمانا كبيرا يمنع خطر أي نوع من أنواع الإتحاد في بلاد الشام مما يهدد الوجودين الصهيوني والنصيري فيها، وفي حال وقوع ما لا يمكن التكهن به كثورة أو انقلاب غير محسوب، فإن التصارع والتنازع بين أشلاء المجتمع الممزقة، ستوفر سببا وجيها لخلق الكيان الطائفي النصيري والإبتعاد عن جثة الوطن الممزقة.

أي أن عائلة الأسد ومن يقف وراءها ويساندها كانت تقول للسوريين : إما أن نحكمكم ونقودكم حيث أردنا ورغبنا وعليكم أن تتحملوا فسادنا وجبروتنا وظلمنا، فتعيشوا عبيدا أذلاء تحت سطوتنا، أو أن نغادركم بعد أن نترككم جثة هامدة، أنهكتها الحروب والنزاعات والفقر والتخلف، لنظل بعد ذلك شوكة في ظهوركم، نمالئ كل عدو لكم، وكل طامع

1- انظر صور السجود لبشار وشعارات تأليهه واعتباره الرمز الوحيد القادر على توحيد سوريا.

بلادكم، فنحول حياتكم إلى جحيم، وطمأنينتكم إلى خوف ورعب.

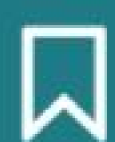
وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف كلها، فقد امتهن حافظ وعائلته جميعا تقديم الخدمات لمن يرغب مقابل تقديم العون المطلوب، فتعاون مع الجيش الأمريكي والصهيوني والمخابرات الأمريكية والفرنسية والبريطانية، وترك سوريا مرتعا للروس والفرس والمجرمين من كل حدب وصوب وتعامل مع جميع المجرمين من ماركوس وحتى أحمد جبريل.



الصورة رقم 9 : سجود الشبيحة لبشار أمام الناس







الفصل السابع

دعاة الضلال






هل كان حافظ وحيدا في تنفيذ خططه، وهل كانت هذه الخطط وليدة بنات أفكاره فحسب، سؤال طرحناه سابقا ولا بد من محاولة إيجاد جواب شاف له، فلا يمكن لأي شخص مهما أوتي من قدرات عبقرية، أن يتمكن وحيدا من تطوير خطط واقعية، متعاملا من خلالها مع المعطيات المحلية والإقليمية والعالمية المتغيرة، كما لا يمكن لهذه الخطط أن تكون منبتة مبتورة عن خلفياتها التاريخية، الموروثة من العائلة والبيئة والمحيط الفكري والثقافي والديني.

ونحن لا نقصد هنا ولا نشير إلى مساعديه المنفذين من ضباط وإداريين، فهؤلاء كانوا مجرد آلات تقوم بما تؤمر به من أعمال، وكانوا إنما ينفذون أوامر تصدر لهم من مكان آخر وأشخاص آخرين غير ظاهرين على الساحة السياسية، أو غير معرفين كقيادات سياسية، كمجلس النجباء أو مجلس الطائفة، أو مجلس آخر أصغر وأشد توغلا في الظلام ولم يكتشف بعد.

بادئ ذي بدء، هناك تأكيد العديد من الشخصيات النصيرية على قدوم هجرات يهودية من جنوب روسيا، لأفرادها هيئة الروس وسحنتهم وصفاتهم، استوطنوا في منطقة جبل صهيون قرب اللاذقية، وكانوا هم المؤسسين الأوائل للحركة الصهيونية التي تهدف إلى إحياء مملكة داوود وبناء هيكل سليمان، ونسبوا إلى هذا الجبل، وذلك قبل المجموعات الأخرى التي أتت فيما بعد ونسبت إلى جبل صهيون قرب القدس الشريف.

وفي ذكريات القدماء وحكاياتهم، أن أحد القادمين ويدعى عبد السلام وكان يهوديا فأسلم، هو أحد الذين ساهموا في صياغة المعتقدات النصيرية الحديثة، وأدخل فيها ربوبية الملك داوود، وقام بإبراز الأسد والسلحفاة كرمز له ولدرعه، وجعل الأسد رمزا للألوهية ورتبة إلهية لداوود، وهي حكايات وأساطير تلخص وتختصر مجموعة من الحقائق التي تثبتها

المقارنة البسيطة بين المعتقدات النصيرية ونظيرتها اليهودية.

فالمنتجب العاني وهو أحد علمائهم القدماء وواحد من أعلام المذهب العلوي وشعرائه، وسليمان الأذني صاحب كتاب الباكورة السليمانية، يتفقان كلاهما في تأليه علي بن أبي طالب وظهوره من عين الشمس على أسد، وسيفه بيده، والملائكة خلفه، وسلمان بين يديه، يذكر ذلك المنتجب في قصيدة أطلق عليها جذوة التوحيد[1]، ويذكر ذلك صاحب الباكورة في سورة الشهادة أو الجبل[2].

من هنا لم يكن منح لقب الأسد لسليمان جد حافظ، حين قدومه القرداحة وتغلبه على أحد المصارعين الروس، لم يكن ذلك اعتباطيا بل تأكيدا على وراثة اللقب الإلهي، وإضفاء لصفة المخلص للطائفة من حالة الإنكسار والعجز التي تعاني منها، وتحقيقا لآمال ونبوءات تتحدث عن القادم من الشرق أو الغرب، ليحقق للطائفة طموحها وأحلامها.

1- يقول المنتحب العاني فى قصيدته حدوة التوحيد :
وسوف يظهر مولانا على أسد
من عين سمس له في الأنفس الرهب
والباب بين يديه و الملائك والـ
أنام و النقبا من حوله عُصَبُ
يقول هذا عليٌّ فاعرفوه و ذا
إلهكم فاسحدوا يا قوم و اقتربوا
ديوان المنتحب العانى المتوفى حوالى 400 هـ - مكتبة جامعة الرياض - قسم المحطوطات - الرقم 2955 - ص : 73 - 74 من المحطوط - ص : 41 من ملف pdf .

2- حاء في سورة الحبل : "...... وظهور علي بن أبي طالب من عين السمس، قابض على كل نفس، الأسد من تحته، وذو الفقار بيده، والملائكة حلفه، والسيد سلمان بين يديه، والماء ينبع من بين قدميه، والسيد محمد ينادي ويقول : هذا مولاكم على بن أبي طالب ، فاعرفوه وسبحوه وعظموه وكبروه ......"
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.
الباكورة السليمانية - سورة الحبل - ص 27 .

ولم يكن إقناع عموم الطائفة بانطباق هذه الصفات على سليمان بالأمر السهل اليسير، في بيئة قروية مغلقة على عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها وأوهامها، نتيجة الرفض وعدم قبول ذلك من شريحة واسعة منهم، إلا أن فئة منهم مدت يد العون للقادم الجديد وساعدت على إضفاء هذه الصفة عليه.

وهذا ما يؤكد أن جذور هذه الفئة و أصولها تمتد خارج حدود المنطقة، لترتبط بالمجموعات اليهودية الخزرية الروسية المهاجرة، أو غيرها من اليهود الذين قدموا إلى المنطقة في أوقات مختلفة، وهم الذين شكلوا بناء على ذلك الداعم الأهم والحقيقي لعائلة الوحش، وهم الذين أعطوه لقب الأسد تيمنا بأساطيرهم وحكاياتهم، وطمعا في أن يتم على يديه إحياء مملكة داوود من جديد.

ولا شك أن من الصعوبة بمكان البحث عن أصول هذه الأسر والمجموعات المهاجرة، بعد مرور هذه المدة التاريخية الطويلة، ومحاولات الطمس المتعمد لمعلوماتها وإخفاء هويتها.

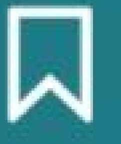
إلا أن قدر الله عز وجل حفظ لنا آثارا تكشف بعضا من أسرارها وخباياها، رغم عملية التخفي التي مارستها لتتمكن من الذوبان في الطائفة والعمل تحت غطائها.

ولعل أحد الأسماء البارزة التي تثير الشكوك الكبيرة في هذا الأمر هو عائلة (الماخوس)، وهي هكذا بال التعريف والتي تشي بشكل لايدع مجالا للشك بأصولها وماضيها.

يتحدث محمد نذيروفيتش في بحث أعده عن العائلات اليهودية التي سكنت البوسنة من السفارديم (سفرديم)، أي اليهود الذين قدموا هاربين من الأندلس، وأقاموا في الشمال الأفريقي والأناضول وبلاد الشام نتيجة قرارات الطرد التي شملتهم بعد سقوط الأندلس.







فمن بين هؤلاء عائلة (DE MAJOS) (الماخوس) أي اللطفاء أو الجيدين، والتي هاجرت من إسبانيا عبر أوروبا واستقرت في سراييفو، حيث كان اليهود يتمتعون هناك بحرية التنقل والسكن والعمل، خلافا لبقية المدن الأوروبية التي عاش يهودها في غيتوهات مغلقة، وبعضا من أفراد هذه العائلة تابع مسيره باتجاه السواحل الشامية، ويبدو أن أحدهم كان جدا أو أبا لعلي الماخوس، الذي قاد انشقاقا دينيا بين النصيريين فتابعته فرقة منهم.

وعائلة الماخوس المهاجرة من الأندلس، لها إلمام باللغة العربية والعقائد الإسلامية والعادات والتقاليد، لذا لم يصعب عليها الإندماج بالمجتمع المحلي والتعامل معه.

والكثير من الباحثين يظن أن العائلة إنما أخذت اسمها من قرية صغيرة قرب اللاذقية، إلا أننا نعتقد جازمين أن القرية هي التي أخذت إسمها من العائلة، حين استوطنت فيها وأصبحت من القيادات الدينية المتنازع عليها، فأصبحت تسمى بقرية الماخوس نسبة لهذه العائلة.

فالإسم إسباني أصيل ولا يحتمل التأويل والخلاف لكل عارف باللغة الإسبانية، ولا يحتاج إلى قص ولزق لتحويره أو تعديله، هو اسم إسباني مثله مثل العديد من الكنى الأوروبية الدارجة في بلاد الشام، والتي تشي بأصول حامليها وموطنهم الأصلي.

فهذه الكنية إسبانية قطعا، قدم حاملوها إلى البوسنة هاربين ثم تابع فريق منهم السير إلى الشام، وسكنوا في جبال الساحل، وكونوا فيها فرقة دينية، وتزعموا فريقا من النصيريين، مثلهم في ذلك مثل اليهود الذين فروا إلى المغرب، أو تركيا وأطلق عليهم اسم يهود الدونمه.

إن المثال السابق عن عائلة الماخوس، يهدف إلى إلقاء الضوء على عملية الإختراق المتتابع لهذه الطائفة عبر الدعاة






والقادة اليهود القادمين إليها من الشرق والغرب عبر السنين، حيث شكل هؤلاء فرقة داخل الفرقة وطائفة داخل الطائفة، وأسسوا ما يسمى بتعبير العصر مجموعة قيادة تتحكم بالطائفة وتسيرها بحسب مصالحها وخططها.

ولعل المثال الآخر الصارخ، هو سليمان أفندي الأذني الذي نشأ نصيريا، ثم تحول إلى اليهودية ثم إلى البروتستانتية ثم وأخيرا إلى الكاثوليكية!!! ولما أخذ يكشف أسرار الديانة قبض عليه وأحرقه قومه في اللاذقية.

إن هذه النواة اليهودية والتي تحمل شعارات اليهود ورموزهم وأهدافهم وطموحاتهم، هي نفسها التي قادت الطائفة للتحالف مع تيمورلنك، وهي نفسها التي جعلت الطائفة تبيع ولاءها للصفويين ضد العثمانيين، ومن ثم الروس ضد العثمانيين، مما يبرر لجوء قادتها ورموزها للإختباء في القرى الجبلية النائية.

وهذه النواة اليهودية هي التي وقعت الوثيقة المرفوعة إلى ابن جلدتها ليون بلوم اليهودي الفرنسي، وهي نفسها التي باعت الجولان لأحبائها وأقربائها من اليهود، وهي نفسها التي تقصف سوريا الآن بالطائرات والمدفعية وتعد لإعلان الدويلة النصيرية، مستخدمة أبناء الطائفة الذين نشأوا على الجهل والحقد الأعمى، ونزلت بهم الفواحش وسوء الخلق إلى أدنى المراتب، فصاروا مطية سهلة لكل شيطان.

إن البحث المتواصل والتنقيب في تاريخ هذه الطائفة، يثبت عبر مئات القرائن والأدلة عملية الإختراق التي قام بها اليهود للسيطرة عليها، والتحكم بتوجهاتها وتوظيفها في خدمة الأهداف اليهودية، وإذا كان هذا هو شأن اليهود عبر العصور المختلفة وأسلوبهم في التعامل مع الآخرين، فهو نفس النهج الذي سلكه حافظ عندما أسس اللجنة العسكرية، ليستولي من خلالها على حزب البعث، ويتخذه مطية لغاياته في السيطرة على سوريا بأكملها، كخطوة على طريق

تأسيس الدويلة النصيرية، وبناء مملكة داوود بجناحيها النصيري والإسرائيلي.

إن معطيات التاريخ القديم والوسيط، تؤكد لنا تكرار عمليات الإختراق والسيطرة للمجموعات الإثنية والدينية عبر موجهين أو قادة يهود، ألم يحدثنا التاريخ عن كعب الأحبار ودوره الخفي في اغتيال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعن عبد الله بن سبأ موجه حركة الإحتجاج ضد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعن اليهود ممولي وداعمي حركتي الزنج والقرامطة، وعن عبد الله بن ميمون القداح الداعية القرمطي في جنوب العراق، وعن جمال الأفغاني الداعية الشيعي الماسوني القادم من الشرق وغيرهم كثير.

إنما يحسب لسليمان الوحش وبسبب تكوينه العقيدي والعسكري، قدرته على تفعيل المجموعة اليهودية الموجودة أصلا داخل الطائفة، وتوظيف المتغيرات السياسية الدولية والإقليمية هو وابنه علي فيما بعد، ليضع هذه المجموعة وعلى رأسها حفيده حافظ على عرش القيادة لبلاد الشام بأسرها، ويصبح قطب رحى في المحيط الإقليمي والدولي.

وقد تضافرت في صنع هذا النجاح مجموعة من القوى :

- المجموعة اليهودية العاملة داخل إيران الصفوية وعلى رأسها نجاد (سابورجيان) وصهره مشائي ربيب امريكا.
- التنسيق الكامل مع دولة إسرائيل، والتي قدمت لحافظ ولإبنه بشار من بعده مئات الخدمات والمعلومات والعلاقات، وقامت بتثبيت حكمه وحكم ابنه من بعده، ولا تزال تدافع عن الأخير بكل ما أوتيت من قوة.
- مجموعة من حكام المنطقة المشبوهي الأصول والإنتماءات والولاء، وعلى رأسهم القذافي

27 KB/s ... 17% 7:18 PM

SCRIBD Search

Save

وصالح، وهم الذين شكلوا رافدا ماليا وسياسيا هاما له في وقت الأزمات.

- المجموعات اليهودية الأمريكية والأوروبية، والتي عملت على تلميع صورته والدفاع عن سياساته في الخارج.
- الإتحاد السوفييتي ومن بعده روسيا، والتي قامت بدور الضامن والوصي على نظامه.
- الحكومات الفرنسية التي مثلت الأم الرؤوم للطائفة والحامي الأهم لها منذ الحروب الصليبية.

وهكذا أصبح حافظ وبشار وريثي داوود في الملك والربوبية، يسجد لهما على الملأ ويُدّعى لهما الخلود ويسبح بحمدهما صباح مساء.

Home Books Audiobooks Documents

الفصل الثامن

قائد الشبيحة

اشتهر عقب انطلاق الثورة السورية مصطلح الشبيحة[1] وتناقلته وسائل الإعلام وألسنة السياسيين، بعد أن امتلأت الشاشات بصور المجازر الشنيعة والدموية التي يرتكبونها، مستعملين السيوف والبلطات، فيقطعون أوصال ضحاياهم ويقطعون الرؤوس ويمزقون الأحشاء ويقطعون الأعضاء الجنسية، ولا ينجو من جرائمهم ووحشيتهم طفل ولا رضيع ولا امرأة ولا شيخ.

ويتساءل الكثير من الناس عن هؤلاء الشبيحة :

من أين أتوا ؟ وأين نشأوا وتربوا؟

وما هو مصدر صفات الجريمة والوحشية التي يحملونها ؟

هل هم مجموعة من الزعران والحثالة وقطاع الطرق ؟

وما سر الهمجية التي يتعاملون بها مع ضحاياهم ؟

ولماذا هم مهووسون بالقتل والتمثيل بجثث الأموات ؟

ولماذا يستخدمون في جرائمهم السيوف والبلطات والسكاكين؟

وهل لهم هدف واضح محدد يسعون لتحقيقه؟

لا بد للإجابة على هذه التساؤلات من العودة ثانية إلى مملكة الخزر اليهودية، التي قامت شمال بحر قزوين، والتي كان سكانها خليطا غير متجانس من السكان والقوميات والديانات والأعراق، فمنهم أتراك وثنيون ونصارى من بيزنطة ومسلمين قادمين من الجنوب إضافة للروس والبلغار والإسكندنافيين القادمين من الشمال.

1- الشبيحة مصطلح يطلق في سوريا على مايماثل البلطجية في مصر وهم ميليشيا مسلحة غير رسمية ترتكب المجازر والجرائم الوحشية ضد المدنيين ولا تخضع لقانون أو محاسبة فهي فوق القانون والأخلاق والأعراف.

إلا أن السلطة والقيادة كانت بيد مجموعة من اليهود القادمين من إيران، تمكنت من إحكام سيطرتها على البلاد والإستيلاء على السلطة فيها.

كانت مملكة الخزر هذه مملكة تجارية، شكل التبادل التجاري وخدمات المرور والوساطة التجارية بين الشرق والغرب عصب كيانها ومصدر قوتها وسيطرتها.

لذا أنشأ حكامها اليهود جيشا من المرتزقة يقاتلون من أجل المال والثروة، متجردين من كل خلق ودين وفضيلة، تحت قيادة مجموعة من الأمراء والضباط اليهود أو أنصاف اليهود، ممن كان أبوهم يهوديا وأمهم ليست يهودية، حيث بدأ تشكيل هذه القوات منذ سنة 740 م تقريبا.

وتركت مملكة الخزر وقيادتها اليهودية بصماتها على العديد من الحوادث الهامة في الدولة الإسلامية، سواء عبر صناعة وتمويل ودعم الحركات الخارجة على الدولة، أو عبر محاولات الإختراق المباشر لمراكز السلطة والنفوذ.

يتبدى ذلك في فتنة البرامكة في عهد الرشيد (187هـ - 803م)، والتي جاءت بعد استيلاء اليهود على السلطة في مملكة الخزر (122هـ - 740م)، ووضع خاقانها التركي الوثني قيد الإقامة الجبرية.

وفي فتنة بابك الخرمي[1] بعد ذلك، والتي أعقبتها مؤامرة الأفشين[2] قائد الخليفة المعتصم العباسي، وفي فتنتي الزنج والقرامطة اللتان هزتا الدولة الإسلامية فترة طويلة من الزمن، بعد أن هوجمت مكة وسرق الحجر الأسود وقتل الحجاج على يد أبي طاهر الجنابي، وهو يصيح في الحرم :

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

1- الملحق الثامن : بابك الخرمي نموذج للشبيحة.
2- الملحق التاسع : الأفشين وصلاته الخزرية.

وتعود الخزر على بيع خدمات مرتزقتهم أو استخدامهم لإختراق دول جيرانهم، وهو ما أدى لإنتشار الكراهية لهؤلاء المرتزقة، وتعرضهم على الدوام لأبشع أنواع الإنتقام.

فقد تحدث ابن رسته عن وجود مجموعة من الحرس الخزري في عهده في العاصمة البيزنطية، يتمركزون عند أحد أبواب القصر الإمبراطوري، وهم يحملون قسيا في أيديهم[1] ، وقد وقع بعض هؤلاء أسرى بيد القائد البلغاري سيمون أثناء أحد حروبه مع بيزنطة فأذاقهم ألوان العذاب وجدع أنوفهم.

وعقب انهيار مملكة الخزر، جرت هجرات كثيرة اتجه بعضها إلى إيران أو العراق أو القدس أو السواحل السورية، ومنها مااتجه شمالا صوب المجر وأكرانيا وبولونيا وروسيا .

وكانت المجموعات المقاتلة من هذه الهجرات تتوارث تقاليدها وأساليبها القتالية، وتبيع خدماتها لمن يدفع أكثر من ملوك وحكام الدول.

فمنهم من عمل مع الحسن الصباح (شيخ الجبل)، والذي تسلط على مناطق جبلية واسعة في شمال إيران جنوب بحر قزوين، واشتهرت جماعته باسم الحشاشين، وتميزت بالإغتيالات وفرق الموت والجاسوسية والوحشية، وانتهت سيطرتهم في المشرق باقتحام هولاكو لمقراتهم سنة 1081هـ - 1256م، ومن ثم إجهاز الظاهر بيبرس عليهم في الشام سنة 1103هـ - 1273م.

وكان سبب صدام هولاكو معهم أنهم أرادوا الإحتفاظ باستقلالهم الذاتي، ولم يقبلوا الخضوع لسلطة هولاكو المطلقة، إلا أن كثيرا من قادتهم وزعمائهم تعاونوا مع هولاكو وساعدوه في اقتحامه لبغداد، وعملوا لديه كوزراء ومستشارين وقادة عسكريين.

1- تاريخ يهود الخزر – د.م.دنلوب – ترجمة أ.د. سهيل زكار – ص : 287 و 291

قال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية في معرض حديثه عن الطوسي : "الخواجا نصير الدين الطوسي وزر لأصحاب قلاع الألموت من الإسماعيلية، ثم وزر لهولاكو، وكان معه في واقعة بغداد".

وقال في موضع آخر: "كان النصير وزيرًا لشمس الشموس ولأبيه قبله علاء الدين بن جلال الدين، وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي، وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة - أي في واقعة بغداد 656هـ/ 1258م - هون عليه



الصورة رقم 10 : موقع قلعة ألموت جنوب قزوين ويلاحظ علاقتها بجبال البذ موقع التمرد السابق لبابك الخرمي

الوزير الطوسي ذلك فقتلوه رفسًا، وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه، وأشار الطوسي بقتل جماعة

كبيرة من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء وأولي الحل والعقد مع الخليفة فباء بآثامهم".

أما مجموعاتهم التي أسست في الشام، فقد دأبت على إثارة الفتن والقلاقل ونشر الإضطراب والقيام بعمليات القتل والتخريب وقطع الطريق، في محاولة لبسط نفوذهم على المنطقة.

يروي أبو الفداء عماد الدين إسماعيل في كتابه المختصر في أخبار البشر، في أحداث سنة خمس وسبعمائة (705هـ - 1305م) :

"وفيها سار جمال الدين أقوش الأفرم بعسكر دمشق وغيره من عساكر الشام، إلى جبال الظنينين، وكانوا عصاة مارقين من الدين، فأحاطت العساكر الإسلامية بتلك الجبال المنيعة، وترجلوا عن خيولهم، وصعدوا في تلك الجبال من كل الجهات، وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية والظنينين وغيرهم من المارقين، وطفرت تلك الجبال منهم، وهي جبال شاهقة بين دمشق وطرابلس، وأمنت الطرق بعد ذلك، فإنهم كانوا يقطعون الطريق ويتخطفون المسلمين، ويبيعونهم للكفار".

ويحدثنا عن فتنتهم في سنة سبع عشرة وسبعمائة (717هـ - 1317م) :

"في أثناء ذي الحجة ظهر في جبال بلاطنس إنسان من بعض النصيرية، وادعى أنه محمد ابن الحسن العسكري، ثاني عشر الأئمة عند الإمامية، الذي دخل السرداب المقدم ذكره، فاتبع هذا الخارجي الملعون من النصيرية جماعة كثيرة، تقدير ثلاثة آلاف نفر، وهجم مدينة جبلة، في يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة، والناس في صلاة الجمعة ونهبت أموال أهل جبلة، وسلبهم ما عليهم، وجرد إليه عسكر من طرابلس، فلما قاربوه تفرق

جمعه وهرب واختفى في تلك الجبال، فتتبع وقتل لعنه الله، وباد جمعه وتفرقوا، ولم يعد لهم ذكر".

أما شمس الدين الذهبي (المتوفى: 748هـ) فيروي لنا أحداث هذه الفتنة في كتابه العبر في خبر من غبر :

"وفيها ظهر جبليٌّ ادعى أنه المهدي بجبلة، وثار معه خلقٌ من النصيرية والجهلة فقال: أنا محمد المصطفى، ومرة قال: أنا عليٌّ، وتارة قال: أنا محمد بن الحسن المنتظر، وزعم أن الناس كفرة، وأن دين النصيرية هو الحق، وأن الناصر صاحب مصر قد مات، وعاثوا بالساحل واستباحوا جبلة، ورفعوا أصواتهم بقول: لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، ولعنوا الشيخين، وخربوا المساجد، وكانوا يحضرون المسلم إلى طاغيتهم ويقولون: اسجد لإلهك، فسار إليهم عسكر طرابلس وقتل الطاغية وجماعة وتمزقوا".

ويفصل أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (المتوفى: 774هـ) نفس هذه الأحداث في البداية والنهاية :

"صِفَةُ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ الضَّالِّ بِأَرْضِ جَبَلَةَ، وَفِي هذه السنة خرجت النصيرية عن الطاعة، وكان من بينهم رجل سَمَّوْهُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الْمَهْدِيَّ الْقَائِمَ بِأَمْرِ اللَّهِ، وتارة يدّعي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَتَارَةً يَدَّعِي أَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبُ البلاد، وخرج يكفر الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّ النُّصَيْرِيَّةَ عَلَى الْحَقِّ، وَاحْتَوَى هَذَا الرَّجُلُ عَلَى عُقُولِ كَثِيرٍ مِنْ كِبَارِ النُّصَيْرِيَّةِ الضُّلَّالِ، وَعَيَّنَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ تَقْدِمَةَ أَلْفٍ، وبلاداً كثيرة ونيابات، وحملوا على مدينة جبلة فدخلوها وقتلوا خَلْقًا مِنْ أَهْلِهَا، وَخَرَجُوا مِنْهَا يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا عَلِيٌّ، وَلَا حِجَابَ إِلَّا مُحَمَّدٌ، وَلَا بَابَ إِلَّا سَلْمَانُ.

وَسَبُّوا الشَّيْخَيْنِ، وَصَاحَ أهل البلد واإسلاماه، واسلطاناه، وا أميراه، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ نَاصِرٌ وَلَا مُنْجِدٌ، وجعلوا يبكون

ويتضرعون إلى الله عزوجل، فَجَمَعَ هَذَا الضَّالّ تِلْكَ الْأَمْوَالَ فَقَسَّمَهَا عَلَى أَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ قَبَّحَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ.

وَقَالَ لَهُمْ لَمْ يَبْقَ لِلْمُسْلِمِينَ ذِكْرٌ وَلَا دَوْلَةٌ، وَلَوْ لَمْ يَبْقَ مَعِي سِوَى عَشَرَةِ نَفَرٍ لَمَلَكْنَا الْبِلَادَ كُلَّهَا.

وَنَادَى فِي تِلْكَ الْبِلَادِ إِنَّ المقاسمة بالعشر لا غير ليرغب فِيهِ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِخَرَابِ الْمَسَاجِدِ وَاتِّخَاذِهَا خَمَّارَاتٍ، وكانوا يقولون لِمَنِ أَسَرُوهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا عَلِيٌّ، وَاسْجُدْ لِإِلَهِكَ الْمَهْدِيِّ، الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ حَتَّى يَحْقِنَ دَمَكَ.

وَيَكْتُبَ لَكَ فَرَمَانًا، وَتَجَهَّزُوا وَعَمِلُوا أَمْرًا عَظِيمًا جِدًّا، فَجُرِّدَتْ إِلَيْهِمُ الْعَسَاكِرُ فهزموهم وقتلو مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا، وَجَمًّا غَفِيرًا، وَقُتِلَ الْمَهْدِيُّ أضلهم وهو يكون يوم القيامة مقدمهم إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السعير * ذلك بما قدمت يداك) -الْحَجّ 3 – 7".

ولم يجد هؤلاء لهم متنفسا، إلا حين قدم تيمورلنك غازيا لإيران والعراق والشام والأناضول، فعملوا تحت إمرته وقدموا له الخدمات الجليلة، وكانوا سببا في الكوارث التي حلت ببلاد المسلمين ومدنهم في هذه الحروب، وكانوا أحد أسباب هزيمة بايزيد الأول العثماني أمام تيمورلنك[1].

وبعد وفاة تيمورلنك عام 807 هـ - 1405م باعت هذه المجموعات خدماتها للأمراء المحليين، فمثلا بعد مقتل الجنيد و كان رابع الرؤساء الصفويين، وانتقال الرئاسة إلى ابنه حيدر، أعد جيشا من هؤلاء يرتدي افراده القبعات الحمر ويعرفون باسم القزل باش.

1- الملحق العاشر : تيمورلنك والنصيريين

وعندما هزم الصفويون بقيادة إسماعيل الصفوي هزيمة منكرة أمام السلطان سليم الأول العثماني في معركة جالديران في : 23-8-1514م، بدأت عملية الملاحقة والتضييق على القزل باش والعلي إلهية والنصيرية في عموم الدولة العثمانية، وتعقبتهم الجيوش العثمانية بلا هوادة وسموهم المنفيين (سوارك)، مما اضطر هؤلاء إلى الفرار والإحتماء في القرى الجبلية النائية بعيدا عن الأنظار في انتظار فرصة أخرى سانحة.

وتشير ملفات السياسة للدولة العثمانية في كتاب باش وكالة أرشيفي مهمة دفتري 70 و 80 ما يلي : أن التدابير الوقائية التي تعتمدها السلطنة ضد النصيريين، كان دافعها وباستمرار تحقق العثمانيين من وقوف النصيرية إلى جانب الفرس، ذلك لأن الشيخ جنيد الجد الأعلى للشاه إسماعيل الصفوي، كان قد أقام ردحاً من الزمن في قلاع النصيرية القريبة من جبل أرسوس بخليج إسكندرون.

وقد دخل في علاقات مصاهرة وزواج معهم، كما أكدت ذلك دائرة المعارف الإسلامية، لذا أرسلت الدولة العثمانية أكثر من حملة ضدهم، حيث كانوا رديفاً يعين الصفويين الفرس في حربهم ضد السلطنة، وكانت المعركة الفاصلة بينهم معركة جالديران عام 1514م انتصر فيها ياورز سليم على الصفويين وأنصارهم من النصيريين.

الفصل التاسع

السُّنَّةُ السيئة

هكذا ظلت هذه المجموعات ومنذ تأسيسها في مملكة الخزر، تتوارث أبا عن جد عقيدتها العسكرية، التي تحمل في طياتها بذور اليهودية مؤسسيها الأوائل، وحقد الفرق الباطنية رعاتها وسادتها وأولياء نعمتها.

وقد جرت هجرة واسعة من مملكة الخزر بعد سقوطها سنة 354هـ - 965م، واستمرت خلال المئتي سنة التالية تقريبا، وذكرنا في الفصل السابق أن قسما من هذه الهجرات اتجه إلى الجنوب والجنوب الغربي، حيث استوطن قسم منهم وسط إيران وخصوصا أصفهان مركز التجمع اليهودي، بينما توطن قسم آخر في شمال إيران في الجبال المطلة على بحر الخزر (قزوين)، وعملوا فيما بعد مع فرق الحشاشين التي تمركزت في الجبال الحصينة في قلعة ألموت، واستوطن قسم ثالث في جبال الأناضول وجبال السواحل الشامية، وكانوا هم النواة لفرق الموت التي أنشأها الحشاشون في هذه المناطق.

لكن مجموعات أخرى آثرت الإنطلاق شمالا وإلى الشمال الغربي باتجاه روسيا وأوروبا الشرقية، وأطلق عليهم لقب يهود الأشكناز، واستوطنوا في روسيا وبولونيا والمجر، ووصل القليل منهم إلى أوروبا الوسطى والغربية، فسكنوا في ألمانيا والنمسا والتشيك وفرنسا وإنكلترا.

وقد عمل بعض هؤلاء كيهود بلاط في خدمة الأمراء والملوك المحليين، فأشرفوا على تنمية ثرواتهم وإدارة أملاكهم، بينما عمل آخرون منهم كمرتزقة لجباية الضرائب من الفلاحين والتجار، ومراقبة السكان والتجسس عليهم فيما يشبه عمل أجهزة المخابرات اليوم، كما عملوا كممولين للتجار وللحروب المحلية في كثير من الأحيان.

وكان لهذا السلوك أثره البالغ في ترسيخ صورة اليهودي عابد المال والذهب، عديم الأخلاق والضمير، مصاص الدماء، التي

صورها لنا شكسبير في روايته تاجر البندقية، واصفا شخصية شايلوك اليهودي.

وقد تظاهر الكثير من هؤلاء بالمسيحية مع إحتفاظهم بيهوديتهم باطنا، وكانوا ممن حرض البابا أوربان الثاني عام 488هـ - 1095م على دعوة ملوك وأمراء وشعوب أوربا إلى إنقاذ الأراضي المقدسة في فلسطين من أيدي المسلمين، وكانوا وراء تأجيج نار الحروب الصليبية، ليحاولوا السيطرة على ثروات الشرق، ولغاية أخرى في نفوسهم المريضة.

من هنا جاءت مشاركتهم الفعلية في هذه الجيوش، ليقوموا حال وصولهم إلى بلاد الشام، بإعادة بناء تنظيماتهم السرية، فأنشؤوا فرسان المعبد أو فرسان الهيكل أو (جنود عيسى ومعبد سليمان الفقراء) (Knights Templar)، حيث بدأ هذا التنظيم بتسعة أعضاء ليتسع فيما بعد ويصل عدد أعضائه إلى حوالي عشرين ألفا، كما تلقوا دعم الكنيسة الكاثوليكية رسميا في عام 523هـ - 1129م.

وهكذا أصبح فرسان المعبد قوة مؤثرة كبيرة، وتنامى نفوذهم المالي، حيث كانوا يقومون بأعمال بنكية ومصرفية دولية ربوية يغنمون منها أرباحا طائلة بعد أن أسسوا إمبراطورية مالية ضخمة، وكانوا مستقلين عن الجيوش ولا تقف في وجههم العوائق والحدود، وقد نسب إليهم العديد من الجرائم والسلوكيات المشينة كشرب الخمور وارتكاب الفواحش وممارسة السحر.

أنشأ هذا التنظيم على غرار فرق الحشاشين المشرقية، واتسم بالوحشية الشديدة تجاه المسلمين، تشهد على ذلك المذابح العديدة التي قاموا بها فقتلوا النساء والأطفال والشيوخ، وهدموا المساجد وأحرقوا الممتلكات، وفرضوا الأتاوات على السكان، وعملوا كعصابات وميليشيا مسلحة، وكان لهم طقوسهم الخاصة والمختلفة عن باقي المسيحيين.

وقد بدأ العد التنازلي لهذه العصابات في عهد صلاح الدين، إلى أن تم القضاء عليهم في عهد الظاهر بيبرس، الذي صفى وجودهم العسكري نهائيا في بلاد الشام، وفر الكثير منهم باتجاه أوروبا أو جزائر البحر المتوسط كمالطا وغيرها، واستخدموها قواعد للإغارة على السواحل الإسلامية وأعمال القرصنة والنهب للسفن التجارية، بينما تخفى آخرون في جبال السواحل الشامية المنيعة بعيدا عن الأنظار.

ورغم ضعف فرسان المعبد في بلاد الشام منذ هزيمة حطين، إلا أنهم حافظوا على كيانهم في أوروبا، بل ازدادوا نفوذًا بمضي الوقت ولا سيما في فرنسا، وأضحت إمبراطوريتهم المالية تشكل تهديدا للملوك والأمراء وحتى البابا نفسه، وشكلوا في العديد من الممالك الأوروبية دولة داخل الدولة، مما أدى إلى قلق الملوك والحكام منهم وإصدار القرار بملاحقتهم وتعقبهم، وفي سنة 706هـ - 1307م أعلن الملك الفرنسي فيليب والبابا كلمنت الخامس تحريم هذه الطريقة وملاحقة أعضائها في كافة أنحاء أوروبا.

واتهم أفراد هذا التنظيم في المحاكمات الطويلة التي أعقبت ملاحقتهم وإلقاء القبض عليهم، بأنهم ليسوا مسيحيين حقا، وأنهم كانوا يهينون السيد المسيح وأمه ويحتقرون الصليب، فتم إعدام زعمائهم وعلى رأسهم أستاذهم الأعظم (جاك دي مولاي Jacques de Molay) عام 713هـ - 1314م، وسجن الكثيرون وتمكن آخرون من الفرار.

لم تستطع هذه المحاكمات والإعدامات القضاء على فرسان المعبد، فقد نجح بعضهم في الفرار إلى اسكوتلاندا وأيرلندا، اللتان كانتا غير خاضعتين لسلطة البابا ونفوذه وسيطرته.

وهناك لجؤوا إلى التخفي والعمل السري لفترة طويلة، وأعادوا تنظيم صفوفهم، ليظهروا إلى العلن مرة أخرى عام

1129هـ - 1717م، ويعلنوا تأسيس ما أسموه المحفل الماسوني[1].

فالماسون اليوم هم امتداد لفرسان المعبد بعقائدهم وفلسفتهم وطقوسهم وتنظيماتهم، فلم يختف فرسان المعبد عن مسرح الأحداث كما يعتقد البعض، بل استمروا بنشاطهم وعقائدهم تحت سقف المحفل الماسوني، بعد أن تواروا فترة في حلكة العمل السري.

ولم يقم فرسان المعبد أثناء وجودهم في بلاد الشام بحماية الحجاج المسيحيين كما كانوا يدعون، بل قاموا عوضا عن ذلك بحفريات كثيرة في خرائب معبد هيرود، وهو المعبد الذي شيد كإعادة لمعبد سليمان وفي نفس مكانه، وقد عثروا على ما يبدو على كتابات وآثار بنيت عليها عقيدتهم وطقوسهم فيما بعد.

يقول الكاتبان البريطانيان الماسونيان (كرستوفر نايت Christopher Knight) و (روبرت لوماس Robert Lomas) : "ليس هناك من دليل على أن فرسان المعبد كانوا يقومون بحماية الحجاج المسيحيين، ولكننا نملك أدلة قوية على قيامهم بحفريات كثيرة قرب خرائب معبد هيرود".

ويقولان أيضا : "إن البحوث والحفريات التي قام بها فرسان المعبد قرب خرائب معبد سليمان لم تذهب هباء، بل حصلوا على أشياء معينة كانت كافية لتغير نظرتهم في الحياة، لقد توصلوا إلى (الكابالا Cabala) أي توصلوا إلى فرع من فروع الباطنية اليهودية السرية".

كما يقول المؤرخ اليهودي (ثيودور رينخ Theodur Reinach) واصفا الكابالا بأنها السم السري الذي دخل إلى عروق الدين اليهودي.

1- BORN IN BLOOD THE LOST SECRETS OF FREEEMASONRY - JOHN J. ROBINSON

أما المؤرخ اليهودي الآخر (شلمون رينخ Salomon Ranch) فيصف الكابالا بأنه أسوأ انحراف للعقل الإنساني.

والكابالا أي الباطنية اليهودية السرية، ترتبط ارتباطا وثيقا بالسحر وبالسحر الأسود على وجه الخصوص، حيث تشكل الكابالا منذ آلاف السنين أهم قاعدة لكل أنواع السحر ولمعظم الطقوس السحرية السرية، وهناك علاقة وثيقة بين الكابالا وكهنة آمون في عهد الفراعنة و سحرة موسى الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، كما نلمح الصلة مع الجبت والطاغوت اللذين أصر بنو إسرائيل على اتباعهما عوضا عن التوراة.

وهكذا استنسخ فرسان المعبد (temple of Knights) حين قدموا مع الصليبيون إلى بلاد الشام، استنسخوا تجربة الحشاشين وفرق موتهم سيئة الصيت، فأسسوا ميليشياتهم المسلحة، وشاركوا في مذبحة القدس عام 492هـ - 1099م، فقطعوا الرقاب والأوصال بالبلطات والسكاكين، وتناثرت جثث الأطفال والنساء والشيوخ في أرجاء بيت المقدس.

وقد شملت عملية الإستنساخ هذه حتى الإسم، فنقلت الكلمة إلى اللغات الأوروبية بنفس المعنى والدلالة (assassin - Assesinos).

وتخصصت فرق الموت من فرسان المعبد وقريناتها كفرسان الهوسبتالية في أعمال القتل والتنكيل والوحشية، فهاجموا القرى والبلدات وأحرقوا السكان أحياء، واغتالوا القيادات والعلماء، وهاجموا القوافل التجارية وقوافل الحجيج، ودمروا بيوت العبادة وأتلفوا المحاصيل الزراعية.

وقد اصطدم الصليبيون بداية بالنصيريين، إلا أنهم تحالفوا معهم فيما بعد، فبنوا في جبالهم أكثر قلاعهم وحصونهم،

كحصن الأكراد وقلعة صهيون وحصن سليمان وبرج صافيتا وقلاع مصياف والقدموس والكهف والرصافة وبانياس.

ويشار إلى أن بدايات الحركة الصهيونية الحديثة إنما انطلقت من قلعة صهيون أيام الحروب الصليبية، وكانت بإشراف ودعم وحماية فرسان المعبد آنذاك، وأخذت اسمها من جبل صهيون قرب اللاذقية، قبل هرتزل بمئات السنين.

واستمر ذلك كله إلى أن تحررت عكا من الصليبيين في عام 690هـ - 1291م وتم طردهم نهائيا من بلاد الشام، فتنقلوا في جنوب أوروبا، أما فرسان المعبد فالتفتوا إلى تنمية وارداتهم المالية عن طريق القرصنة، ومن ثم إقراض الملوك بالربا في سبيل التحكم بسياساتهم، مما أدى إلى تجريم تنظيمهم وحله وملاحقة أفراده ومصادرة أملاكه وإعطائها لنظيرتهم فرسان الهوسبتالية[1].

واستقر فرسان الهوسبتالية هؤلاء في جزيرة مالطا، فأسسوا هناك ما يسمى بالنظام السيادي لفرسان مالطا، وقامت سفنهم ومجموعاتهم العسكرية (جناحهم العسكري) بمهاجمة السواحل والسفن الإسلامية، إلى أن طردوا من مالطا عام 1212هـ - 1798م على يد نابليون بونابرت، فلجؤوا إلى العمل السري.

وقد برز هذا التنظيم الإرهابي الدولي مجددا على شكل دولة لا أرض لها ولا شعب ولا حدود باسم مقر مالطا في روما، كما ظهر فرسان المعبد من جديد تحت لافتة المحافل الماسونية، ليتحالف التنظيمان معا من جديد.

وأضحت الماسونية هي الواجهة المدنية لفرسان المعبد عبر محافلها المنتشرة في أرجاء العالم، بينما يمثل النظام السيادي لفرسان مالطا اليوم الواجهة السياسية الرسمية.

1- الماسونية وفرسان المعبد - أ. أورحان محمد علي - بحث نشر على موقع مجلة المجتمع.

وتشكل بلاك ووتر وغيرها من المنظمات الأمنية الجناح العسكري لهم.

ويجدر بالذكر أن كثيرا من فرسان المعبد هؤلاء لم يغادروا بلاد الشام بعد طردهم منها أيام الظاهر بيبرس، بل حاولوا الإندماج والتخفي بين السكان المحليين وخصوصا في القرى الجبلية النائية للسواحل الشامية، والتي حوت الكثير من أفراد التنظيمات العسكرية الشرقية الهاربين من قبضة العثمانيين فيما بعد.



Pro Fide, Pro Utilitate Hominum
ANNO DOMINI MLXXXVII

الصورة رقم 11 : شعار دولة فرسان مالطا

وهكذا يتبين أن جميع هذه المجموعات العسكرية أو فرق الموت أو الميليشيات سمها ما شئت، سواء منها القادمة من الشرق صنيعة اليهود ومن بعدهم المجوس الصفويين، أو المولودة في كنف الصليبيين، قد جمع بينها الحقد الأسود على المسلمين، والوحشية المطلقة في التعامل معهم، واستباحة حرماتهم، بانية ذلك على عقيدة يهودية باطنية صليبية شيطانية.

ولو راقبنا التواريخ وتتبعناها، لوجدنا أن القضاء على مجموعاتهم اليهودية الصفوية، أو المتسترة بالصليبية الغربية في بلاد الشام قد تم في فترة متقاربة أيام الظاهر بيبرس، أي بعد انحسار المد المغولي وهزيمته في عين جالوت، حيث طارد فلولهم في الجبال الشامية وفي طرطوس وأرواد، وأنهى وجودهم في المنطقة، فهرب من هرب إلى أوروبا واختفى من اختفى في القرى الجبلية.

ترى ما علاقة كل ذلك بموضوعنا الرئيس عن عائلة الأسد، وماهي صلة الوصل التي تربط فرق الموت هذه وتركيبتها وعقيدتها وتاريخها الأسود بعائلة الوحش، ومالذي يربط بين هذه المجموعات الصهيوصليبية بعائلة قادمة من الشرق، جدها فلاح أو قاطع طريق أو مصارع جبار.

ربما يستغرب البعض حين يعلم أن بشار هو عضو بارز ذو رتبة عالية في دولة أو تنظيم أو نظام فرسان مالطا وحائز على وشاحها الأحمر، ويشاركه هذه المكانة آخرون في العالم العربي منهم علي عبد الله صالح.

وبما أن هذه المنظمة دولة ذات سيادة ومعترف بها دوليا، ولها تمثيل دبلوماسي وسفارات في حوالي مئة من دول العالم بينها ست دول عربية، فبشار بالتالي عضو فيها ورتبته هي : (Royal Order of Francis I) أي أنه من القادة فيها، وحائز على رتبة ودرجة عالية فيها، وهذا يعني فيما يعنيه أنه قدم لها خدمات جليلة، فحاز على أرفع أوسمتها.



الصورة رقم 12 : بشار الأسد متقلدا وشاح فرسان مالطا



هل اتضحت الصورة الآن، بعد هذه الجولة الكئيبة في وحول المنظمات الإرهابية العالمية، من عهود مملكة الخزر اليهودية إلى بابك الخرمي فالحشاشين فالصفويين فالقزلباش وفرسان المعبد، وصولا إلى الأسماء المعاصرة كفرسان مالطا وبيلدربرغ وغيرها ... ترى هل اتضح للقارئ الآن من هي عائلة الوحش (الأسد)، ومن هم الشبيحة.

الصورة رقم 13 : بشار الأسد يتلقى وسام فرسان مالطا

مجموعات الشبيحة هي نفسها التي قتلت علماء المسلمين ومفكريهم، وأغارت على مساجدهم وأسواقهم،

ونهبت قوافلهم وأغرقت سفنهم، بقيادات يهودية أو أنصاف يهودية وجنود طائفيين أو باطنيين.

هي نفسها التي استخدمت البلطات والسكاكين في ذبح المدنيين من النساء والأطفال والشيوخ، لأن ذلك يشكل جزءا من شعائرها التعبدية وطقوسها الشيطانية، المبنية على إراقة الدماء والتلذذ بالألم والرعب .

وقد أعيد بناء فرق فرسان المعبد في سوريا، والتي تدعى اليوم بالشبيحة، أعيد بناؤهم وهيكلتهم في عهد عائلة الأسد، وأشرف على ذلك أشخاص من العائلة نفسها، منهم محمد الأسد ونمير الأسد وقبلهم رفعت الأسد.

وهي غير خاضعة للأمن ولا للجيش ولا لأي جهة سيادية أخرى، بل تتبع قيادتها الخاصة والتي يرأسها بشار ومن قبله حافظ.



الصورة رقم 14 : المخلوع مبارك يتلقى أوراق اعتماد سفير فرسان مالطا في القاهرة

أي أنها مجموعات قتالية تتبع عقيديا وعسكريا وتنظيميا إلى دولة أخرى معادية، هي دولة فرسان مالطا وريثة فرسان المعبد.

أي أنها فرق عسكرية تابعة لدولة أجنبية معادية، فهم محتلون غازون، وسوريا اليوم بلد تحت الإحتلال، وهذه الفرق يقودها شخص عضو في تلك الدولة المحتلة، بما يتفق ومصالح الدولة الأم دولة فرسان مالطا.

وجنود هذه الفرق يؤمنون عقيديا بأن بشار وحافظ وعلي وسليمان من قبله هم ورثة داوود الملك والموكلون بإعادة بناء مملكته، لذلك منحوا لقب الأسد تيمنا بأسد داوود، لذلك فهم يستحقون السجود والخلود والتعظيم المطلق.

هؤلاء هم الشبيحة أو فرق الموت الصليبية أو الداووية أو فرسان المعبد قرناء الحشاشين والقزلباش، من عقائدهم تقاسم السلطة في بلاد الشام، فيملكون ويحكمون شمالها بساحله وداخله مملكة خالصة لهم عاصمته حمص، ويبقى الجنوب بساحله وداخله لبني جلدتهم أو بني عمومتهم أو إخوتهم من أحفاد يهود الخزر القادمين من أوروبا الشرقية وعاصمتها القدس، ليتقوم مملكة داوود على أشلاء بني إسماعيل من العرب والمسلمين.

فهم بذلك يحققون ما جاء في نبوءات التوراة المحرفة وأساطيرها عن دمشق ودمارها وعقابها على أيدي هؤلاء المجرمين وأوليائهم من اليهود والمجوس والصليبيين.

ألم تتحدث توراتهم عن خراب دمشق وعن استئصال العرب وتدمير المشرق قائلة : "عن دمشق خزيت حماة، و أرفاد قد ذابوا لأنهم قد سمعوا خبرا رديئا في البحر اضطراب لا يستطيع الهدوء * ارتخت دمشق و التفتت للهرب أمسكتها الرعدة و أخذها الضيق و الأوجاع كماخض ..... لذلك تسقط شبانها في شوارعها و تهلك كل رجال الحرب في ذلك اليوم يقول رب الجنود : و أشعل نارا في سور دمشق فتأكل قصور بنهدد * ...... هكذا قال الرب قوموا اصعدوا إلى قيدار (بني إسماعيل) اخربوا بني المشرق * يأخذون خيامهم و غنمهم

و يأخذون لأنفسهم شققهم و كل آنيتهم و جمالهم و ينادون إليهم الخوف من كل جانب"[1].

وذكر الهمداني المعتزلي المتوفى 415هـ أن عبد الله بن سبأ اليهودي شيطان الفتنة كان يقول لأصحابه : "إن أمير المؤمنين علي قال لي : إنه يدخل دمشق ويهدم مسجدهم حجراً حجراً، ويظهر على أهل الأرض ويكشف أسرارا ويعرفهم أنه ربهم"[2].

ومن عقائد فرقة الحربية الباطنية القول برجعة محمد بن الحنفية، الملقب بالنفس الزكية، وخروجه من مكة في عدد أهل بدر، وهدم دمشق، برايات سود، ورجال كالأسود!!!.

بقي أن نؤكد أن المجموعة الحقيقية التي تقود الأحداث في سوريا ليست طائفية فحسب، بل هي ذات أصول خارجية تسمت بأسماء أهل المنطقة، ونسجت حول نفسها قصصا وأساطير وأوهاما خرافية، لتجعل لها جذورا في المنطقة مستغلة جهل الناس وعقائدهم المنحرفة.

هذه المجموعة قدمت من الخارج، بتخطيط مسبق أو من غيره، وإن كنا لا نعتقد بوجود تخطيط بعيد المدى كما يحلو للبعض أن يتخيل انطلاقا من أوهام نظرية المؤامرة.

كل ما في الأمر أن هذه المجموعات التي تجمعت في الجبل وتماهت مع سكانه، حافظت على خيوط اتصالها بمجموعاتها الأم كنوع من المحافظة على الذات وتأكيد الهوية الأصلية، حتى إذا ما تغيرت الظروف المحيطة برزت إلى العلن من جديد لتغرس سكينها الغادر في ظهر الأمة.

وهو ما أشار إليه منير مشابك موسى بأن شيوخ الطائفة لهم هدف بعيد فهم يعملون لتشكيل الطبقة الحاكمة، كما

1- إرميا – الإصحاح 49

2- الشيعة والتشيع فرق وتاريخ - إحسان إلهي ظهير – ص 40

ذكر سامي الجندي في كتابه البعث بأنه تفاجأ بأن صلاح جديد كان يؤدي الزكاة للمشايخ.

لذا تمت إزاحة رؤساء العشائر الإقطاعيين مثل : آل العباس وهواش وجنيد ورسلان وخيربك ومنصور، لصالح المجموعة القيادية الجديدة المرتبطة بمراكز القيادة في الخارج من آل عمران وجديد والأسد وحيدر وماخوس وكنعان ودوبا والفياض.

فما إن سقطت الخلافة العثمانية واحتل الفرنسيون بلاد الشام كان أول ما فعلوه هو تأسيس قوات المشرق الخاصة، والتي جندوا فيها شباب النصيريين تحت إمرة ضباط فرنسيين وكلفت بقمع الإضطرابات، وأوحوا فيما بعد إلى مجموعة من الطائفة بإرسال البرقيات إلى ليون بلوم الوزير اليهودي الفرنسي مطالبين بالإستقلال، كما تم دفع حافظ للكلية العسكرية ليؤسس بعد تخرجه اللجنة العسكرية السرية، التي قامت باختراق البعث ودمرته من الداخل واستخدمته واجهة للإستيلاء على السلطة.

أي أن ما قام به الفرنسيون هو إعادة بناء منظومة موحدة تجمع في صفوفها بقايا الحشاشين والقزل باش وفرسان المعبد في كيان واحد أخضع لقيادة فرنسية ومجوعة ارتباط محلية طائفية، وعندما وصل حافظ للحكم تسلم قيادة ورعاية هذه المجموعات، والتي كادت تتعرض لنكسة أيام أديب الشيشكلي، فقام حافظ بإعادة تأهيلها وتنظيمها من جديد وأخفاها تحت مسميات مختلفة، إلى أن ظهرت بوجهها القبيح في هذه الأيام باسم الشبيحة قبيل وأثناء الثورة السورية.

الفصل العاشر

مكر الليل والنهار

لم تنقطع صلة فرق الموت هذه والتي أقامت في جبال السواحل الشامية عن مراكز توجيهها إطلاقا، بل ظلت موالية ووفية لعاداتها وتقاليدها العسكرية وطقوسها العقيدية، وبقيت على الدوام على أهبة الإستعداد لإغتنام الفرصة السانحة لبسط نفوذها على المنطقة من جديد.

فقد ظل إتصال النصيريين بقياداتهم ومراكز توجيههم في فارس و قزوين و أوروبا وخصوصا فرنسا دائما غير منقطع، واستمر ذلك منذ انحسار نفوذهم نتيجة حملات الظاهر بيبرس.

وقد حاولوا الإستفادة من هجوم تيمورلنك الذي أمدهم ببارقة أمل، سرعان ما تلاشت بعدما تمكن السلطان سليم الأول العثماني من دحر حليفهم إسماعيل الصفوي في معركة جالديران واحتلال عاصمته تبريز، وبسط نفوذ الدولة العثمانية على الشام ومصر، ومن ثم ملاحقة النصيريين ومحاربتهم حربا لاهوادة فيها، باعتبارهم حلفاء أوفياء للفرس وللصليبيين في وقت واحد، الأمر الذي أدى إلى عودة النصيريين للتقوقع مرة أخرى في أعالي جبال الساحل الوعرة، مع إبقائهم لخطوط إتصالهم مفتوحة مع سادتهم في الخارج رغم العقبات والمخاطر.

تمت بعض هذه الإتصالات في القرن السادس عشر، وقد أشار إليها تيفيه[1] متحدثا عن العديد من الرحالة المتوجهين من طرابلس إلى اللاذقية، وتعرضهم للمخاطر لدى إجتيازهم مناطق النصيريين، ولا عجب إن أكدنا هنا أن أغلب من يدعون بالرحالة هؤلاء إنما هم مبعوثون عسكريون وضباط إتصال، كانوا يصطدمون غالبا بالحاميات التركية المتمركزة في المنطقة.

1- اندريه تيفيه : رجل دين فرنسي، زار العديد من البلاد في الفترة 1546 - 1553 ومنها الاماكن المقدسة في الشام و المزارات المسيحية في مصر

كان نجم فرسان المعبد قد أفل في أوروبا، ولوحق أعضاؤهم وتعرضوا لأشد أنواع العذاب، وصفيت إمبراطوريتهم المالية، وتم الإستيلاء على أموالهم، ووضعت ممتلكاتهم تحت إدارة نظيرتهم فرسان الهوسبتالية الذين اتخذوا من جزيرة مالطا مقرا لهم، وأصبحوا يدعون فيما بعد فرسان مالطا.

ونتيجة لذلك انزوى كثير من اليهود ممن ساند فرسان المعبد ودعمهم بالمال والرجال في غيتوهات مغلقة، بينما فر كثير من أعضاء فرسان المعبد باتجاه مناطق آمنة وخصوصا في اسكوتلاندا وإيرلاندا، اللتان كانتا خارجتين عن سلطة الكنيسة.

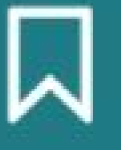
وفي القرن الثامن عشر، أطل فرسان المعبد بوجههم الكالح من جديد، رافعين لافتة جديدة أطلقوا عليها اسم (المحفل الماسوني)، وذلك بعد أن ظلوا يعملون في الظلام وبسرية مطلقة طوال أربعة قرون، لكن نشاطهم كان ضعيفا وغير مؤثر، نتيجة لضعف الإمكانات وقلة الخبرة وبعدهم عن مواقع النفوذ، إضافة لطول الفترة التي قضوها في العمل السري تحت الأرض.

وظلت الحال كذلك إلى أن جاء مائير أمتشيل روتشيلد، فقرر في عام 1183هـ - 1770م إعادة هيكلة مادعاها المحافل النورانية، على أسس تلمودية، واختار لهذه المهمة مجموعة من الرجال الأكفاء البارزين في مختلف مجالات الحياة، وسميت هذه التنظيمات الجديدة محافل الشرق العظيم.

وأمتشيل هذا هو المؤسس الحقيقي لعائلة روتشيلد اليهودية المالية، وقد استطاع بثروته ونفوذه تمويل نشاطات المحافل الماسونية الناشئة، لتقوم إثر ذلك بأول مهامها بالدعم والتأييد والمساهمة العملية الرئيسة في الثورة الفرنسية، وتتمكن من القضاء على نفوذ الكنيسة والأسرة المالكة، وتستولي على مفاتيح السلطة والإقتصاد والقوة العسكرية في أكبر الدول الأوروبية آنذاك فرنسا.







وتمت خلال الثورة أكبر عملية تصفية للكنيسة ورجالها وللعائلة المالكة وأفرادها، انتقاما لضحايا فرسان المعبد الذين سقطوا تحت التعذيب بأيدي أجداد هؤلاء، كما نهبت أموال الكنيسة والعائلة المالكة استردادا لأموال فرسان المعبد المصادرة قبل قرون، وأصبحت الخزينة الفرنسية والدولة ذاتها رهينة المحافل الماسونية وريثة الفرسان.

وعندما وصل نابليون إلى عرش فرنسا، قدمت له المحافل الماسونية الدعم المالي والسياسي اللازم لغزو مصر، وجعلها منطلقا لإحتلال فلسطين وإعادة توطين يهود أوروبا الشرقية فيها، وتم ذلك بأموال روتشيلد وفرسان مالطا التي احتلها نابليون في طريقة لمصر.

ورغم فشل حملة نابليون واضطرارها للإنسحاب من مصر وفلسطين، إلا أنها تمكنت من زرع المحافل الماسونية هناك لتكون ركيزة للخطط المستقبلية، بالإضافة للبعثات القنصلية والتبشيرية والثقافية والأثارية والإستكشافية والتجارية والخيرية، الفرنسية والإنكليزية.

ومن اللافت إحتواء كثير من هذه البعثات على عسكريين أو رجال مخابرات مدربين، وقد تم رصد أموال كثيرة، فحصلت هذه البعثات على تمويل كاف لإنجاز مهامهم على أكمل وجه،

كما حصلوا على دعم وتعاون وثيق، عبر شبكة واسعة من العائلات والقنصليات والتجار وغيرهم، مكنتهم من العودة بِكَمٍ وافر من المعلومات الإستراتيجية.

إضافة لإتصالهم بالفرق الباطنية والأقليات العرقية والدينية، والبدء في إعادة تنظيمها وربطها بمراكز القرار الجديدة، وتحديد دورها في الخطط المستقبلية، بانتظار اللحظة المناسبة للحملة الجديدة، التي كان يجري الإعداد لها على قدم وساق.






لذا ومنذ وصول نابليون إلى المنطقة، قام بالإتصال بالأقليات الموجودة فيها واعدا إياها بتحقيق طموحاتها، فراسل الدروز واليهود[1] ،كما أرسل مبعوثين سريين إلى النصيريين ليكونوا على أهبة الإستعداد بعد أن يجتاح دمشق ويتوجه إلى شمال سوريا.

ومن مبعوثيه الكولونيل بوتان[2]، "وهو ضابط مغاوير فرنسي كُلّف بمهام استطلاعية عسكرية لصالح بلده، بدءاً من سنة 1225هـ - 1810م.

قالت عنه الآنسة بول بوردو : إنه من رجال نابليون بونابرت الأبطال المغاوير واسمه : فنان – فنسان - كيفل بوتان... وهو ضابط في الجيش الفرنسي من الطراز العالي، ندر أمثاله في الجرأة والبطولة والحزم والاستعداد لتنفيذ المهام الشاقة والصعبة... فهو مغامر وبطل مغوار... ويحمل وسام جوقة الشرف الفرنسي.

وقد كلف مع زميله نرسيبان بمهمة خطيرة هي استطلاع وسبر أرض الشرق في مصر وسورية ولبنان وخاصة القلاع منها.

تعرف إلى الليدي ستانهوب في مصر سنة 1225هـ - 1810م، حيث أعجب كل منهما بالآخر، وحصلت الصداقة بينهما وتعاهدا على التعاون وتبادل المعلومات.

والليدي أستير ستانهوب بنت اللورد شارل ستانهوب أحد نبلاء الانكليز، ولدت سنة 1776م وتوفيت سنة 1839م في لبنان، خالها وليم بت كان رئيساً لوزراء بريطانيا بالفترة من (1799- 1802م)، وفيها عملت لديه بنجاح كأمينة لسره.

1- الملحق الحادي عشر : رسائل نابليون إلى الدروز واليهود وإلى أهل مصر.

2- تاريخ صافيتا في العهد العثماني 1516م- 1918م - منير عبد الحميد صقر- دار العراب.

هاجرت سنة 1810م إلى الشرق الأوسط حيث تنقلت في مدن عديدة منها: اسطنبول – القاهرة - طرابلس الشام - القاهرة (مرة ثانية) – القدس – تدمر – اللاذقية - صيدا، وأخيراً استقرت في دير المخلص (لبنان- صيدا) لحين وفاتها حيث دفنت فيه سنة 1839م وبني لها ضريح سنة 1911م.

وعندما وصل بوتان إلى مدينة حماه مات زميله نرسيبان بالطاعون، ومنها توجه إلى اللاذقية عبر الطريق الجبلي ليتمكن من استطلاع القلاع في جبال العلويين وانتحل صفة طبيب إنكليزي سائح.

وعند وصوله إلى قرية البلاطة (شمال صلنفة بـ 8 كم، وشمال شرق قلعة صلاح الدين) قُتل من قبل مجهولين.

وكان قد قام باستطلاع قلاع : مصياف وصافيتا والمرقب والخوابي والقدموس والكهف والمنيقة قبل ذهابه لاستطلاع قلعة صلاح الدين (صهيون)، وسجل معلومات قيمة عن كل منها.

وكان من نتائج هذه الإتصالات المستمرة، قيام العديد من الفتن والثورات في جبال النصيرية، متأملة الدعم الخارجي ومنها الفتنة التي جرت عام 1239هـ - 1823 م[1].

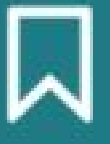
ويحدثنا ليون كاهون[2] عن رحلة (غيوم دي) والملازم (والبول) التي تمت عام 1267 هـ - 1851م، وكما هو واضح فإن والبول هو ضابط عسكري تمت زيارته للنصيريين بعد انسحاب نابليون من المنطقة بحوالي 50 سنة، وبعد ثورة النصيريين الفاشلة عام 1239هـ - 1823م، لكنه أي (والبول) لم يتمكن من الخروج بنتائج محددة وخطة واضحة حسب كاهون.

1- الملحق الثاني عشر : فتنة النصيرية عام 1823 م من وثائق الإستانة.

2- رحلة إلى جبال العلويين عام 1878 - ليون كاهون - ترجمة مها أحمد - التكوين للتأليف والترجمة والنشر - ص: 16 – 17







وليون كاهون نفسه هو ضابط فرنسي صهيوني، زار القرداحة وأمضى في المنطقة خمس سنوات ابتداء من 1291هـ - 1874م إلى 1295هـ - 1878م، تصرف خلالها كرجل مخابرات من الطراز الأول.

فانخرط كاهون في حياة النصيريين الإجتماعية، مبتعدا عن الخوض علنا في السياسة أمام العامة لعدم إثارة الشبهات، واتصل بالزعامات والقيادات الحقيقية في الظلام بعيدا عن عيون الناس، وأجرى تقييما ومسحا شاملا للعديد من تفاصيل البيئة المحيطة به سكانيا وطبوغرافيا.

ويقدم لنا ليون كاهون كلمة السر، والضوء الكاشف الذي يساهم في إثبات وتأكيد جميع الحقائق التي ذكرناها في الفصول السابقة.

الإنتماء العرقي :

أسهب كاهون في وصف النصيريين رجالا ونساء، بل وأجرى مسحا إحصائيا شمل مقاساتهم وجماجمهم وتركيبهم الجسمي.

ويقول عنهم : "إن النصيريين لهم هيئة مميزة فهم شقر ذو عيون فاتحة مختلفين عن الأتراك والموارنة والأكراد وباقي شعوب المنطقة"[1].

ويصف إحدى نسائهم بقوله : "ذات بشرة وردية، وشعر أشقر متوهج، وعينين واسعتين شديدتي الزرقة، تشبه بنات المناطق المحيطة بسان كلود (باريس - فرنسا)، وكان اسمها مريم، وابن أخيها في السابعة أو الثامنة من عمره، يرتدي صدرية ضيقة قطنية حمراء، شعره أشقر وبشرته

1- ليون كاهون – ص: 16






بيضاء، والنمش متناثر على وجهه، وأخو مريم ويدعى مهنا هو أحد ساداتهم وابن أحد كبرائهم، ووالدة مهنا تدعى برييان أو بريبهان، ومريم أخت مهنا تشبه الجوكندا كما تتشابه نقطتا ماء، إلا أن مريم كانت أكثر شقرة"[1].

ويتحدث ليون كاهون عن المقابر فيصفها كالتالي : " أما القبور السطحية العادية فقد لاحظت بأن هناك فتحة في الرمس الحجري من جهة الرأس مستديرة قطرها من 6 إلى 8 سم وهي تصل مباشرة ما بين الجدث في الداخل ومابين الوسط الهوائي في الخارج.

وهذا الثقب نفسه لا حظته في القبور الدارسة أو المنحوتة في الصخر ... وما يزال تركمانيو قزوين كما هي حال أقاربهم في أنطاكية وكما النصيريون يثقبون البلاطة التي تطبق على قبورهم ... وهي ليست فينيقية فلا تشبه بشيء قبور الفينيقيين في صور وصيدا وأرواد (يعني أنه زارها ويعرفها) ... وهناك قبور على شاكلتها في مناطق البحر الأسود[2].

ترى هل بعد هذا الوصف الدقيق من حاجة للإيضاح ... هذا الوصف الذي يؤكد بما لا يدع مجالا للشك، أن مايسمى بالطبقة النبيلة أو القادة، سواء الدينيين أو العشائريين، إنما تنتمي إلى أحد فصيلين اثنين، فصيل تعود أصوله إلى مملكة الخزر في شمال بحر قزوين، أو شتاتهم في جنوبه وحول البحر الأسود وفي فارس عموما، وفصيل آخر ينتمي إلى بقايا الصليبيين وفرسان المعبد ومخلفات الحملات الصليبية، شقر الشعور زرق العيون نساؤهم تشبه الجوكندا.

إضافة للسكان الأصليين و المنفيين إلى الجبال بسبب الفتن والثورات المختلفة، منذ فتنة عثمان رضي الله عنه إلى الفتن اللاحقة أيام الأمويين والعباسيين والعثمانيين.

1- ليون كاهون – ص: 28 و 85
2- ليون كاهون – ص: 102-103 و 105-106

الأعمال والمهن :

يتحدث كاهون عن المهنة الرئيسة التي يمارسها أهل الجبل فيقول : "فرسانهم لا يلفون كوفيتهم على الطريقة المسيحية أو العربية بل على طريقة قطاع الطرق".

ويقول أيضا : "غالبيتهم يعتاشون من قطع الطريق ونصب الكمائن في أماكن بعيدة معزولة"، وكانت تجري مواجهات كبيرة بينهم وبين الحاميات التركية المنتشرة في المنطقة، ... ونساؤهم مسلحات ويشاركن في القتال، فوالدة مهنا (بريبان) الطاعنة في السن، قامت فيما مضى بإطلاق النار أكثر من مرة على الأتراك، وأردت منهم قتيلا أو أكثر ... وكانت مريم (شبيهة الجوكندا) تحمل مسدسا في نطاقها[1].

وأسلوبهم في القتل كما يحدثنا كاهون شديد الوحشية، فحين سألهم عن جثة أحد القتلى الأتراك أجابوه : " لقد مرغت بالتراب أمام أعين السجناء، ثم أحرقت هي وباقي جثث الأتراك الذين سقطوا في المعركة"[2]، فهو نفس أسلوب فرق الموت الوحشي في معاملتهم لأعدائهم، من التمثيل بالجثث وإحراقها، والتشفي بذلك تنفيذا لمعتقداتهم وطقوسهم المرتبطة باليهود.

الصفات الأخلاقية :

ويبدو البون هنا شاسعا بينهم وبين جيرانهم من العرب أو الأتراك : "فالمرأة النصيرية تظهر الكثير من الحرية والسامية (يقصد الإعتداد بالنفس) مما لا ينطبق على نساء المذاهب الأخرى"[3]

1- ليون كاهون – ص : 18 و 43 و 45 و 51 و 61
2- ليون كاهون – ص: 45 - 46
3- ليون كاهون – ص : 21

ونساؤهم سافرات على وجه العموم، ورجالهم يحتسون الخمر (العرق) بكثرة.

وخلال أحد الأعياد ارتدى الأمير ثياب النساء وتزين بحليهن وأخذ يرقص كالنساء أمام الحضور، بينما رقصت زوجته أمامهم مرتدية ثياب مقاتل أمرد (لنتذكر شبيحة بشار وهم يرتدون ملابس النساء ويسكرون ويرقصون ويعربدون على جثث ضحاياهم)[1].

أفكارهم السياسية:

يتحدث كاهون عن قناعات النصيريين السياسية، وحبهم وولاءهم الجماعي للفرنسيين، وانتظارهم للمدد والعون من فرنسا، باعتبارها المنقذ المرتقب لهم، والمحرر من نير العثمانيين، وتسلطهم، فيقول : كانت الجملة التي يرددها الجميع :

- متى سياتي الفرنسيون.
- ليأت الفرنسيون كرمى لله.
- مامن ضرورة لإرسال جنود فليقدموا لنا الإدارة والمدارس إذا أرادت فرنسا حمايتنا فسنتكفل نحن بطرد الحكومة التركية من طرابلس حتى اللاذقية .
- لماذا لا تريدنا فرنسا؟.
- أخبرهم في فرنسا بأننا موجودون (بالأحرى لا زلنا موجودين) وبأن آلامنا تستحق أيضا تعاطف الفرنسيين.
- وهم يريدون النزول للاذقية ليرموا الأتراك في البحر وليطلبوا الحماية من فرنسا.
- كانوا يغنون قائلين : وصل السيد الفرنسي بيننا ... وجوده من سعد طالعنا ...[2]

1- ليون كاهون – ص : 71 – 72
2- ليون كاهون – ص : 37 و 73

كما يحدثنا كاهون عن مقام الشيخ غريب ذو الكرامات الكثيرة، والذي يجله المسيحيون والنصيريون على حد سواء[1].

وعن الأساطير والحكايات السائدة في أوساط النصيريين، عن قدوم أناس من الغرب ليحرروهم من تسلط المسلمين عليهم، كما سمعهم الأب لامنس في رحلته صيف 1899م يقولون : إنهم يودون الموت على دين المسيح أو على دين عيسى.

شملت اتصالات كاهون العديد من الوجهاء الذين كانوا يتناقشون معه حول إعادة رسم حدود خرائط آسيا وأوروبا!![2].

والتقى كبار قادتهم ومنهم إبراهيم سعيد وابنه وحسان الكناني، الذي كانت قسمات وجهه توحي بالمكر والتعصب، إلا أن شيفرة غامضة تبودلت بينهما وأوصلت إلى نتيجة أشد غموضا، لم يتحدث عنها كاهون في كتابه[3].

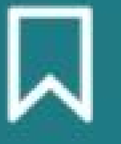
وقد قدم مهنا برفقة ابن أخيه حامد وأخته مريم من القرداحة، بعد مغادرة كاهون لها بقليل لمقابلته على انفراد في الواحدة والنصف صباحا، في قرية أخرى بعيدا عن الأضواء وعيون الفضوليين، واختفى جميع المرافقين والحضور لتتم الجلسة على انفراد[4].

وأما أعماله التجسسية، فقد شملت القيام بأعمال مسح طبوغرافي للمنطقة وخصوصا المحيطة بالقرداحة، بالإضافة إلى عمل جداول إحصائية لمقاسات أجسام السكان، (نعتقد أن ذلك كان مجرد غطاء لعمل إحصاء سكاني عرقي لتحديد نسب السكان العرقية).

1- ليون كاهون – ص : 95
2- ليون كاهون – ص : 33
3- ليون كاهون – ص : 64 - 66
4- ليون كاهون – ص : 88 – 89







وقدمت لكاهون تسهيلات كثيرة، فاستقبل في اللاذقية من قبل بيت سعادة، ولقي حسن الضيافة والمساندة التامة من القنصل الفرنسي في اللاذقية المسيو جيوفري، حيث حضر هناك لقاءات كانت تجري مع مهاجري الشراكسة والتركمان والنصيريين والبدو يبثون فيها لجيوفري مآسيهم وشكاويهم[1].

وتسبب له كل ذلك بالعديد من المضايقات والملاحقات من قبل الأتراك، حيث يتحدث أحد التقارير المرفوعة فيه حسب ما أورده هو في كتابه : "إن الفرنسي الذي كان يجوب اللاذقية قد وضع تحت الحراسة والمراقبة طبقا للأوامر، علما أنه يطوف الجبال ويرسم المخططات وهو موجود الآن في القرداحة حيث توافد شيوخ المنطقة لزيارته"[2].

وقد اتهم بوشم النصيريين، لتكون هناك إشارة يتعرفون من خلالها على بعضهم، وذلك من أجل التحضير للثورة القادمة.

وقدم كاهون اقتراحاته لمستقبل المنطقة بقوله : "إن على الإدارة أن لا تثير أيا من النعرات الدينية أو الإثنية، وفي حال حدوث أي نوع من النعرات، فعلى الدولة التي أتكلم عنها في حال قيامها، ألا تكون فقط حيادية بل لا مبالية بصفة مطلقة"[3] ... أي أنه يصف دولة علمانية يخطط لقيامها بديلا عن الحكم العثماني بمنتهى الصفاقة والوقاحة.

ولا نبالغ إذا قلنا أن ليون كاهون هذا يستحق وسام الشرف من ملوك الخزر وزعماء الحشاشين وقادة النصيريين وفرسان مالطا أو المعبد على هذه المهمة التي أنجزها على أكمل وجه، والتي كانت على ما يبدو نقطة الإنطلاق نحو إعادة بسط النفوذ الفرنسي، وتنظيم صفوف الطائفة النصيرية.

فقد تمكن كاهون من عمل رصد إحصائي كامل للسكان

1- ليون كاهون – ص : 96
2- ليون كاهون – ص : 55
3- ليون كاهون – ص : 98






وطبائعهم وأصولهم ونظمهم وحياتهم وحتى مقاسات أجسامهم، بالإضافة إلى طبوغرافية أرضهم وطبيعة علاقاتهم بالجوار.

كما تمكن من إعادة ربط القيادات النصيرية بأصولها اليهودية وتنظيماتها الماسونية وبفرسان مالطا والمحافل الماسونية وريثة فرسان المعبد.

وتمخض ذلك كله عن الخروج بمخطط واضح، بالإتفاق مع قادة النصيريين للسيطرة على الساحل السوري، وتقرر إمدادهم بقائد ذو خلفية عسكرية جيدة، يمتلك القدرة والمهارة والإعداد الكافي للقيام بهذه المهمة، وتم البحث عن هذا الشخص في اسكندرون، ووقع الإختيار على سليمان الوحش القادم من أصفهان، والذي يتمتع بالصفات المطلوبة فتم إرساله إلى القرداحة.

وجرى تغيير لقبه إلى الأسد لإضفاء صفات الملك والأصالة عليه، وتم تبنيه من قبل المجموعة القيادية في القرداحة، والتي قد تكون هي نفسها من قابلت كاهون ووضعت الخطة معه، حيث أن سليمان وصل القرداحة حوالي عام 1890م أي بعد عشر سنوات من مغادرة كاهون لها، ولتثبيت وضعه في القرداحة زوج من إحدى بنات القادة هناك.

ليبدأ سليمان بعدها بالتمهيد لقدوم الفرنسيين، الذين دخلوا المنطقة بترحيب النصيريين ودعمهم منذ عام 1919م، أي قبل دخولهم دمشق بسنة.

وقد سافر فيصل إلى باريس في 20 تشرين الأول 1919م لإجراء محادثات تهدف إلى وحدة القطر السوري واستقلاله، ولكن الجنرال غورو المفوض السامي الفرنسي في بيروت، أرسل إلى فرنسا يحذرها من التساهل مع فيصل، لعدم رغبة النصيريين بالاتحاد مع السوريين، فقال في برقيته كما ورد في كتاب بلاد الشام للكوثراني ص211 ما نصه:

"وأفيدكم بهذا الصدد أن النصيريين الذين يستيقظ حسهم الإقليمي الذاتي قد ساعدوني كثيراً في قمع الفتنة التي أثارها الشريف حسين في منطقة تلكلخ، ولقد تلقيت برقية تفيد أن 73 زعيماً نصيرياً يتحدثون باسم جميع القبائل يطالبون بإنشاء اتحاد نصيري مستقل تحت حمايتنا المطلقة".

وجاء قرار غورو في أيلول 1920م كما يقول يوسف الحكيم في كتاب الوثائق التاريخية ص 254 وثيقة رقم 43 : "إنه لما كان النصيرية قد صرحوا جلياً ومراراً بآمالهم بأن يكون لهم إدارة قائمة بذاتها تحت رعاية فرنسية، لأجل ذلك يجب أن تنشأ مقاطعة تجمع أكثرية هؤلاء، ليتاح لهم أن يواصلوا السعي في سبيل مصالحهم السياسية والاقتصادية، وتحقيقاً للأماني التي صرحوا بها".

وقاد بعد ذلك علي سليمان الوحش حملة مطالبة فرنسا باستقلال النصيريين في الساحل تنفيذا للمخطط المتفق عليه.

ولكن فرنسا كانت أكثر كرما من وعود كاهون ومطالب سليمان، فقد ساندت حفيده حافظ للوصول إلى السيطرة على سوريا بأكملها وليس الساحل فحسب، ولتصبح بلاد الشام بل والمنطقة برمتها رهينة الشبيحة ومن وراءهم من اليهود وفرسان مالطا والمحافل الماسونية، وأمهم الرؤوم فرنسا.

يقول كاهون : "أنه ليس هناك من شعب في سوريا يستحق الفائدة والخير أكثر من هذا الشعب الشريف والقوي، والذي يصبو بكل جوارحه إلى الحضارة، والذي يحترم ذاته، والذي بقليل من الدعم الأوروبي، فإنه كان بكل تأكيد سيعلم الشعوب التي تحيط به كيف تحترم نفسها".[1]

1- ليون كاهون – ص : 112

ولعل ما أراد كاهون أو (كوهين) قوله حقيقة هو : "ليس هناك من شعب في سوريا، يحترف أبناؤه قطع الطريق والقتل والسرقة والنهب، بشكل وحشي شهواني الخلق متكبر الطباع، متخصص بسرقة إنجازات غيره الحضارية وتحطيمها، مثل هذا الشعب الذي لو أتيح له القليل من الدعم الأوروبي، فإنه سيذيق الشعوب المحيطة به أنواع الخسف والهوان".

ويبقى التساؤل الكبير الذي تثيره رحلة كاهون وأعماله الإحصائية، وهو تحديد هوية هذه المجموعة السكانية وكيف تمكنت من نسج شباكها شرقا وغربا، والحصول على الدعم والعون من العديد من الأطراف السياسية والدينية والعرقية؟

وقد تجيبنا على ذلك قائمة الأعياد النصيرية الطويلة، والتي تلقي بعض الضوء على أصولهم وانتماءاتهم العرقية والدينية المتنوعة :

فمنها الأعياد ذات الخلفية الشيعية : كعيد الغدير وعيد المباهلة ويوم الفراش وعاشوراء ومقتل دلام أو الغدير الثاني.

ومنها الأعياد المسيحية : كعيد الميلاد وعيد الغطاس وعيد البربارة وعيد الشعانين وعيد العنصرة وعيد مريم المجدلية وعيد يوحنا فم الذهب وعيد القديسة كاترينا.

ومنها الأعياد ذات الأصول الفارسية : كعيد النوروز وعيد المهرجان وغيرها.

ويدعي البعض أن التقية هي سبب احتفالهم بكل هذه التشكيلة العجيبة من الأعياد الشيعية والمسيحية والمجوسية، إلا أننا نعتقد أن ذلك مرتبط ارتباطا وثيقا بنسيجهم الإجتماعي وتكوينهم العرقي.

فبقايا العرب منهم احتفظت في ذاكرتها الجمعية بالأعياد الإسلامية كالفطر والأضحى، والمجموعات ذات الأصول المجوسية حفظت النوروز وأمثاله، أما بقايا الصليبيين وفرسان المعبد فاستمر احتفاؤها بالأعياد المسيحية.

فالنصيريون اليوم إنما هم خليط من أجناس مختلفة تتشكل من بقايا القبائل العربية وخصوصا المنفية أو الهاربة من السلطات، كما حدث في عهد عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حين نفى بعضا من أتباع عبد الله بن سبأ إلى سواحل الشام، ومنهم الفرس والأتراك والأكراد والتتار واليهود وبقايا الصليبيين وغيرهم.

الفصل الحادي عشر

في خدمة الشيطان

يهود المدينة :

كان كعب بن الأشرف رئيس بني النضير ، وخليفته حي بن أخطب، من أشد حاخامات (أحبار) اليهود عداء للرسول صلى الله عليه وسلم.

عن أم المؤمنين صَفِيّة بِنْتِ حُيَيّ بْنِ أَخْطَبَ أَنّهَا قَالَتْ:

"كُنْتُ أَحَبّ وَلَدِ أَبِي إلَيْهِ وَإِلَى عَمّي أَبِي يَاسِرٍ لَمْ أَلْقَهُمَا قَطّ مَعَ وَلَدٍ لَهُمَا إلا أَخَذَانِي دُونَهُ .فَلَمّا قَدِمَ رَسُولُ اللّهِ- صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ - الْمَدِينَةَ ، وَنَزَلَ قُبَاءَ، فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، غَدَا عَلَيْهِ أَبِي ، حُيَيّ بْنُ أَخْطَبَ ، وَعَمّي أَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبَ ، مُغَلّسَيْنِ . فَلَمْ يَرْجِعَا حَتّى كَانَا مَعَ غُرُوبِ الشّمْسِ . فَأَتَيَا كَالّيْنِ كَسْلَانَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَى . فَهَشِشْتُ إلَيْهِمَا كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ فَوَاَللّهِ مَا الْتَفَتَ إلَيّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، مَعَ مَا بِهِمَا مِنْ الْغَمّ . وَسَمِعْتُ عَمّي أَبَا يَاسِرٍ وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي حُيَيّ بْنِ أَخْطَبَ:

- أَهُوَ هُوَ ؟

- قَالَ : نَعَمْ وَاَللّهِ!

- قَالَ : أَتَعْرِفُهُ وَتُثْبِتُهُ ؟

- قَالَ : نَعَمْ !

- قَالَ : فَمَا فِي نَفْسِك مِنْهُ ؟

- قَالَ : عَدَاوَتُهُ وَاَللّهِ مَا بَقِيتُ.

وقد عدد ابن هشام أسماء اليهود الذين نصبوا العداء للنبي صلى الله عليه وسلم فمنهم :

من بني النضير : حُيى بن أخطب، وسلّام بن مشكم، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وسلام بن أبي الحقيق، وعمرو بن جَحّاش، وكعب بن الأشرف.

ومن بني ثعلبة : عبد الله بن صوريا الأعور، ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتوراة منه، وابن صَلوبا.

ومن بني قينقاع : زيد بن اللَّصيت، وسعد بن حُنيف، وعبد الله بن صيف، وفِنحاص، وشاس بن عدي، وشاس بن قيس، وعازر، ورفاعة بن زيد بن التابوت.

ومن بني قريظة : الزبير بن باطا بن وهب، وعَزَّال بن شَمويل، وكعب بن أسد، وهو صاحب عقد بني قريظة الذي نقضه عام الأحزاب، وشمويل بن زيد، وقردم بن كعب، ووهب بن يهوذا.

ومن يهود بني زريق : لبيد بن أعصم، وهو الذي عمل السحر للرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن يهود بني حارثة : كنانة بن صُورياء .

ومن يهود بني عمرو بن عوف : قَردم بن عمرو .

ومن يهود بني النجار: سِلسِلة بن بَرْهام[1] .

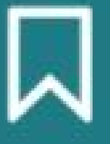
وكان بنو بنو قينقاع يعملون بالذهب، ولهم سوق يديرونها قرب المدينة، أما بنو النضير وبنو قريظة فكانو أصحاب زراعة وبساتين.

ولما أجلي بنو النضير من المدينة مروا وسط المدينة المنورة في موكب استعراضي، والنساء في الهوادج وعليهن الديباج والحرير وقطف الخز الخضر والحمر وحلي الذهب والفضة والمعصفر، وكان أحد قادتهم وهو أبو رافع سلام بن أبي الحقيق، ينادي ويقول: هذا مما نعده لخفض الارض ورفعها، مشيرا إلى استمرار العداوة والكيد للإسلام وأهله، وإعدادهم للمال والسلاح والمكر والخديعة في معركتهم مع الإسلام.

1- السيرة النبوية لإبن هشام – المكتبة العلمية – ص : 513 - 518







وقد عملت هذه المجموعة على عدة محاور أهمها :

1- طرح الأسئلة والمتشابهات العقيدية والتاريخية بهدف التشكيك بالقرآن والنبي والتلاعب بالعقيدة والشريعة والتاريخ.
2- عقد التحالفات مع المنافقين وقبائل العرب وتحشيدها للقضاء على المسلمين عسكريا، سواء بإغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم، أو هزيمة المسلمين وتشتيت شملهم وإبادتهم إذا لزم الأمر.

والأمثلة على ذلك كثيرة تقصد في مظانها من كتب السيرة، ولعل من أبرزها حلف بني قريظة وغطفان وقريش لحصار المدينة واستئصال المسلمين.

يهود الخلافة الراشدة والعهد الأموي:

كان الدخول في الإسلام مفتاح النجاح لهؤلاء، يمكنهم من بث سمومهم دون الحاجة للدخول في مواجهات مباشرة مع الدولة الإسلامية الفتية.

وكان جل اعتماد هؤلاء على النبوءات عن التوراة، ونشر الإسرائيليات والتحديث عن أخبار الأولين من التوراة، وجعل التوراة في عقول المستمعين مصدرا موثوقا لمعرفة الماضي والبناء عليه، والتنبؤ بالمستقبل والإستسلام له.

ومن هذا القبيل نبوءات كعب الأحبار العديدة التي استنبطها حسب قوله من التوراة وتحدثت عن إغتيال عمر رضي الله عنه، وتحدثت عن تولي معاوية الخلافة فيما بعد، وتحدثت عن المهدي من ولد علي رضي الله عنه، وهو ينسب ذلك كله إلى التوراة، معطيا ذلك حكم القطعية في الحدوث، لأن التوراة لا تكذب ولا تخطئ.






ألم يقل كثير عزة متحدثا عن محمد بن الحنفية :

هو المهدي خبرناه كعب   أخو الأحبار في الحقب الخوالي

وتمكن اليهود عن طريق هذه النبوءات، وتحويل التوراة إلى مرجعية تاريخية معتمدة، تفشي قصص الماضين وتكشف أسرار المستقبل، تمكنوا من وضع غطاء شرعي يخفي كيدهم ومكرهم وخططهم، وذلك على الرغم من نهي النبي الواضح الجلي عن اتخاذ أهل الكتاب مرجعية عقيدية أو تشريعية أو تاريخية.

عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقال : يا رسول الله، إني أصبت كتابا حسنا من بعض أهل الكتاب، قال : فغضب وقال : "أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، فوالذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني"، حديث صحيح رواه أحمد عن جابر بن عبد الله، وحسنه الألباني.

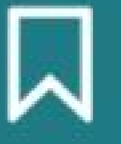
واعتمد طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم على بث الشبهات العقيدية، فكان ممن فتن بأقواله بيان بن سمعان، الذي نقلها بدوره للجعد بن درهم.

وقد أعلن بيان بن سمعان ألوهية علي بن أبي طالب، وادعى أن السر الإلهي انتقل إليه عن طريق التناسخ وأنه هو المشار إليه في القرآن الكريم بقوله تعالى: "هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين" - آل عمران 138.

أما الفتنة السياسية فكانت من نصيب عبد الله بن سبأ ومجموعته، التي تمكنت من حشد الرعاع واحتلال المدينة المنورة، فاغتالت خليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأججت الفتنة في صفوف المسلمين، وأنشبت







القتال في موقعتي الجمل و صفين، لتختم صفحتها السوداء باغتيال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأظهر أصحاب عبدالله بن سبأ الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة والتبرؤ منهم، ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض، وادعى أن ابن ملجم إنما قتل شيطاناً تصور بصورة علي، وعلي في السحاب، والرعد صوته والبرق سوطه، وأنه ينزل بعد هذا إلى الأرض ويملؤها عدلا، لذا فهم يقولون عند سماع الرعد : وعليك السلام ياأمير المؤمنين.

وادعى الربوبية في علي رضي الله عنه، فقد قام إليه وهو يخطب فقال له: أنت أنت، وجعل يكررها، فقال له علي رضي الله عنه : ويلك من أنا؟ فقال: أنت الله.

وقال أصحابه : هدينا لوحي ضل عنه الناس، وعلم خفي عليهم، وزعموا أن رسول الله كتم تسعة أعشار الوحي، وهم أول من قالوا بالتوقف والغيبة والرجعة، فقالوا بغيبة علي ورجعته إلى الدنيا، وزعموا أنه لم يقتل ولم يمت حتى يسوق العرب بعصاه، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

وهذه الأقوال التي جهر بها ابن سبأ هي لب ونواة جميع الفرق الشيعية والغالية، نجد صداها يتردد في معتقداتهم وأدبياتهم وتنظيماتهم السياسية، وعلى أسسها قامت جميع فرقهم فيما بعد، كما نلمح أثر شبههم عند المعتزلة والخوارج، وحتى في أوساط السنة كالقول بالإرجاء والقدر وخلق القرآن وغير ذلك[1].

1- عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام - سليمان بن فهد العودة - دار طيبة - ص : 198 فما بعد.






كما نجت فتنتهم بتغيير شكل الحكم الإسلامي، من شورى راشدة إلى ملك عضوض، بحجة المحافظة على وحدة الصف وحماية الأمة من الفتنة، الأمر الذي تقبله كثير من المسلمين، بعد ما عاينوا احتلال المدينة وقتل الخليفة وحروب الفتنة وفتن الخوارج، ومقتل الحسين وحصار مكة أيام الزبير.

يهود العهد العباسي :

رفاق السوء ... أبو الخطاب وميمون القداح

يحدث ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ عن هذه المجموعة، وكيف وضعت الأسس لغالبية الفتن التي لازال المسلمون يعانون منها حتى يومنا هذا، فيقول في أحداث سنة ست وتسعين ومائتين:

"فلما يئس أعداء الإسلام من استئصاله بالقوة أخذوا في وضع الأحاديث الكاذبة، وتشكيك ضعفة العقول في دينهم بأمور قد ضبطها المحدثون، وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن عليه.

فكان أول من فعل ذلك أبو الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بني أسد، وأبو شاكر ميمون بن ديصان، صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة، وغيرهما، فألقوا إلى من وثقوا به أن لكل شيء من العبادات باطناً، وأن الله تعالى لم يوجب على أوليائه ومن عرف الأئمة والأبواب، صلاة، ولا زكاة، ولا غير ذلك، ولا حرم عليهم شيئاً، وأباحوا لهم نكاح الأمهات والأخوات، وإنما هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصة.

وكانوا يظهرون التشيع لآل النبي صلى الله عليه وسلم، ليستروا أمرهم ويستميلوا العامة، وتفرق أصحابهم في البلاد، وأظهروا الزهد والعبادة، يغرون الناس بذلك وهم على

خلافه، فقتل أبو الخطاب وجماعة من أصحابه بالكوفة، وتفرقت هذه الطائفة في البلاد، وتعلموا الشعبذة، والنارنجيات، والزرق، والنجوم، والكيمياء، فهم يحتالون على كل قوم بما يتفق عليهم وعلى العامة بإظهار الزهد".

ويقول أيضا :

"ونشأ لابن ديصان ابن يقال له عبدالله القداح، علّمه الحيل، وأطلعه على أسرار هذه النحلة، فحذق وتقدم.

وكان بنواحي كرخ وأصبهان رجل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بدندان يتولى تلك المواضع، وله نيابة عظيمة، وكان يبغض العرب، ويجمع مساويهم، فسار إليه القداح، وعرفه من ذلك ما زاد به محله، وأشار عليه أن لا يظهر ما في نفسه، إنما يكتمه، ويظهر التشيع والطعن على الصحابة، فإن الطعن فيهم طعن في الشريعة، فإن بطريقهم وصلت إلى من بعدهم، فاستحسن قوله وأعطاه مالاً عظيماً ينفقه على الدعاة إلى هذا المذهب، فسيره إلى كور الأهواز، والبصرة، والكوفة، وطالقان، وخراسان، وسلمية، من أرض حمص، وفرقه في دعاته، وتوفي القداح، ودندان.

"فلما توفي القداح قام بعده ابنه أحمد مقامه، وصحبه إنسان يقال له رستم بن الحسين ابن حوشب بن داذان النجار، من أهل الكوفة، فكانا يقصدان المشاهد، وكان باليمن رجل اسمه محمد بن الفضل كثير المال والعشيرة من أهل الجند، يتشيع، فجاء إلى مشهد الحسين بن علي يزوره، فرآه أحمد ورستم يبكي كثيراً، فلما خرج اجتمع به أحمد، وطمع فيه لما رأى من بكائه، وألقى إليه مذهبه، فقبله، وسير معه النجار إلى اليمن، وأمره بلزوم العبادة والزهد ودعوة الناس إلى المهدي وأنه خارج في هذا الزمان باليمن، فسار النجار إلى اليمن، ونزل بعدن، بقرب قوم من الشيعة يعرفون ببني موسى، وأخذ في بيع ما معه.

وأتاه بنو موسى، وقالوا له: فيم جئت ؟ قال: للتجارة. قالوا: لست بتاجر، وإنما أنت رسول المهدي، وقد بلغنا خبرك، ونحن بنو موسى، ولعلك قد سمعت بنا، فانبسط ولا تحتشم، فإنا إخوانك، فأظهر أمره، وقوى عزائمهم، وقرب أمر المهدي، فأمرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح، وأخبرهم أن هذا أوان ظهور المهدي، ومن عندهم يظهر.

واتصلت أخباره بالشيعة الذين بالعراق، فساروا إليه فكثر جمعهم، وعظم بأسهم، وأغاروا على من جاورهم، وسبوا، وجبوا الأموال، وأرسل إلى من بالكوفة من ولد عبدالله القداح هدايا عظيمة، وكانوا أنفذوا إلى المغرب رجلين أحدهما يعرف بالحلواني، والآخر يعرف بأبي سفيان، وقالوا لهما: إن المغرب أرض بور، فاذهبا فاحرثا حتى يجيء صاحب البدر، فسارا فنزل أحدهما بأرض كتامة ببلد يسمى مرمجنة والآخر بسوق حمار، فمالت قلوب أهل تلك النواحي إليهما"[1].

أما البغدادي فيقول:

"أن الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديصان المعروف بالقداح، وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق وكان من الأهواز، ومنهم محمد بن الحسين الملقب بذيذان، وميمون بن ديصان في سجن والي العراق أسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية، ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بذيذان".

"فدخل (ذيذان) فى دينه جماعة من أكراد الجبل مع أهل الجبل المعروف بالبدين، ثم رحل ميمون بن ديصان إلى ناحية المغرب وانتسب فى تلك الناحية إلى عقيل بن أبى طالب وزعم أنه من نسله، فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرفض والحلولية منهم، ادعى انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فقبل الأغبياء ذلك منه.

1- الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - أحداث سنة ست وتسعون ومائتين.

ثم ظهر في دعوته إلى دين الباطنية رجل يقال له حمدان قرمط، لقب بذلك لقرمطه في خطه أو في خطوه وكان في ابتداء أمره أكارا من أكرة سواد الكوفة وإليه تنسب القرامطة.

ثم ظهر بعده في الدعوة إلى البدعة أبو سعيد الجنابي، وكان من مستجيبة حمدان وتغلب على ناحية البحرين، ودخل في دعوته بنو سنبر، ثم لما تمادت الايام بهم ظهر المعروف منهم بسعيد بن الحسين ابن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان القداح، فغير اسم نفسه ونسبه وقال لاتباعه أنا عبيد الله بن الحسن بن محمد بن إسماعيل ابن جعفر الصادق.

ثم ظهرت فتنته بالمغرب وأولاده اليوم مستولون على أعمال مصر (الدولة العبيدية)، وظهر منهم المعروف بابن زكرويه بن مهرويه الدنداني، وكان من تلامذة حمدان قرمط، وظهر مأمون أخو حمدان قرمط بأرض فارس، وقرامطة فارس يقال لهم المأمونية لاجل ذلك.

ودخل أرض الديلم رجل من الباطنية يعرف بأبي حاتم فاستجاب له جماعة من الديلم منهم أسفار بن شرويه، وظهر بنيسابور داعية لهم يعرف بالشعرانى فقتل بها في ولاية أبي بكر بن محتاج عليها، وكان الشعراني قد دعا الحسين بن علي المروردي، قام بدعوته بعده محمد بن احمد النسفي داعية أهل ما وراء النهر، وأبو يعقوب السجزلي المعروف ببندانه، وصنف النسفى لهم كتاب المحصول، وصنف لهم أبو يعقوب كتاب أساس الدعوة، وكتاب تأويل الشرائع، وكتاب كشف الأسرار.

وذكر أصحاب التواريخ أن دعوة الباطنية ظهرت أولا في زمان المأمون، وانتشرت في زمان المعتصم، وذكروا أنه دخل في دعوتهم الأفشين صاحب جيش المعتصم، وكان مراهنا لبابك الخرمي، وكان الخرمي مستعصيا بناحية البدين (جبال البذ)،

وكان أهل جَبَلِه خُرَّمية على طريقة المزدكية (الإباحية)، فصارت الخرمية مع الباطنية يدا واحدة.

واجتمع مع بابك من أهل البدين وممن انضم إليهم من الديلم مقدار ثلثمائة ألف رجل، وأخرج الخليفة لقتالهم الأفشين، فظنه ناصحا للمسلمين وكان في سره مع بابك، وتوانى في القتال معه ودله على عورات عساكر المسلمين وقتل الكثير منهم، ثم لحقت الأمداد بالأفشين، ولحق به محمد بن يوسف الثغرى، وأبو دلف القاسم بن عيسى العجلى، ولحق به بعد ذلك قواد عبد الله ابن طاهر.

ودامت الحرب بين الفريقين سنين كثيرة إلى أن أظفر الله المسلمين بالبابكية، فأسر بابك وصلب بسر من رأى سنة ثلاث وعشرين ومائتين، ثم اخذ أخوه اسحاق وصلب ببغداد مع المازيار صاحب المحمرة بطبرستان وجرجان، ولما قتل بابك ظهر للخليفة غدر الافشين وخيانته للمسلمين في حروبه مع بابك، فامر بقتله وصلبه فصلب لذلك.

وذكر أصحاب التواريخ أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم، ولم يجسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين"[1] .

وهذه المقتطفات تبين كيف قامت هذه المجموعة بوضع الأسس العقيدية والتنظيمية للفرق الباطنية التي نشأت إثر ذلك والتي تمثلت في :

- إنكار الشريعة وإلغائها من حياة الناس، ونبذ التحاكم إليها واعتبارها نصوصا تراثية انتهت تاريخا وفات أوانها، وأن العبرة بباطن النصوص لا بظاهرها، وذلك مع إظهار التقى والزهد والتقرب إلى الله والتمسك بعلي وآل البيت، مستعملين

1- الفرق بين الفرق - عبد القاهر البغدادي - دار الآفاق الجديدة - الفصل السابع عشر

الإباحية لكسر الحواجز النفسية عند الناس واستمالتهم إلى فرقهم.

وانظر إلى عائلة الأسد حين حكمت بلاد الشام، كيف حاربت الشريعة، وكيف حولت الإسلام إلى تراث وفولكلور ثقافي، وكيف زينوا وشجعوا الفجور في المجتمع، مع استمرار ادعائهم بأنهم دولة إسلامية، واستخدامهم لعلماء السلطان أو من ألبسوهم زي العلماء كواجهات للتغطية على خططهم.

- الإهتمام بالتمويل والسيطرة على مصادر المال، للإنفاق على الدعاة وشراء الولاءات، وهو مافعلته عائلة الأسد بالسيطرة على موارد الشام الإقتصادية عبر شبكة عنكبوتية أدارها الأقرباء والأصدقاء، وتجمعت ثرواتها بالمليارات لتكون رديفا وسندا للعائلة في مشروعها الباطني.
- صناعة واستمالة القادة والدعاة، ونشرهم في المواقع المؤثرة وتحريكهم عند الحاجة، ليسببوا الأزمات ويفتعلوا الثورات، ويشوهوا الحقائق وينشروا الأكاذيب، وانظر كيف كان من دعاتهم وقادتهم : حمدان قرمط الفلاح، والأفشين قائد المعتصم، وبابك قاطع الطريق، وحفيد ميمون مؤسس الدولة العبيدية.

وعائلة الأسد أحد نماذج الدعاة والقادة هؤلاء، والتي تم استخدامها لتحشيد النصيرية وعقد التحالفات مع اليهود والصليبيين والروس والمجوس، في سبيل السيطرة على بلاد الشام والتحكم بمصيرها.

التلاميذ النجباء :

- المفضل بن عمر الجعفي :

عاصر المفضل أبا الخطاب، الذي يعتبر المؤسس الثاني للفرق الباطنية قي التاريخ الإسلامي، حيث أن أكثر هذه الفرق إنحدرت عن مذهب الخطابية، وكان ذلك خلال إمامة جعفر الصادق الامام السادس عند الشيعة الامامية، ومما هو معلوم أيضاً، أن ميمون القداح الذي عاصر الامام الخامس محمد الباقر، كان له دوره في ترويج هذه الفرق.

ومن أشهر الفرق الباطنية التى انحدرت عن الخطايية، مذهب الاسماعيلية، وعنه انسلخت الدرزية بمباركة الخليفة الفاطمي الثامن الحاكم بأمر الله، و وزيريه الدرزي وحمزة بن علي بن أحمد .

وكان من أتباع أبي الخطاب، المفضل بن عمر الجعفي الذي توفي مابين سنة 167 و 170 للهجرة 772 للميلاد، على وجه التقريب، وقد حمل أتباعه إسم أتباع محمد بن نصير أو النصيرية، بعد أكثر من قرن من وفاته.

فالنصيرية العلوية انفصلت عن الاسماعيلية منذ وفاة الامام جعفر الصادق، ودخلت فرقة النصيرية التاريخ تحت هذا الاسم منذ النصف الثاني للقرن الثالث الهجري، بعد أن كانت نشأتها الأولى في جنوب العراق حيث ترعرعت أغلب المذاهب الباطنية، وكان مؤسسها أحد أتباع المفضل، وهو محمد بن نصير العبدي البكري النميري ويكنى بأبي شعيب.

والدليل على ذلك ماورد في السورة الرابعة من كتاب المجموع الذي يعتبر من الكتب الهامة لدى النصيرية، وفيها نقرأ ما يلي :

"أحسن توفيقي بالله وطريقي لله وأحسن سمعي واستماعي من شيخي وسيدي ومرشدي المنعم علي

بمعرفة ع.م.س. وهي بشهادة أن لا إله إلا علي بن أبي طالب الأصلع الأنزع المعبود، ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود، ولا باب إلا السيد سلمان الفارسي المقصود.

أحمد من إبراهيم وسمع إبراهيم من قاسم(..) وسمع حمدان الخصيبي من محمد بن جندب الجنبلاني الفارسي. وسمع محمد بن جندب من محمد بن نصير العبدي البكري النميري الذي هو باب الحسن العسكري ومن محمد بن نصير أقام النسب والدين".

وقد عاش محمد بن نصير قي زمن الأئمة علي الهادي والحسن العسكري ومحمد المهدي ومات سنة 270هـ - 893م.

ودخلت النصيرية بلاد الشام خلال القرن العاشر للميلاد، الرابع للهجرة، عن طريق أحد الدعاة الفرس ويدعى محمد بن جندب الجنبلاني، الذي ابتدأ دعوته في مدينة حلب، وكان ذلك قي عهد الحمدانيين، وقد اعتنق مذهبه أحد المصريين واسمه حمدان الخصيبي.

وبعد وفاة محمد بن جندب الجنبلاني سنة 340هـ - 952م تسلم الدعوة حمدان الخصيبي، ودخل مذهب بن نصير بفضله إلى منطقة جبل السماق (جبال العلويين حالياً)، لذلك فهم يدعون طريقتهم بالطريقة الخصيبية الجنبلانية، أما الخصيبي فقد توفي سنة 358هـ - 969م [1].

- حمزة الزوزني والدروز :

نشأت فرقة الدروز أيام الحاكم بأمر الله العبيدي الذي أنشأ "دار الحكمة" وجمع فيها دعاة الإسماعيلية من كل مكان، كان الحاكم غريب الأطوار مستبداً ومتقلبا، لبس الصوف

1- مدخل إلى المذهب العلوي النصيري – د. جعفر الكنج الدندشي – ص : 15 - 18

الخشن تنسكاً وقنوتاً سبع سنوات، وأنار الشموع ليلاً ونهاراً سبع سنوات، وألزم نساء القاهرة بيتهن سبع سنوات، ونهى عن أكل الملوخية، وحرّم الجرجير على الناس، وكان قد أطلق شعره حتى تدلى على أكتافه، وأطلق أظافره.

بدأت الدعوة السرية لألوهية الحاكم منذ عام 400هـ ، ثم بدأ الجهر بها عام 408هـ ، على يد ثلاثة من دعاة الإسماعيلية أحدهم : حمزة بن علي الزوزني[1].

يقول مصطفى غالب الكاتب الإسماعيلي المعاصر:

"حمزة بن علي الزوزني هو المؤسس الرئيسي لمذهب الدروز، ... وكان حمزة بن علي قد وفد على مصر سنة 405هـ، وانتظم في سلك دعاة الفرس، الذين كانوا يترددون على دار الحكمة لحضور مجالس الحكمة التأويلية، وما لبث أن أصبح ممثلاً لدعاة الفرس، وهمزة الوصل بينهم وبين الحاكم بأمر الله ... و أصبحت له حظوة عند الحاكم بعدما أظهره من إخلاص، وبما ساهم به من مساهمة فعالة في خوض غمار الجدل الديني، وفلسفة المذهب الذي يبشر به.

واستطاع أن يجمع حوله بعض الدعاة، ويتفقون سرا، على الدعوة إلى تأليه الحاكم بأمر الله، معتمدا في دعوته هذه على أصول وأحكام استنبطها من صميم الأصول والأحكام الإسماعيلية"

كان حمزة فارسيا، ولد بمدينة (زوزن) في خراسان من بلاد فارس سنة 375هـ ، قدم إلى مصر في العشرين من عمره، وتبع الحاكم وصار يلقب (بالفاطمي)، بعد أن كان (الزوزني).

تخلص حمزة من خصومه واحداً بعد الآخر، وانفرد بزعامة المذهب، وجهر بالدعوة بنفسه عام 408 هـ، فثار أهل مصر على الدعاة الملحدين ثورة شديدة، ساعدهم فيها الجند

1- البداية والنهاية - ابن كثير - مكتبة المعارف - المجلد 12 - ص: 9

الأتراك، فاختفى حمزة عن الناس سنة 409هـ، وكان يراسل أعوانه الدعاة، ليقوموا بنشر الدعوة سراً، ويسمى ذلك بالغيبة وأنها سنة (المحنة) أو الامتحان والعذاب، وكان يصدر الأوامر من معتكفه السري.

وكان حمزة يقسم جهاز الدعوة إلى مناطق تشمل أنحاء العالم الإسلامي كله، وكان الحاكم يشجع هؤلاء الدعاة ماديا ومعنويا.

ولعل الحاكم حينما أعلن مذهبه، كان يرى أن الوقت قد حان للكشف عن العقائد الإلحادية البالغة السرية، في حين خالفه آخرون من رجال الدولة الفاطمية (العبيدية) ولذلك دُبّرت مؤامرة للتخلص منه، فقتل غيلة بتدبير من أخته (ست الملك).

ولما تأكد للناس مقتل الحاكم، سارع دعاة تأليهه إلى الزعم بأنه لم يقتل ولم يمت، ولكنه اختفى أو ارتفع إلى السماء، وسيعود عندما تحل الساعة (القيامة) فيملأ الأرض عدلاً.

ويبدو أن مقتل الحاكم قد أخاف (حمزة الزوزني) فاختفى عن الأنظار عاما، ثم هرب إلى بلاد الشام، حيث يكثر أتباعه في وادي التيم خاصة، وبقي مختفياً حتى هلاكه هنالك.

وكان حمزة قد كتب رسالة سماها (السجل المعلق) بعد وفاة الحاكم، علقها على أبواب الجامع الكبير في مصر وفيها يقول : "إن الحاكم اختفى امتحاناً لإيمان المؤمنين"، وشرع يزرع في القلوب بذور الاعتقاد بألوهية الحاكم وتوحيده ثم عبادته، وتجمع هو وأتباعه في معبد سري، حتى ثار عليهم المسلمون وطردوهم، ففروا من مصر إلى الشام[1].

1- عقيدة الدروز - د. محمد أحمد الخطيب - دار عالم الكتب - ص : 53-81

- رشيد الدين :

الحشاشون: طائفة إسماعيلية أسسها الحسن بن الصباح الذي اتخذ من قلعة آلموت في فارس (قرب طهران حاليا)[1] مركزًا لنشر دعوته وترسيخ أركان دولته.

ظهر لهم في بلاد الشام عدد من القادة مثل بهرام الاسترابادي، والداعي إسماعيل الفارسي، واستمالوا رضوان بن تتش والي حلب إلى مذهبهم، فوفد إليها عدد كبير من إسماعيلية فارس، فقويت شوكتهم في الشام.

أبرز شخصياتهم في الشام هو شيخ الجبل سنان بن سليمان بن محمود المعروف برشيد الدين الذي نشأ في البصرة، وتلقى علومه في قلعة آلموت، وهناك أمر بالرحيل إلى بلاد الشام لتنظيم وقيادة شؤون الدعوة فيها[2].

انتقل رشيد الدين إلى بلاد الشام وجمع الإسماعيلية حوله وصار لهم نفوذ وسلطان، واعترف الناس بإمامته، وكان شخصًا مخيفًا ذو سطوة وجبروت، وهم يعتبرونه أعظم شخصياتهم على الإطلاق.

اعتقد رشيد الدين سنان بفكرة التناسخ متأثرا بالنصيرية، كما ادعى أنه يعلم الغيب، فضلاً عن عقائد الإسماعيلية التي يؤمنون بها، ومن ذلك شعارهم في بعض مراحلهم : لا حقيقة في الوجود وكل أمر مباح.

كانت وسيلتهم الاغتيال المنظم، وذلك بتدريب الأطفال على الطاعة العمياء، والإيمان بكل ما يلقى إليهم، وعندما يشتد ساعدهم يدربونهم على الأسلحة ولا سيما الخناجر، ويعلمونهم الاختفاء والسرية، وأن يقتل الفدائي نفسه قبل

1- انظر الصورة رقم 10 – قلعة ألموت – ص : 122
2- حركة الحشاشين – محمد عثمان الخشت – مكتبة الساعي – ص : 142 - 146

أن يبوح بكلمة واحدة من أسرارهم، وبذلك أعدوا طائفة الفدائيين الذين نشروا الرعب في العالم الإسلامي آنذاك.

يقول عنهم المؤرخ كمال الدين بن العديم :

في عام : 572هـ - 1176م : "وفي هذه السنة، أظهر أهل جبل السماق الفسق والفجور، وتسموا بالصفاة، واختلط النساء والرجال في مجالس الشرب، ولا يمتنع أحدهم من أخته ولا بنته، ولبس النساء ثياب الرجال، وأعلن بعضهم بأن سناناً ربه، فسير الملك الصالح إليهم عسكر حلب، فهربوا من الجبل وتحصنوا في رؤوس الجبال"[1].

وكانت دعوتهم قد انطلقت من كرمان ويزد إلى أواسط إيران وأصفهان ثم خوزستان ثم هضبة الديلم واستقرت في قلعة آلموت، وشرقاً وصلوا مازندران ثم قزوين واحتلوا منطقة رودبار ولاماسار وكوهستان، واحتلوا كثيراً من القلاع وامتدوا إلى نهر جيحون، وكان القتل والاغتيال وسيلتهم السياسية والدينية لفرض معتقداتهم ونشر الخوف في قلوب أعدائهم.

وامتلكوا القلاع والحصون في طول بلاد الشام وعرضها، ومن قلاعهم بانياس ومصياف والقدموس والكهف والخوابي وسلمية، وانتهى أمرهم في إيران كقوة مستقلة على يد هولاكو ، وفي بلاد الشام على يد الظاهر بيبرس.

- عائلة روتشيلد

ذكرنا سابقا أن قسما من يهود الخزر اتجهوا في هجرتهم نحو الشمال والشمال الغربي، فقصدوا روسيا وأوكرانيا وبولونيا والمجر، ووصل بعضهم إلى وسط أوروبا وغربها،

1- زبدة الحلب في تاريخ حلب - كمال الدين ابن العديم - دار الكتب العلمية - ص : 374

فسكنت مجموعات منهم في ألمانيا والنمسا والبوسنة وفرنسا وصولا إلى إنكلترا.

وعمل كثير ممن وصلوا إلى أوروبا الوسطى والغربية كيهود بلاط، وفي أعمال الصرافة والحوالات، كما مارس آخرون بعض الأعمال التجارية المختلفة، وأهمها الإقراض بالربا.

وقد تعرض كثير منهم للإضطهاد والملاحقة، خصوصا بعد توجيه أصابع الإتهام لهم بالوقوف خلف تنظيم فرسان المعبد، ومشاركة بعضهم فيه عمليا، مما أدى إلى الحجر على حريتهم، وتقييد حركتهم، ومراقبة نشاطاتهم فابتعدوا نتيجة لذلك عن المجتمع وأقاموا في غيتوهات معزولة.

في القرن السادس عشر أسس التاجر اليهودي ذو الأصول الخزرية (إسحاق أكانان) (Izaak Eichanan Rothschild) والمولود سنة 984هـ - 1577م ، عائلة سميت (روتشيلد) أي (الدرع الأحمر بالألمانية)، تيمنا بدرع داوود والأساطير اليهودية حولها، وجعل من الدرع شعارا للعائلة، وعلقه على قصر العائلة ومقرها الرئيسي في فرانكفورت.

وكان من نسله (Amschel Moses Rothschild) (أمتشيل موسى روتشيلد)، المولود سنة 1122هـ - 1710م في غيتو لليهود في مدينة فرانكفورت الألمانية يدعى: (Judengasse) أي حارة اليهود، وكان حاخاما ويعمل كصراف للعملات.

وقد رزق موسى هذا بابن هو : (Mayer Amschel Rothschild) (مائير أمتشيل روتشيلد) (1156هـ - 1227هـ) (1743م ـ 1812م)، وتلقى علومه في المدرسة الحاخامية وتخرج منها كحاخام، توجه بعدها إلى هانوفر فتعلم مهنة الصيرفة، واستمر في عمله حتى عام 1183هـ - 1770م، وأتقن المعاملات المالية وتجارة الذهب و المعاملات الربوية.

متخذا التلمود مرجعا وحيدا، أسس مائير أمتشيل روتشيلد المحفل النوراني في عام 1183هـ - 1770م ، وأشرف على

خططه ونظمه، وشكل بعد ذلك معتمدا على مجموعة من الرجال البارزين في حقول التعليم والعلوم الطبيعية والتجارة والمال والتصنيع عدة محافل، تحت مسمى محافل الشرق العظيم.

قامت الثورة الفرنسية بدعم النوارنيين وجهود المحافل الماسونية، وتم تمويلها من آل روتشيلد، وأصبحوا قادرين على التحكم بالقادة العسكريين وتوظيف طموحاتهم، وهكذا رفع نابليون بونابرت واستفيد من خدماته ثم أزيح من الواجهة عندما انتهى دوره.

وأضحت الحروب صنعة آل روتشيلد، لما تجلبه من الديون الخالية من المخاطر والمضمون سدادها من الحكومات، فلم يعد مهما الخاسر أو الرابح في الحرب، إذ يضمن المنتصر سداد الديون من الطرف الخاسر.

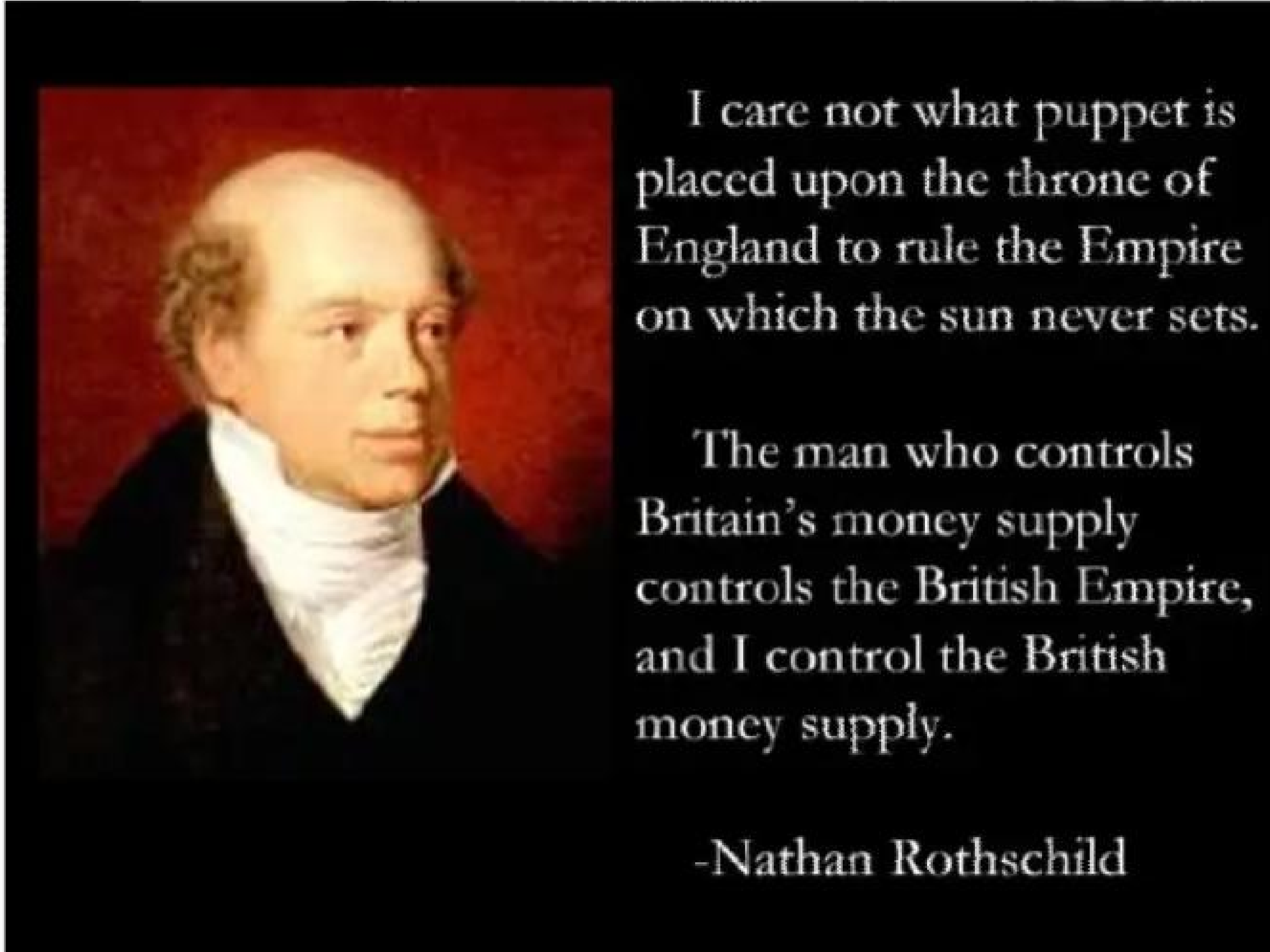
دعم آل روتشيلد الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، ووقف الفرع الألماني بجانب هتلر!!!، فلم يكترث أفراد العائلة أبدا بالمشاعر الإنسانية ودماء الأبرياء المسفوكة نتيجة إشعالهم للفتن والحروب، ولم يكن ذو أهمية كبيرة لهم أكان الضحايا من اليهود أم من غيرهم.

لذا اهتم آل روتشيلد بالحصول على المعلومات، فامتلكوا شبكة بريدية خاصة، وفرسان البريد، وغيرها من الوسائل السريعة في ذلك الوقت.

لذا قال أحد زعمائهم : "لايهمني من يعتلي العرش البريطاني، فالرجل الذي يتحكم في أموال الامبراطورية البريطانية، هو الذي يحكم بريطانيا، وأنا الذي يتحكم في أموال الامبراطورية". وقال آخر منهم : "دعني أتحكم في إصدار عملة بلد ما، ولا يهمني بعد ذلك من يكتب قانونها".

مول آل روتشيلد مشروع إقامة إمبراطورية ضخمة لصناعة وتجارة الماس في جنوب أفريقيا، وسابقا قدم آل روتشيلد

قرضا بقيمة ستة عشر مليون جنيه لتمويل حرب القرم، وقرضا آخر عام 1292هـ - 1875م بالتنسيق مع رئيس وزراء بريطانيا آنذاك اليهودي دزرائيلي Disraeli، لشراء نصيب مصر في أسهم قناة السويس، وتمت العملية في كتمان وسرية تامة بعيدا عن الخزانة البريطانية، ولم يُبلَّغ البرلمان البريطاني بها إلا بعد إتمامها، كما ساهم آل روتشيلد في



الصورة رقم 15 : ناثان روتشيلد ونظريته في السيطرة عن طريق الإقتصاد

تقديم القروض للخديوي إسماعيل ولأعيان مصر، فتضخمت المديونية المالية لمصر، مما استتبع التدخل البريطاني فيها، وتم نتيجة لذلك فصل أهم أجزاء الإمبراطورية العثمانية عنها تمهيدا لتحطيمها وتقسيمها.

وفي سبيل السيطرة على سوق المال، استبدل آل روتشيلد نظام تبادل الذهب عن طريق الشحن لتغطية العمليات التجارية، إلى نظام الاعتماد البنكي وأوراق الضمان وكان من أهم خططهم ربط البورصة بالذهب.

وفي عام 1331هـ - 1913م أسس آل روتشيلد بنكهم الذي دعوه (نظام الاحتياطي الفدرالي) ولم يكن له من ذلك إلا الإسم، كما حصل آل روتشيلد في عام 1252هـ - 1837م على حقوق امتياز أكبر مناجم العالم للفضة والزئبق في إسبانيا، وفي عام 1255هـ - 1840م أصبحوا وكلاء بيع الذهب لأكبر بنوك بريطانيا وهو بنك إنجلترا، كما سيطر آل روتشيلد على بورصة نيويورك المعروفة باسم (وول ستريت Wall Street)، وتولوا إدارتها ردحا طويلا من الزمن.

ومن أبشع عملياتهم ما قاموا به بالشراكة مع ديفيد ساسون David Sasson اليهودي البغدادي، والعائلة الملكية البريطانية، فيما سمي حرب الافيون، فبعد هزيمة الصين فيها، تم توقيع معاهدة نانكنج والتي تنص بنودها على السماح غير المشروط لديفيد ساسون بتجارة الأفيون في الصين، وكيلا عن شركائه المذكورين.

وحاول آل روتشيلد عام 1230هـ - 1815م في فيينا تأسيس حكومة عالمية قادرة على السيطرة على أوروبا، إلا أنهم فشلوا في ذلك بسبب رفض امبراطور روسيا.

وقد سعى آل روتشيلد إلى إحكام قبضتهم على العالم بكل الوسائل، واعتمدوا السرية المطلقة، ودعموا الدكتاتوريات الموجودة أو استحدثوها، وشجعوا من لديه جنون العظمة أو شعور بالنقص ومن عنده استعداد لاستعباد الناس، وأشاعوا سياسة (فرّق تسد و جوّع شعبك يتبعك) كي يتمكن عملائهم من التسلّط على الشعوب و قهرها.

نظم مائير أمتشيل اجتماعا سنويا سريا لأفراد العائلة، وحافظ على تواصل أفرادها رغم بعد المسافات، ويعتقد على نطاق واسع أن (بروتوكولات حكماء صهيون) هي نتاج هذه الاجتماعات، وليست نتاج مؤتمر بال عام 1314هـ - 1897م كما يعتقد الكثيرون.

واهتم آل روتشيلد بأوضاع بالجاليات اليهودية في بلدان أوروبا الشرقية، واستغل معاناتها وتعرضها للاضطهاد، فرحب ودعم مشاريع هرتزل لتوطين اليهود في فلسطين.

ونتيجة لذلك حصل آل روتشيلد على وعد من بلفور كان عبارة عن رسالة من الوزير البريطاني إلى اللورد اليهودي ليونيل وولتر روتشيلد (رئيس الفرع البريطاني آنذاك) يقول فيها :

2 من نوفمبر 1917م

عزيزي اللورد روتشيلد :

يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرته:

"إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يكون مفهوما بشكل واضح أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى".

وسأكون ممتنا إذا ما أحطتم إتحاد الهيئات الصهيونية علما بهذا التصريح.

المخلص : آرثر بلفور

وكانت صلة آل روتشيلد وثيقة مع هرتزل Herzel وحاييم وايزمن Chaim Weizmann، الذي قال في مذكراته، أن صيغة الوعد الذي صدر بتوقيع وزير الخارجية البريطاني آرثر بلفور،

هي من إنشاء اللورد ليونيل والتر روتشيلد، الذي كان رئيسا فخريا للإتحاد الصهيوني في كل من بريطانيا وإيرلندا.

وشجع آل روتشيلد ومولوا النشاطات الاستيطانية اليهودية في فلسطين ودعموا الهجرة إليها وأقاموا المزارع النموذجية فيها، وكان أحد أحفاد العائلة رئيس لجنة التضامن مع إسرائيل سنة 1386هـ - 1967م، كما قام إدموند روتشيلد رئيس الفرع الفرنسي بتمويل المستعمرات اليهودية الأولى ودفن إدموند الجد في فلسطين.

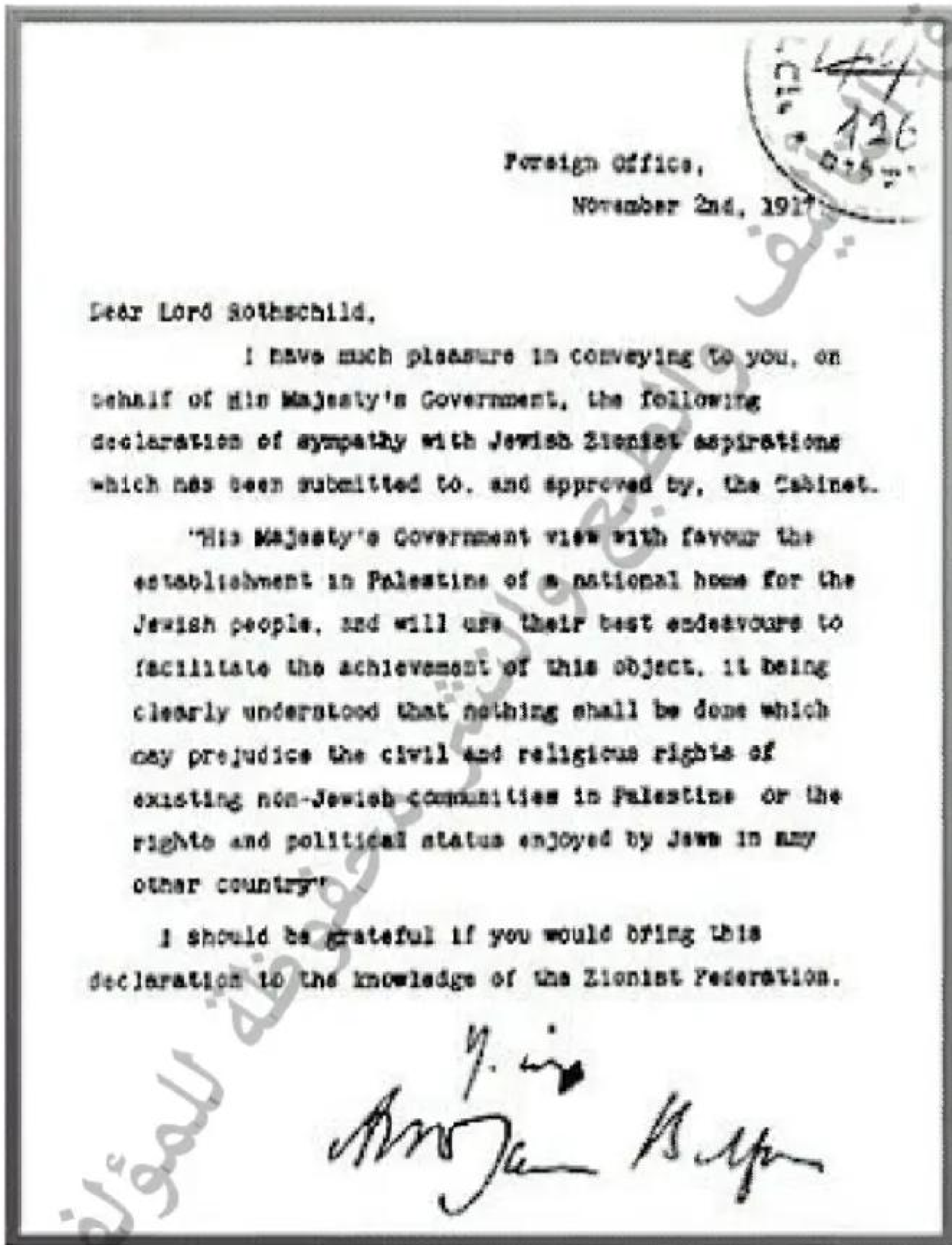
عندما مات مائير أمتشيل روتشيلد سنة 1812م، وضع للعائلة قوانين محددة لصيانة ثروة العائلة ومكتسباتها وألزمهم باتباعها ومنها : أن جميع المناصب الإدارية والمواقع الحساسة في شركات العائلة لايمكن أن تعطى إلا لأفراد من آل روتشيلد، ولا يشارك في تجارة و إدارة أعمال العائلة إلا الأعضاء الذكور فقط، وأن يظل حجم ثروات آل روتشيلد سرا محجوبا عن وسائل الاعلام.

ولنا عدة تعقيبات على تاريخ هذه العائلة التي كان لها اثر كبير في التاريخ العالمي المعاصر :

إن ما يفصل إسحق أكنان عن أجداده القادمين من مملكة الخزر هو قرابة الأربعمائة سنة أو تزيد، لم يفقد خلالها انتماءه اليهودي وأفكاره ومعتقداته، وبقي وفيا لعاداته وتقاليده، فاستحضر من الرموز ما يربطه بأصوله، واستخدمها إسما وشعارا لعائلته، وتخرج أولاده حاخامات من المدارس اليهودية.

تشكل التنظيمات السرية المبنية على مبادئ تلمودية وعقائد الباطنية اليهودية السرية (الكابالا)، الطريقة المفضلة لهذه المجموعات، فرغم الكارثة التي تعرض لها فرسان المعبد، وبعد أن تواروا عن الأنظار وانتهجوا العمل السري فترة طويلة من الزمن، عادوا إلى سابق عهدهم بعد أن

غيروا عنوانهم إلى : محافل الشرق القديم الماسونية، لتكون وريثة فرسان المعبد وعلى خطاها، وتلقت الدعم من آل روتشيلد وعائلات يهودية أخرى ثرية.



Foreign Office,
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet.

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

Yours,
Arthur James Balfour

الصورة رقم 16 : النسخة الإنكليزية من وعد بلفور

ولم يغير آل روتشيلد عادة أسلافهم في التقرب من الملوك والأمراء ورجال السلطة، واستخدموا خبرتهم المالية وعلاقاتهم التجارية، في إدارة أموال هؤلاء ثم الإستيلاء عليها

أو قسم منها عن طريق الإقراض بالربا الفاحش، مستغلين حاجة هؤلاء إلى المال لخوض الحروب ومواجهة القلاقل والفتن التي يثيرها اليهود أنفسهم، وهكذا تظل دورة المال والسلطة مصدرا لجني الرباح الطائلة، وتحقيق مآربهم وأطماعهم.

كان لدى آل روتشيلد الكثير من الطموحات العالية والأهداف المرحلية، إلا أن هدفهم الكبير ظل على الدوام إيجاد حل لجاليات اليهود في أوروبا الشرقية الذين قدم أجدادهم من مملكة الخزر، محققين بذلك ثلاثة أهداف هامة :

- استعمال هذه الجاليات كرأس حربة سياسية وعسكرية، لتحقيق مكاسب مالية.
- إبعادهم عن أوروبا الغربية وعن مصادر الثروة بشكل عام.
- اكتساب تعاطف يهود العالم وتأييدهم.

وأصبحت فلسطين منذ وقت مبكر مشروعا يسعى إليه آل روتشيلد، وينفقون عليه الأموال بسخاء، ويوظفون من أجله الإمكانات.

لذا دفعوا صنيعتهم نابليون لغزو مصر وفلسطين وبلاد الشام، معطيا اليهود وعدا يماثل وعد بلفور بل أسوأ منه، ونتيجة لفشل الحملة الفرنسية في تحقيق حلم آل روتشيلد في فلسطين، ركب آل روتشيلد السفينة الإنكليزية وتخلوا عن نابليون بعد أن قدم لهم خدمة جليلة بزرع محافلهم الماسونية في مصر وتبني محمد علي لها.

ولجأ آل روتشيلد إلى توريط مصر بالديون، وإغراء الخديوي بالعديد من المشاريع الباهظة التكاليف، مما أرغم مصر على بيع حصتها في قناة السويس لإنكلترا بتمويل من آل روتشيلد.

كما مول آل روتشيلد العديد من البعثات الإستكشافية لبلاد الشام ومصر والعراق، حيث كان يرأسها ضباط إنكليز وفرنسيون، كانت تهدف إلى إعادة بناء الصلات والروابط القديمة، مع الفرق الباطنية والأقليات العرقية والدينية الموجودة في المنطقة، وتوظيفها لصالح آل روتشيلد في مشروعها القادم.

وعندما بدأت فرنسا وإنكلترا بالتراجع على المستوى والدولي، وتزعزع مركزهما في قيادة العالم، قفز آل روتشيلد إلى السفينة الأمريكية الصاعدة، فسيطروا على سوق المال (البورصة)، وغيروا منظومة التبادل التجاري وقواعد التمويل، ليصبح العالم منذ ذاك عبارة عن ناد كبير للقمار يخسر فيه جميع المقامرين، ويفلس فيه العالم كله، بينما يستحوذ آل روتشيلد وشركاؤهم وأعوانهم على جميع الأرباح.

واتخذ آل روتشيلد من ذلك كله سلما للوصول إلى السيطرة على العالم كله، عبر النظام العالمي الذي حاولوا فرضه منذ عام 1815م في فيينا ثم استبدل بعصبة الأمم التي خلفتها هيئة الأمم بعد الحرب العالمية الثانية.

ومن خلال هذه المنظومة السياسية والإقتصادية والتنظيمية، تم لآل روتشيلد مشروعهم وتحقق حلمهم في جلب أحفاد الخزر القدماء من غيتوهات أوروبا الشرقية وروسيا إلى فلسطين، بالتعاون مع الفرق والمنظمات الباطنية في المنطقة وخارجها.

وقدم لهؤلاء المستوطنين الدعم المالي والسياسي والتقني، ومن رفض منهم ذلك أرسل إلى معسكرات الإعتقال النازية، وأقيمت له المجازر بتنسيق مع هتلر، وقد تمت سرقة أموال العديد من هؤلاء التعساء حيث أودعوها في البنوك السويسرية فسرقتها الوكالة اليهودية وعملاؤها.

ولم يكن آل روتشيلد وحيدين في هذه المهمة، بل ساهم فيها كثير من العائلات اليهودية على إختلاف موضعها الجغرافي، سواء في مصر أو تركيا أو بلاد الشام أو إيران أو روسيا أو الهند، كعائلة ساسون البغدادي الآنف الذكر، والذي حافظ على لباسه ومظهره البغدادي، وعائلة بولياكوف (The Poliakoff Family) وهي عائلة يهودية روسية من رجال المال والصناعة، كان لها دور مهم بقيادة الإخوة الثلاثة يعقوب وصمويل وإليعازر، حيث أسّس صمويل منظمة إعادة التأهيل والتدريب (أورت) التي كانت تهدف إلى إعادة تأهيل اليهود تأهيلا مهنيا وإلى تعليمهم الحرف المختلفة[1].

- القذافي

تحدثت العديد من التقارير والتسريبات و المقابلات التلفزيونية عن جذور القذافي اليهودية، وأن أمه عائشة هي رزالا تمام، ابنة تمام تمام، وأن لها أخا يدعى مسعود، وقالت معاريف : "إن إحدى بنات مسعود وتدعى راحيل (77 عاما) قالت للصحفي جيكي حوجي : "أنها تذكر جيدا بيت أسرة عمتها (والدة القذافي) في مدينة بني غازي".

وفي البرنامج التليفزيوني (العالم هذا الصباح)، الذي تبثه القناة الإسرائيلية الثانية، تحدثت "جيتا بوآرون" المقيمة في مدينة نتانيا والبالغة من العمر 78 عام، عن رزالا تمام بأنها كانت محافظة على التقاليد اليهودية، والصوم في يوم الغفران، بعد زواجها من والد القذافي المسلم.

وذكرت راحيل تسعدا، التي قدمها البرنامج هي الأخرى كواحدة من أبناء العائلة، أن الإسم القديم للقذافي هو طاهر قبل تغييره إلى معمر.

1- موسوعة اليهود واليهوديه و الصهيونية - الدكتور عبد الوهاب المسيرى.

وبعد اندلاع ثورة 17 فبراير، وجهت خالة القذافي رسالة له عبر التلفزيون الاسرائيلي، قائلة له بلهجة ليبية : "تحشم.. اللي تديره (تفعله) بالليبيين لم يديره اليهود بالعرب".

والكرة اليوم في ملعب الثوار الليبيين ليكشفوا خبايا هذه العائلة وارتباطاتها المشبوهة.

- عائلة الوحش

وقد فصلنا الحديث عنها في بقية فصول الكتاب.



الصورة رقم 17 : رزالا تمام وزوجها وابنها معمر

الفصل الثاني عشر

حلقات الكيد

إن القراءة المتمعنة في الأحداث التاريخية ومحاولة ربط أجزائها ببعض، تظهر بوضوح وجود نواة مركزية أو ما يمكن أن ندعوه مجموعة إسناد وتوجيه خلفية، تشكل العقل المدبر لجميع الحركات التي حاربت الحضارة والدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي على مر العصور.

ويمكن أن نضع أيدينا على بعض مراكز التوجيه هذه، والتي تواجدت في اليمن إبان عصر الرسالة، وكان لها وجود في المدينة وخيبر وفارس، ثم انتقلت إلى الحيرة فالكوفة، ليستمر وجودها بعد ذلك في الكوفة وأصفهان وتنضم إليهما مملكة الخزر فيما بعد، وهي مراكز تتنقل حسب المعطيات والملابسات السياسية و ظروف الحرب والسلم.

من هنا يمكننا أن نفهم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه مسلم حيث يقول : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ".

إن حلقات هذه السلسلة الآثمة عديدة ومتتابعة، كلما تحطمت حلقة منها تسلم قياد المكر حلقة أخرى، وهي سنة التدافع التي حدثنا عنها القرآن الكريم " وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ(٢٥١)" البقرة .

الحلقة الأولى بعد الهجرة :

كان أبرز ملامحها سياسة التحالفات مع القبائل العربية في محاولة لإبادة المسلمين، أو تحجيم دورهم واحتوائه على الأقل، مع ما رافق ذلك من خطط لإغتيال النبي صلى الله عليه وسلم لوأد الدولة الإسلامية الوليدة، وقد باء ذلك كله بالفشل الذريع، ودفع اليهود ثمن ذلك خسارة مراكزهم الرئيسة في المدينة وخيبر، وتقلص نفوذهم في اليمن بعد

إسلام باذان عامل الفرس عليها، وخروجها بالتالي من دائرة النفوذ الفارسي.

وتكامل الفشل بالإنهيار السريع لجموع المرتدين الذين حركتهم الأصابع اليهودية والفارسية من وراء ستار، وخصوصا رأسي الحربة في هذه الردة مسيلمة الكذاب والأسود العنسي، ودخلت القيادات اليهودية والمجوسية والصليبية في مرحلة من الكمون، لإعادة ترتيب أوراقها وبناء خططها، في محاولة للدفاع عن وجودها المهدد في العراق والشام وفارس.

الحلقة الثانية :

تولى المهمة في هذه المرحلة رجل من حمير، قبيلة ذو نواس اليهودي صاحب الأخدود الذي أحرق المؤمنين قبيل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، واسمه كعب بن ماتع الحميري ولقب بكعب الأحبار.

أسلم وقدم المدينة في عهد عمر رضي الله عنه، وكان له دور خفي مشبوه مع الهرمزان وأبو لؤلؤة المجوسيان، وجفينة النصراني، وبعلم عيينة بن حصن الفزاري، وهي الخلية التي خططت ونفذت جريمة إغتيال عمر في المدينة المنورة، انتقاما منها لإنتصارات المسلمين في اليرموك والقادسية ونهاوند وغيرها، هادفة إحداث انهيار في الدولة الإسلامية، بقتل زعيمها وبلبلة صفوف المسلمين.

الحلقة الثالثة :

نجحت خطة الإغتيال إلا أن الدولة الإسلامية ظلت متماسكة، واستمرت حركة الفتوح دون تراجع أو توقف،

فعدلت الخطة وانتدب عبد الله بن سبأ الحميري وهو من نفس قبيلة كعب بن ماتع لقيادة حملة إعلامية، هدفها التأليب على عثمان رضي الله عنه، وبث الفرقة في صفوف الأمة، ونشر مجموعة من الأفكار والعقائد الهدامة المستوحاة من الباطنية اليهودية المسماة بالكابالا.

وشارك في العمل أفراد آخرون، منهم ابن أخت لبيد بن أعصم، اليهودي الذي سحر الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكان من نتائج جهود ابن سبأ ثلاث مصائب كبيرة نزلت بالأمة الإسلامية، هي إغتيال الخليفتين الراشدين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ونشوب حروب الفتنة بين المسلمين في الجمل وصفين، وأسوأ هذه المصائب الثلاثة دخول المعتقدات اليهودية الضالة إلى عقول بعض أفراد الأمة، كالقول بالرجعة وألوهية الأئمة وغيرها.

يقول كثير عزة عن محمد بن الحنفية الذي تمسحت به كثير من الفرق الباطنية :

هو المهدي خبرناه كعب   أخو الأحبار في الحقب الخوالي

فتأمل كيف تمكن كعب هذا من نفث سمومه في عقول الناس دون جلبة أو ضوضاء، ليحدث شروخا كبيرة في عقيدة المسلمين دون أن يلفت إليه الإنتباه.

ولا ننسى أن نذكر هنا أن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد أمير حمص في عهد معاوية بن أبي سفيان، قد قام بنفى مجموعة من رؤوس الفتنة تلاميذ ابن سبأ، حين أرسلهم إليه معاوية لتأديبهم، فنفى نفرا منهم إلى سواحل الشام، ليبدؤوا بنشر ضلالاتهم وعقيدتهم المنحرفة هناك، مستغلين بعدهم عن أعين السلطة، ويشكلوا فيما بعد التربة الفاسدة التي احتضنت الفرق الباطنية في جبال السواحل الشامية، وهو ما يفسر الحقد الذي يكنه هؤلاء على خالد رضي الله عنه وعلى ذريته.

الحلقة الرابعة :

أصبحت القيادات الإسلامية هدفا مستمرا لمجموعات الإغتيال، التي أديرت على الدوام بعقول وأموال يهودية، وتخطيط ومكر مجوسي، وأيد وخناجر عربية مردت على النفاق، وقد فقد مركز اليمن أهميته ومكانته القيادية في هذه المرحلة، لينتقل مركز الثقل إلى الكوفة جنوب العراق وريثة الحيرة، وإلى أصفهان وسط فارس.

ومن هذه المراكز تم خوض المعركة ضد الدولة الأموية، واغتيل خليفتها الراشد عمر بن عبد العزيز بالسم، واستمر نشر العقائد الغالية بين الناس، واستخدم لذلك تلامذة رؤوس الفتنة اليهود كبيان بن سمعان والجعد بن درهم.

الحلقة الخامسة :

نجحت في هذه الأثناء مجموعة من الضباط اليهود، في القيام بانقلاب عسكري في مملكة وثنية تركية تقع شمال بحر قزوين، فاستولوا على الحكم فيها وحجروا على ملكها، ونصبوا عليها حاكما يهوديا، وجعلوا اليهودية دينها الرسمي، وعرفت هذه المملكة باسم مملكة الخزر.

وبسبب كون سكانها متعددي الأعراق والأجناس والأديان، فقد لجأ قادتها إلى تشكيل فرق عسكرية من المرتزقة، كلفت بحماية النظام وفرض السلطة والنفوذ على المناطق المجاورة، كروسيا وأوكرانيا وكازخستان وأذربيجان والبلغار.

وبذلك أصبح لليهود مركز سياسي يشرف على إدارة مخططاتهم وتمويلها وحمايتها، وخصوصا أن مملكة الخزر كانت مملكة غنية، بحكم سيطرتها على خطوط التجارة بين الشرق والغرب، واعتمادها على نقل البضائع بين الصين وأوروبا الغربية.

الحلقة السادسة :

نتيجة للضعف الذي انتاب الدولة الأموية في أواخر أيامها، فقد نجح العباسيون في إعلان الثورة، وتولى الدور الرئيس في هذه العملية، رجل يقال أنه من أحفاد الأكاسرة هو أبو مسلم الخراساني، تولى قيادة الثورة والحشد لها وأعمل السيف في رقاب مخالفيه، مستفيدا من الخطوط والعلاقات التجارية التي وفرتها له خلايا اليهود والمجوس المنتشرة في فارس وخراسان.

وكانت خاتمة أبو مسلم على يد أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء الدولة العباسية، بعد أن استراب في نواياه وخططه لتمزيق الدولة وتفكيكها.

الحلقة السابعة :

بعد فشل الخطة الإنقلابية التي قادها أبو مسلم ضد العباسيين، عاد التركيز على الفرق الباطنية التي نشأت بجهود ابن سبأ، والعمل على تقويتها وتوسيعها وتكثير صفوفها، وقد كلف بذلك الدور أبو الخطاب اليهودي المنتسب ولاء إلى بني أسد، ورفيقه وصاحبه ميمون القداح الحبر اليهودي المتمكن في الفلسفة واللغات، والذي كان له ولعائلته الدور البارز في الحلقات التالية من سلسلة الكيد والمكر هذه.

تمكن هذان اليهوديان وخصوصا عائلة القداح من وضع الأسس العقيدية والتنظيمية التي قامت عليها جميع الفرق الباطنية فيما بعد، كالإسماعيلية والنصيرية والقرامطة وغيرها، ومن أخطر ما قام به هذان اليهوديان إعادة تشكيل البناء العقيدي للفرق الباطنية.

1- دور اليهود في الفرق الباطنية - أحمد محمد أحمد مغربي - جامعة أم القرى - رسالة ماجستير

وقد أصبح الإمام إلها أو شبه إله أوتجسيدا للإله أو الجزء الناسوتي للإله، وتتعدد ظهورات الإله عبر الزمان فقد ظهر تارة في شكل الأكاسرة ملوك فارس، وتارة أخرى في هيئة علي بن أبي طالب.

وإن الإمام الذي رفع إلى مقام الألوهية تلميحا أو تصريحا، لا ينبغي له النزول إلى مراتب الحياة الدنيا إلا في مناسبات خاصة لإقامة العدل النهائي ومحاسبة المذنبين، ومن هنا لزم وجود ما دعوه الإمام المستودع أو الظاهر أو الوكيل، ويجب أن يكون هذا الوكيل أو المستودع من ذرية يعقوب أو سلمان الفارسي، أما محمد صلى الله عليه وسلم فما هو إلا رسول مبلغ ليدل على ألوهية الإمام (علي) ونيابة أو ربوبية (سلمان).

أي أن القيادة الفعلية في الدنيا هي من حق اليهود ابتداء والمجوس تاليا وهو حق ديني لا يجوز التفريط فيه، وأن الوصول إلى الله (علي حسب آخر تجلياته أو ظهوراته) لا يمكن أن يتم إلا عن طريق الباب المجوسي أو اليهودي، فالباب في هذه الحالة هو الركيزة القيادية الثابتة، نظرا لإحتجاب الإمام المؤله وغيابه عن نظر الناس، ونظرا لموت المبلغ الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم.

وهكذا أصبح آلهة الأمة هم أنوشروان وأبرويز وأردشير وعلي، وقيادة الأمة الشرعية بيد كعب الأحبار وابن سبأ وأبو مسلم وأبو الخطاب وميمون القداح ومن شابههم من عتاة ومردة اليهود والمجوس.

الحلقة الثامنة :

اتهمت أسرة البرامكة الفارسية التي ارتفعت مكانتها في عهد الرشيد فأصبحت تضاهي الخليفة نفسه بل تتفوق عليه، اتهمت بالبقاء على مجوسيتها والتخطيط لإحياء ملك

أجدادها، بعد أن أمسكت بخيوط السلطة في بغداد ووصلت بها الجرأة إلى تشكيل جيش قوامه خمسين ألف مقاتل، استقدمت عشرين ألفا منهم إلى بغداد تحينا للحظة الحسم، لولا أن عاجلهم الرشيد فأبطل كيدهم ومكرهم.

وكانت البرامكة قد زينوا للرشيد أن يتخذ فى جوف الكعبة مجمرة يتبخر عليها العود أبدا، فعلم الرشيد أنهم أرادوا من ذلك عبادة النار فى الكعبة، وأن تصير الكعبة بيت نار، فكان ذلك أحد أسباب قبض الرشيد على البرامكة[1].

الحلقة التاسعة :

تولى مركز الخزر القيادة بعد فشل البرامكة في تقويض الخلافة العباسية، وفشل مركزي الكوفة وأصفهان في تحقيق أي نجاح سياسي رغم التقدم الهام الذي تمكنوا من تحقيقيه في المجال العقيدي.

واندلعت فتنة بابك الخرمي في جبال البذ على تخوم مملكة الخزر، واعتمدت طقوس وطرق مرتزقة الخزر الوحشية في القتل والتنكيل وانتهاك الأعراض، وقد حاول الأفشين قائد الخليفة المعتصم توفير مهرب لبابك يمكنه من الإفلات والنجاة، إلا أن حماقة بابك حالت دون ذلك[2].

وفيما بعد وقع الأفشين نفسه بيد المعتصم بعد أن اكتشف بقاؤه على مجوسيته وعلاقاته وصلاته مع يهود الخزر، وخططه للفرار إليها وتشكيل جيش بدعمها، حيث خطط للدوران حول بحر قزوين عائدا عبر خراسان لإقتحام بغداد، والسيطرة على عاصمة الخلافة[3].

1- الفرق بين الفرق - عبد القاهر البغدادي - دار الآفاق الجديدة - ص : 270
2- الملحق الثامن - بابك الخرمي نموذج للسبيحة
3- الملحق التاسع - الأفسين وصلاته الخرريه

الحلقة العاشرة :

كرد فعل على القضاء على فتنة بابك وإعدام الأفشين، قام القداحيون بإشعال وتمويل ودعم فتنتين خطيرتين في جنوب العراق والشام واليمن والإحساء، هما فتنتي الزنج والقرامطة.

كما نشأت في هذا التاريخ فرقة النصيرية على يد محمد بن نصير وخليفتاه الفارسيان محمد بن جندب ومحمد بن جنان الجنبلاني، ليتولى فيما بعد وريثهما الخصيبي التمكين لفرقتهم النصيرية في حلب، عقب دخول سيف الدولة الحمداني فيها وتبنيه لعقائدها.

هزت فتنة القرامطة الدولة من جذورها، إلا أنها لم تتمكن من إسقاطها، ووقع الحسين الأهوازي داعية القرامطة الأول في يد الخليفة، ليتضح أنه هو نفسه الحسين بن منصور (الحلاج) الصوفي الذي أعدم في بغداد بتهمة الغلو.

الحلقة الحادية عشرة :

تمكن القداحيون من الفرار باتجاه المغرب عقب انكشافهم في الشام والعراق، ليؤسسوا من هناك الدولة العبيدية نسبة لعبد الله بن ميمون القداح، وتمكنوا من اجتياح مصر والإستيلاء على الحكم فيها ردحا من الزمن معتمدين على اليهود والأرمن والنصارى في حكمهم، ومفرطين في أملاك المسلمين في جنوب إيطاليا وصقلية وكثير من جزائر المتوسط، ومتحالفين مع الصليبيين في بلاد الشام.

لكن المشروع اليهودي المجوسي تعرض لنكسة غير متوقعة نجمت عن سقوط مملكة الخزر بعد أن اجتاحتها

1- ثلاثية الحلم القرمطي - محيي الدين اللاذقاني - دار مدارك - ص : 179 - 188

قوات الأمير الأوكراني سفياتوسلاف، فتشرد يهودها باتجاه أوروبا الشرقية شمالا وإيران جنوبا وبلاد الشام غربا.

ولجأ مرتزقتها إلى بيع خدماتهم للأمراء والولاة والملوك والإقطاعيين في المناطق التي حلوا فيها، فحازوا على كراهية الناس وبغضهم بسبب أساليبهم الوحشية وافتقارهم للخلق والدين، وهذا ما يفسر الصورة القميئة لليهودي في الذهنية الجماعية الأوروبية.

الحلقة الثانية عشرة :

نشأت إثر ذلك فرق الحشاشين في جنوب قزوين، وتأسست مجموعات الفداوية، مقتدية بمرتزقة الخزر ومهتدية بخلفها بابك الخرمي، وقد أرسلوا داعيتهم رشيد الدين ليشرف على تنظيم صفوفهم في الشام بعد أن تلقى التدريب المناسب في مركز الحركة في قلعة ألموت شمال طهران.

وهكذا اكتسبت الشام أهمية كبرى كقاعدة لفرق الموت هذه، والتي تزامنت مع تأسيس فرسان المعبد ذات العقيدة والطقوس والأساليب القتالية المشابهة للحشاشين والنصيرية، مما يؤكد وجود صلات على مستوى أعلى كانت تهدف إلى مهاجمة المسلمين من الشرق والغرب عبر الحشاشين والنصيرية وفرسان المعبد، لإعادة إحتلال أجزاء هامة ومركزية في الدولة الإسلامية، بتمويل وتخطيط ودعم يهودي، وجيوش صليبية، وحراب وبلطات الفرق الباطنية وفرسان المعبد.

وقد تعاون جميع الأطراف على إتمام المهمة وتبادلوا الخدمات والخبرات في سبيل تحقيق هدفهم المنشود، ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك عملية تسليم أنطاكية لبوهيموند الصليبي من قبل الزعيم النصيري فيروز.

الحلقة الثالثة عشرة :

كانت قمة النصر للتحالف اليهودي المجوسي الصليبي في نجاح المفاوضات مع هولاكو، والتي أسفرت عن اقتحام جيوش المغول للدولة الإسلامية من الشرق، واحتلال عاصمتها بغداد وقتل الملايين من أبنائها، وتدمير تراثها الفكري والحضاري، وتوج ذلك بإلغاء إسلامية الدولة والمجتمع، وإعلان علمانية الدولة وتبني الياسا (الياسق) كدستور لها ومصدر وحيد للتشريع والأحكام.

وقد تمت هذه العملية بتعاون القيادات المجوسية والباطنية والصليبية من أمثال : حسن المكزون النصيري، والنصير الطوسي من الحشاشين الإسماعيلية، والوزير العلقمي الشيعي، ومشت جموع النصارى في دمشق ترش الخمر على أبواب المساجد وهي تغني : "حط المشمش عالتفاح دين محمد ولى وراح".

الحلقة الرابعة عشرة :

تعرض المشروع اليهودي المجوسي الصليبي لإنتكاسة كبيرة أوقفت تقدمه وحجمت تمدده، بعد أن تمكن قطز من دحر جموع المغول في عين جالوت، وسار خليفته الظاهر بيبرس على خطاه فلاحق فرق الموت من الحشاشين والنصيرية وفرسان المعبد، و ألجأهم إلى الفرار أو التخفي في رؤوس الجبال والقرى المنعزلة.

ونتيجة لفشلهم في بلاد الشام، وتحولهم إلى إمبراطورية مالية، واكتشاف صلتهم بالكابالا اليهودية، فقد لوحق فرسان المعبد في أوروبا وقتل العديد من أفرادهم وقادتهم وهرب الكثيرون باتجاه اسكوتلاندا وإيرلاند، وازداد عزل اليهود في المدن الأوروبية في غيتوهات خاصة بهم.

الحلقة الخامسة عشرة :

أعيدت المحاولة بعد قرن ونيف حين اقتحم تيمورلنك المنطقة من الشرق متحالفا مع الشيعة والنصارى، والنصيرية في بلاد الشام على وجه الخصوص، وارتكب أبشع المجازر في حلب وحماة، وأفرغ حقده في دمشق، حيث صب عليها جام غضبه بتحريض ومعاونة نصيرية، ثم تمكن بعد ذلك من إيقاف مشروع الدولة العثمانية الوليدة بانتصاره على السلطان بايزيد وأسره في معركة أنقرة.

لكن المسلمين تمكنوا في النهاية من وضع نهاية لهذا المشروع، حين دمر السلطان سليم الأول العثماني جبش إسماعيل الصفوي في معركة جالديران، واجتاح عاصمته تبريز، ولاحق عناصر القزل باش والنصيرية وميليشياتهم في المنطقة، واتبع سياسة التضييق الشديد على كل من يشتبه بولائه أو ميله لهم.

فعادت إثر ذلك فلول النصيريين للإختباء في رؤوس الجبال، وابتعدوا عن المواجهة المباشرة مع الدولة العثمانية الفتية، لكن الصفويين وبمعونة من البرتغاليين ثم الفرنسيين والإنكليز على التوالي نجحوا في السيطرة على إيران وفرض عقائدهم الباطنية بحد السيف، مستعينين بالدعاة القادمين من جبل عامل.

الحلقة السادسة عشرة :

صعد فرسان المعبد إلى السطح مرة أخرى، فأسسوا المحافل الماسونية، ثم تلقوا الدعم بعد ذلك من عائلة روتشيلد، التي تبنت أنشطتهم وساعدت على تنظيمها، وبعد الثورة الفرنسية التي انتقم فيها أحفاد فرسان المعبد واليهود من أحفاد مضطهديهم من رجال الكنيسة والأسرة المالكة، تم دفع نابليون ودعمه بالمال والخبرات لإعادة الكرة

ومحاولة احتلال مصر وفلسطين وبلاد الشام، فاتصل بالدروز والنصيرية واليهود والمسيحيين والصفويين واعدا الجميع بتقسيم المنطقة فيما بينهم، وضمان مصالحهم فيها.

ورغم اندحار نابليون وخروجه من المنطقة يجر أذيال الخيبة، إلا أنه تمكن من زرع بذور التنظيمات الحديثة للحركات الباطنية القديمة، التي فقدت زخمها وقدراتها في المنطقة، فأسست الحركة الماسونية في مصر على يد رجال الحملة الفرنسية، وأسس محفل إيزيس وأنشأت له طريقة خاصة دعيت بالطريقة الممفيسية أو الطريقة الشرقية القديمة.

وتمكن الماسون خلفاء فرسان المعبد وورثتهم الفكري والتنظيمي، والذين بنيت عقيدتهم على أسس الكابالا (Cabala) أي الباطنية اليهودية السرية، تمكنوا من وضع حليفهم محمد علي على رأس السلطة ففتح الباب على مصراعيه لأعداء الأمة، حيث يقول عنه أرنولد توينبي : "كان محمد علي دكتاتورا أمكنه تحويل الآراء النابوليونية إلى حقائق فعالة في مصر".

الحلقة السابعة عشرة :

بدأت اقدام المبعوثين السريين والعلنيين تطأ المنطقة، مستعينة بالبعثات التبشيرية والقنصليات والعائلات ذات الأصول المشبوهة، بالإضافة للجاليات الأوروبية المقيمة في بلاد الشام تحت حماية دولها بغرض التجارة أو العمل، حيث قام هؤلاء المبعوثين بإجراء البحوث والدراسات والإحصاءات والإتصالات، بغرض عمل مسح شامل لكافة الجوانب العقيدية والثقافية والسكانية والطبوغرافية وغيرها لإستكمال الرؤى والخطط اللازمة لإنجاح الحملات المستقبلية.

وكان من هؤلاء القس الفرنسي تيفيه، ثم أحد ضباط نابليون المقربين وهو الضابط بوتان وعشيقته الليدي ستانهوب الإنكليزية !!!، ثم رحلة ليون كاهون، وغيرها من البعثات والمهمات السرية التي لم يكتشف أمرها.

ويبدو أن المشكلة الأساسية التي واجهت الجميع، كانت في العثور على قائد مقبول محليا يمتلك القدرات والإمكانات على إعادة تنظيم وترتيب صفوف الفرق الباطنية وبقايا الحشاشين وفرسان المعبد، وإعادتهم إلى الساحة السياسية بمعونة يهودية مجوسية صليبية.

الحلقة الثامنة عشرة :

في هذه الأثناء قامت فتنة البابية في إيران بإشراف ودعم ورعاية روسية يهودية صليبية كاملة، وتم تدريب أفرادها على أعمال القتل والإغتيال وطقوس الأسلاف في الجريمة والوحشية، كما أمرت مجموعات من اليهود في إيران بالإنضمام إليها وتقديم الدعم لها وحمايتها، وافتتحت مراكز لها في باكو وعشق آباد.

وإثر ملاحقة أفراد الحركة في إيران وإعدام زعيمها، تم تهريب العديد من أفرادها غربا باتجاه العراق أو باتجاه الأناضول، وقدمت لهم التسهيلات والأموال اللازمة، وسخرت لهم شبكات الإتصال السرية لليهود والروس والأرمن.

وكان أبو سليمان الوحش من بين هؤلاء الذين رحلوا باتجاه الأراضي العثمانية بمعونة القزل باش في المناطق الجبلية إضافة للأرمن، دون أن ننسى أنهم كانوا تحت رعاية الوالي الأرمني في أصفهان، الذي أخفاهم طويلا عن أعين السلطات.

وقد قام أبو سليمان الوحش برد الجميل للأرمن في طريق رحلته صوب الغرب، فاشتبك مرار مع الجاليات العثمانية دفاعا عن الأرمن، مستفيدا من تربيته ونشأته العسكرية، حتى وصل أخيرا إلى اسكندرون، فأقام فيها حتى وفاته، تاركا ابنه سليمان الذي أنجبه قبيل أو بعد فراره بقليل، وقد رزق سليمان أثناء وجوده في اسكندرون بولد دعاه علي.

الحلقة التاسعة عشرة :

في تلك الأثناء كان كاهون يضع اللمسات الأخيرة في جبال النصيرية للتهيئة للمرحلة المقبلة، متعهدا بالبحث عن زعيم وقائد مدرب يصلح للمهمة الصعبة، ويبدو أن سليمان الوحش كان هو الشخصية المرشحة للقيام بهذه المهمة، كونه سليل أسرة يهودية قادم من أصفهان، ذو خلفية عسكرية وعقيدية مناسبة، ويمكنه التعاون مع الفرنسيين والروس والأرمن.

بناء على ذلك انتقل سليمان إلى القرداحة، لتجري هناك تمثيلية المصارع التركي أو الروسي (هذا المشهد الذي استهلك في السينما)، فيلمع نجمه كبطل ومخلص قادم من المجهول، وتعزز مكانته ومركزه بتزويجه من إحدى بنات الأسر المعروفة هناك، ويضفى عليه لقب الأسد تيمننا بأسد داوود.

ونجح سليمان في مهمته، فسقطت الدولة العثمانية بتحالف الجيوش الصليبية والروسية، وكيد يهود الدونمة وخناجر الفرق الباطنية المسمومة، وتم بذلك تقسيم بلاد الشام بين الحلفاء من الصليبيين واليهود والنصيرية، لتكون سوريا من نصيب عائلة الأسد ومرتعا للمجوس الفرس واليهود المحتلين لفلسطين.

الحلقة العشرون :

انطلقت ثورات الربيع العربي من تونس إلى مصر إلى ليبيا إلى اليمن، في مواجهة الحلف اليهودي الماسوني الصليبي المجوسي، محاولة كسر أغلال العبودية والتبعية التي دامت قرابة قرن من الزمان.

وكانت أعنف المواجهات في بلاد الشام، التي حشدت هذه القوى كل مكرها وكيدها وإمكاناتها للحفاظ على سليل عائلة الوحش، وسيطرة فرقته الباطنية على مقاليد الأمور، حماية لمصالحها ومصالح حلفائها من الروس والمجوس واليهود.

ودفع الشعب السوري ثمنا كبيرا في هذه المواجهات، شهداء ومهجرين من خيرة أبنائه على أيدي فرق الموت من الشبيحة ورثة الحشاشين وفرسان المعبد.

ويدرك الجميع أن هذه المعركة هي معركة مصير، يتحدد فيها مستقبل العديد من الأطراف، فانتصار الأمة فيها يعني فيما يعنيه :

طرد أحفاد فرسان المعبد أذلاء خانعين كما أخرج آباؤهم من قبل، وتفكيك ومحاسبة ومعاقبة ميليشياتهم شبه العسكرية ومنظماتهم الأمنية والمخابراتية.

ويعني تطهير فلسطين من رجس ونجس عبدة العجل وأتباع الجبت والطاغوت، ودحر المنظمات اليهودية العالمية وقطع أيديها في المنطقة.

ويعني إلغاء الدور والوجود المجوسي الفارسي في المنطقة وملاحقة السبأيين والقداحيين والعبيديين الجدد، وردع الخونة من الفرق الباطنية كي لا تكون ثغرة يعبر من خلالها العدو.

ويعني رد الدب الروسي إلى وكره الثلجي، وتقليم مخالبه اليهودية، وإنهاء أطماعه القديمة الحديثة في السيطرة على المنطقة، والوصول إلى المياه الدافئة.

ويعني كشف وفضح التنظيمات الماسونية حفيدة فرسان المعبد، وتبيان زيف ما تدعو إليه من خنوع وخضوع لأعداء الأمة، تحت شعار العلمانية وإبعاد الشريعة الإسلامية، وتبعا لذلك إلغاء نفوذها وسيطرتها السياسية والإقتصادية، التي جعلت منه جسرا للوصول إلى أهدافها الحقيقية.

الفصل الثالث عشر

بيت العنكبوت

قد يتملك القارئ العجب من ربطنا للأحداث منذ قيام مملكة الخزر وحتى انطلاق الثورة السورية، وسيعتبر الكثيرون أن ما فعلناه مجازفة كبيرة، تتجاوز العقل والمنطق لتلامس حدود الوهم والخيال، وتكمن المشكلة في أن كثيرا من الباحثين والمطالعين على حد سواء اعتادوا قراءة هذه الأحداث والوقائع مفرقة منفصلة عن بعضها في مواضعها الحولية، والتي قد تتباعد أحيانا وتتقارب أخرى، فهي تظهر وتختفي فجأة لتعاود الأمر من جديد بعد مدة، فلا ينتبه الباحث إلى الخيط الرابط بينها وإلى الإطار العام الذي يجمعها.

إن نشأة فرق الموت في المنطقة لدى العديد من الفرق الباطنية، من الإسماعيلية إلى الدروز إلى النصيرية والقزلباش والصفويين، واستنساخها صليبيا في فرسان المعبد وحفيدتها فرسان مالطا، هذه الفرق التي نشأت في أزمنة متقاربة، واعتمدت العقيدة والطقوس العسكرية ذاتها، وارتبطت خيوطها جميعا بيهود فارس وأصفهان، واتخذت وسائلها إرسال المندوبين العسكريين في لباس المشايخ أو الشعراء أو التجار حسب الظروف والملابسات، وما جمال الأفغاني وموسى الصدر ونصر الله إلا أمثلة معاصرة لهذا الأسلوب، إن نشأة هذه الفرق واستمرار عملها وبروزها واختفائها حسب الظروف المحيطة، يؤكد على وجود المكر واستمراره عبر القرون.

وهو يؤكد وجود عقيدة جامعة تُتوارث جيلا بعد جيل فيتابع الأبناء كيد الأباء، فهي ليست خطة محكمة ولا مؤامرة قديمة إنما هي عقيدة مكر وكيد وإفساد، تمضي عبر السنين، يموت من أتباعها من يموت، وينضم إليها مفسدون جدد، ليتابعوا عقيدة القتل والدماء والسكاكين والبلطات وقطع الطريق وانتهاك الأعراض، يحدوها حقد دفين وعداء أسود، رعاه اليهود واحتضنه الصليبيون و حمل وزره النصيريون.

فلم تكن عائلة الأسد نشازا ضمن سياق الأحداث التاريخية

المتابعة، بل شكلت جزءا متناغما معه، منسجمة مع مفرداته وتفاصيله.

وإن سردنا لهذا الكم من الوقائع والأحداث في عصور مختلفة، وظروف وملابسات متنوعة، وبيئات إجتماعية وثقافية متعددة، كان يهدف إلى إلقاء الضوء على السنن التي تحكم هذه الأحداث، والمنهج العام الذي تسير وفقه.

وأول ما يشد إنتباه القارئ، هو حالة التوافق الغريبة بين المجموعات الفاعلة في هذه الأحداث، توافق يجمع بين الفرق الباطنية والمجموعات اليهودية والمجوسية والصليبية، وهو توافق يظهر للعيان على أكثر من مستوى وفي أكثر من مجال، ويشمل التقارب في العقائد والمبادئ الدينية، والتشابه في الرموز والشعارات والطقوس الشعائرية، والتناغم والتكامل في الجوانب السياسية والعسكرية.

ولو أننا حذفنا الأسماء العبرية والفارسية واللاتينية والعربية وأبدلناها برموز رياضية، لاكتشفنا حجم التماثل والتماهي بين الفرق الباطنية كالنصيرية والإسماعيلية، والباطنية اليهودية كفرسان المعبد والماسونية، والمجوسية وغيرها كالطرق الصوفية الغالية، وهذا مما يؤكد أنها جميعا تستقي من مصدر واحد وترجع إلى أصول واحدة.

وذكرنا في السابق أن قبلة هذه المجموعات كلها إنما هي الكابالا اليهودية (قباله) وتكتب بالعبرية : (קבלה) وتعني القبول أو التلقي، وتكتب بالإنكليزية : Kabbalah وأحيانا : Cabala.

انتشرت الكابالا بعد انتقال اليهود للعمل السري بسبب إضطهاد الرومان لهم، فلجأ كثير منهم للعقائد الباطنية، التي اعتبروها طريق الوصول لله ورؤيته وفهم أفكاره، لتخليصهم مما هم فيه من ذل وقهر، وهو مايماثل عقيدة التجلي

وكشف الحجاب عند الصوفية الغالية، والتماهي مع الذات الإلهية عند الفرق الباطنية.

وكان أول من طور عقائد الكابالا الحاخام شمعون بن يوحاي خلال فترة فراره من الرومان بعد احتلالهم لفلسطين، ولطالما أدى العمل السري إلى انحراف العقائد وتشوهها، فجميع الفرق الباطنية إنما نبتت في ظلمات السرية، وغياهب الكهوف.

كما ألف يهودي مجهول كتابا آخر أسماه كتاب الخلق (سفر يتزيراه)، يشرح فيه خلق الله للكون باستخدام عشرين حرفا من العبرية، وهي أبجدية الخلق التي ينطق بها الله حسب زعمه، فجميع الأشياء إنما خلقت من تركيب الحروف مع الأرقام.

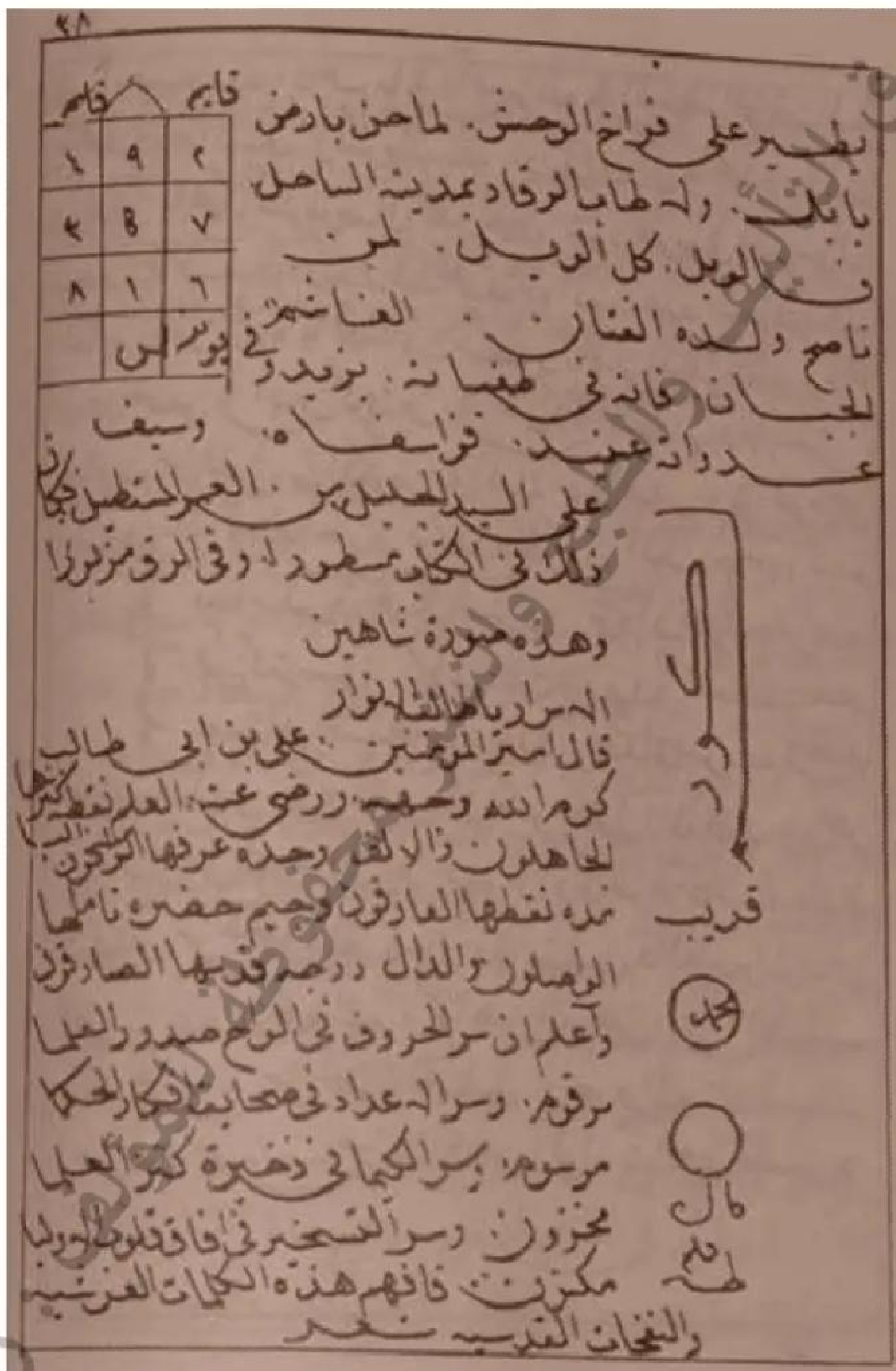
وكان ذلك صدى لعقيدة عبادة الأعداد عند فيثاغورث، والتي اقتبسها بدوره (أو سرقها كسائر النظريات الهندسية التي تنسب إليه) من البابليين عن طريق الفينيقيين.

وإن مراجعة بسيطة لكتب الفرق الباطنية تظهر لنا مدى تأثرها بعقيدة الأعداد والأرقام هذه، كما نلاحظ امتلاء العقيدة بالرموز العددية المبنية على الرقم 12 أو الرقم 7 وغيرها من الأعداد.

ولعل أكبر مظهر من مظاهر تأثر الفرق الباطنية بالكابالا العددية، وعقيدة عبادة الأعداد لفيثاغورث، ما يدعى علم الجفر المنسوب لعلي رضي الله عنه، حيث يعتقد أتباع الفرق الباطنية بقدرة الجفر على كشف أحداث المستقبل والتأثير فيها، وأنه يخبر بما كان وماسيكون من بداية الخليقة إلى قيام الساعة.

ويتألف كتاب الجفر من 28 باب،
في كل باب 28 صفحه،
في كل صفحه 28 سطر،

في كل سطر 28 بيت أي خانه،
في كل بيت أربعه أحرف،


يطير على فراخ الوحش. لما حن بارض
بابل. وله طابا الرقاد بمدينة الساحل
ف الوبل. كل الوبل. لمن
ناصح ولده الفنان. العاشر
الجبان فانه في طغيانه. يزيد وفي
عدد وانه عنيد. قواسه. وسيف
على السيد الجليل بن العم المستطيل كان
ذلك في الكتاب مسطورا وفي الرق منشورا
وهذه صورة شاهين
الاسرار يا اهل الانوار
قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه رضي عنه العلم نقطة كثرها
الجاهلون والالف وحده عرفها الراسخون

الصورة رقم 18 : صورة من كتاب الجفر تتكلم عن أسرار الحروف

وعدد حروفه 28 بترتيب أبجد هوز : ا ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ ...

ولها أرقام تقابلها : 1 – 2 – 3 – 4 – 5 – 6 – 7 – 8 – 9 – 10 – 20 – 30 – 40 – 50 – 60 – 70 – 80 – 90 – 100 – 200 – 300 – 400 – 500 – 600 – 700 – 800 – 900 - 1000



الصورة رقم 19 : عرش الحروف في كتاب الجفر ويظهر فيها فيثاغورث

وهناك قواعد جفرية لإستنطاق الحروف وفك رموزها، وسيكون الجفر سلاح المهدي المنتظر، حيث سيكتشف سره، ومنه سوف يصنع سلاحه!!!.

وينسب إلى الحاخام شيمون الرباني كتاب الزوهار، الذي ضمنه عقائد المصريين القدماء وأساطيرهم ومعارف كهنتهم ممزوجة بالتوراة.

وتملك الكابالا كتابا آخر بالغ السرية أشد خطورة من التلمود، يتوارثه اليهود ويرجع أيضا بجذوره إلى قدماء المصرين، وهو مختص بالسحر والشياطين والأرواح الشريرة والاتصال بأرواح

الموتى وتسخيرها، حيث يمثل ذلك كله جزءا من الطقوس الدينية التي يستمدون منها قوتهم للسيطرة على العالم.

وتعتقد الكابالا بوجود شريعة شفوية أعطيت لموسى إضافة للشريعة المكتوبة، وأن هذه المعارف الخاصة أعطيت لموسى شفاها وبسرية مطلقة، وأنه من غير المسموح تعلمها إلا للقلة المختارة وهي صفوة شعب الله المختار، وهو نفس ما تتبناه الكثير من الفرق الباطنية والشيعية، زاعمة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أعطي من العلوم ومفاتحها ما اختص به دون العالمين، وأن علومه هذه شفهية لا يحويها كتاب، وسرية لا يعقلها إلا الأئمة وأبوابهم المبلغين عنهم.

وتؤمن الكابالا بتناسخ الأرواح والسحر، كما أخذت بفكرة الانتظار، وتفترض معنى خفيا لكل كلمة ولكل حرف، لذا كان من الواجب دراسة معاني الحروف وتحويلها إلى أرقام كما في حساب الجُمَّل، حيث تعتبر توافيق وتراتيب هذه الحروف حجر الأساس في أعمال السحر المبني على تعاليمها.

وينقل عن فولتير قوله : "كان اليهود هم الذين يلتجأ إليهم عادة في تأدية الشؤون السحرية، وهذا الوهم القديم يرجع إلى أسرار الكابالا (القبالة) التي يزعم اليهود أنهم وحدهم الذين يملكونها".

ولا يسمح بدراسة الكابالا سوى للرجال اليهود المتدينين جداً ممن ناهز الأربعين (لاحظ التوافق مع جميع الفرق الباطنية).

ونقل اليهود تعاليم السحرة و الكهان (كهنة آمون)، و الذين كان لديهم حجم كبير من التعاليم الكهنوتية و الفلسفية و السحرية، مع اشتغالهم بالسحر الأسود و تأديتهم لطقوسه، إضافة إلى بعض العلوم الطبيعية كالفلك والرياضيات

والهندسة، وعُرفت هذه التعاليم في التاريخ اليهودي بثقافة الكابالا.

وأضاف اليهود صفات الضعف البشري إلى الله تعالى، كتعب الله بعد خلقه العالم واستراحته في اليوم السابع، وندمه على ما يقوم به من أعمال، وحبه لرائحة الشواء، ومصارعة يعقوب لله وتغلبه عليه، وأن يهوه حين أملى التوراة على موسى كان يتمشى معه في بستان، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

فكان من الصعب عليهم تصور إله لا يرونه ولا يستطيعون لمسه، وهو نفس ما قامت به الفرق الباطنية من تجسيد الله في صور بشرية وظهوره فيها، فالله جل جلاله قد ظهر للناس في صورة علي الذي هو ناسوته حتى خلصه من ذلك ابن ملجم وأعاده إلى لاهوته.

وشكل التنبؤ بالغيب شغلا شاغلا لبني إسرائيل، وجانبا من اهتمامات الكابالا، ومن ذلك تنبؤات المنجم الفرنسي اليهودي ميشيل نوستراداموس 1503 - 1566 م في كتابه (القرون) أو تنبؤات نوستراداموس، و الذي نشر لأول مرة عام 1555م، وكان قد تعلم من جده الحاخام اللغات اللاتينية و الإغريقية و العبرية، إضافة إلى أصول الرياضيات و الطب والتنجيم، كما درس الحضارة المصرية القديمة، وكان على معرفة واسعة بتاريخها وبآلهة الفراعنة وعلوم السحر والكابالا.

و اغترف نوستراداموس من كتاب قديم اسمه (أسرار مصر) من تأليف يامبليخوس اليوناني، وذكر أنه وجد في هذا الكتاب علماً لم يعرفه أحد، وأن مافيه ليس إلا أسرار الكرة الأرضية، وعن طريقه يستطيع معرفة ما سيجري في الجبال و الأنهار والمدن، وفي المعابد كلها!.

ونبوءاته أقرب إلى الخرافات منها إلى الواقع، وتذكرنا بنبوءات

كعب الأحبار المشؤومة التي نسبها للتوراة، ومصدرها الحقيقي هو الكابالا اليهودية وريثة الكهانة الفرعونية والبابلية بعد أن ألقت رحالها في اليمن، كما يذكرنا بالنبوءات المبثوثة في ثنايا عقائد الباطنية، عن القائم وحروبه ومعجزاته.

وتبنت الكابالا نظرية التطور والصدفة في موضوع الخلق، وهو ما كان يؤمن به المصريون والسومريون على حد سواء، وقد ألبستا في هذا العصر زيا علميا يدافع عنه أشباه العلماء بشراسة وفاء لمعتقداتهم التوراتية الباطنية، وتمتلئ المحافل السرية اليهودية والماسونية اليوم بالرموز الفرعونية، و الطقوس التي ترمز لتلك الحقبة التاريخية، كما حمل أول محفل ماسوني افتتح في مصر اسم (ايزيس).

و اشتهرت بابل بالطقوس و التعاليم السحرية، حتى ضرب المثل في إتقان السحر بحكماء و كهنة و سحرة بابل، و خلفت تلك الأساطير و الخرافات السومرية والبابلية و ما خالطها من الشعبذات و الطلاسم و الممارسات السحرية العديد من التأثيرات الدينية و العرقية خلال التاريخ، فانتقل بعضها إلى الفرق الباطنية النصيرية والإسماعيلية، كما أنتجت الشروحات التلمودية للتوراة، وأنتجت الزوهار الكتاب الأسود لطائفة الكابالا.

ولم يشتغل أناس بالسحر مثلما اشتغل بنو إسرائيل، رغم تحريمه عليهم، كما انتقلت كثير من الميثولوجيا و الأساطير و العقائد الوثنية مع السحر من البابليين إلى بني اسرائيل، و أشار القرآن الكريم إلى ذلك : " وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠)" - التوبة.

ومن ذلك عبادة الشياطين التي لها جذور في معظم الحضارات القديمة الوثنية، حيث يقيم الكهنة طقوسا سحرية

خاصة لعالم (الأرواح الشريرة) للاستعانة بهم في تحقيق مرادات الكهنة و مرتاديهم، أما عبادة إبليس نفسه كرمز للشر الخالص، فقد أشار القرآن الكريم إليها : " أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢)" – يس.

و تعتقد الديانات الفارسية أن العالم مركب من أصلين اثنين قديمين أحدهما النور والآخر الظلمة، و منها الزرادشتية و المزدكية، وكذلك المجوسية التي تعبد النار بصفتها معدن الشيطان و أصله.

وتتحدث الأسطورة الفرعونية القديمة أن الإله (أوزوريس) أصبح ملكاً على مصر و علم شعبها كيف يزرع ويصنع الخبز و النبيذ، و تزوج من أخته (إيزيس)، و كان أوزوريس محبوبا لدى شعبه مما أثار حقد أخيه (ست) فقام بالتخلص منه، واستطاعت الزوجة الوفية (إيزيس) بمعونة بعض الآلهة و بسحرها وجمالها، إعادة (أوزوريس) إلى الحياة الأبدية فأصبح إلها بعد بعثه، وقام بمساندة إبنه (حورس) ضد عمه (ست) فتمكن (حورس) من النصر، واسترد عرش أبيه.

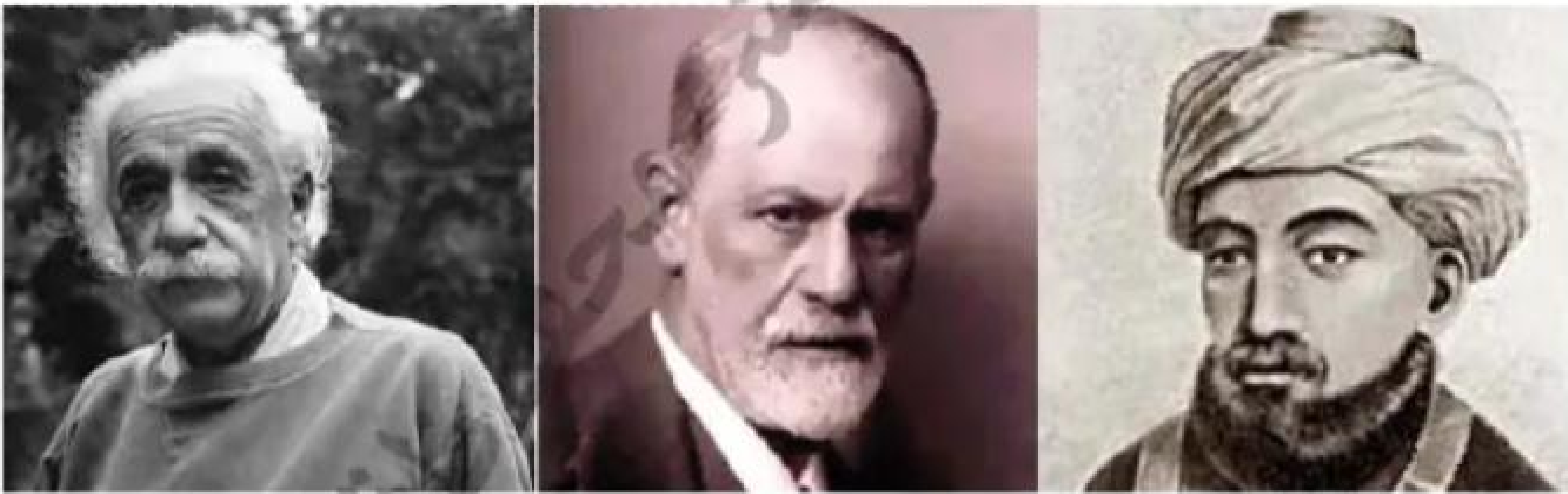
و أضحى (أوزوريس) رمزا لإله الخير، بينما أصبح (ست أو سيتان) رمزا لإله الشر أو الشيطان، و انتشرت عبادة كلا الإلهين في الحضارة المصرية القديمة.

وهذه الأسطورة هي النسخة الفرعونية المشوهة لقصة ابني آدم الواردة في القرآن الكريم، وهو نفس ما تستبطنه العقائد الشيعية والباطنية، من أن الشيطان ممثلا بالنواصب ورؤوسهم أبو بكر وعمر الذين تدعوهم بالجبت والطاغوت، بالإضافة إلى عثمان ومعاوية ويزيد، شركاء جميعا في جريمة إقصاء علي عن السلطة وقتل الحسين.

وقد صعد الإمامان إلى مملكتهم السماوية، بانتظار أن يقوم

حفيدهم المختفي في السرداب بالظهور آخر الزمان، رافعا سيف الإنتقام ومعلنا الدينونة الكبرى في الأرض قبل السماء، وإلى أن يحل ذلك الوقت عليهم إخفاء عقائدهم وشعائرهم وإمامهم المنتظر في سراديب الظلمة والجهل والحماقة، تقية من أعدائهم المتربصين.

وكان لليهود الذين تعرضوا للطرد والتهجير في العصر الحديث دور بارز في تبني الكابالا ونشرها، فاليهود بفرعيهم : السفارديم الذين عاشوا في ظل المسلمين سواء في الأندلس أو غيرها ويعتبرون الطبقة الأرستقراطية لليهود على المستوى الديني، و الأشكناز أحفاد الخزر الذين عاشوا في أوروبا الشرقية ولجأ بعضهم إلى أوروبا الغربية، ويؤلفون الأغلبية الساحقة عدديا والطبقة المسيطرة سياسيا، كلا الفريقين قدم جهودا في نشر ودعم عقائد الكابالا، فمن الفئة الأولى جاء موسى بن ميمون ومن الثانية إسحاق لوريا.



الصورة رقم 20 : موسى بن ميمون – سيجموند فرويد – ألبرت آينشتاين

ولد موسى ابن ميمون في قرطبة عام 1135م، ثم هرب إلى مصر، واستقر فيها، وأصبح رئيسا وراعيا لكل فرق وطوائف اليهود فيها، إلى حين وفاته عام 1204م، ويعتبر مؤسس أول مدرسة في التصوف القبالي اليهودي.

ولد إسحاق لوريا في القدس عام 1534م، وانتقل إلى مصر وشكلت أفكاره أساس التصوف الباطني، وتركت أثرا كبيرا

على فلسفة هيجل (1770 – 1831 م)، و سيجموند فرويد، كما بنيت على مذهبه التنظيمات الماسونية سنة 1770م.

وكان ممن اعتنق مبادئ الكابالا كما أسلفنا فرسان المعبد، وكان لهم اجتماعات ليلية مغلقة يبتهلون فيها للشيطان، ثم يقوم الفرسان بسب المسيح وأمه وحوارييه، وكانوا يرتدون قمصانا سوداء، وينقل عن إحدى أفراد هذه التنظيمات قولها قبل حرقها : "إذا كان الله هو ملك السماء، فإن الشيطان هو ملك الأرض، وهما ندان متساويان، ويتساجلان النصر والهزيمة، وسوف يتفرد الشيطان بالنصر في النهاية"[1].

وفي عام 1770م أسس آدم وايزهاويت بتمويل ودعم من آل روتشيلد، جمعيات "النورانيين" أو "حملة النور الشيطاني" والتي تحولت إلى المحافل الماسونية فيما بعد.

وقد بين لنا القرآن الكريم دخول العقائد الفرعونية والبابلية إلى بني إسرائيل، وبدايات نشوء الكابالا اليهودية، بتأثير هذه الحضارات الوثنية، فحدثنا عن عجل بني إسرائيل الذي صنعه لهم السامري، مستخدما فيه آثار الفراعنة وكهانتهم :

"وَما أَعجَلَكَ عَن قَومِكَ يا موسى (٨٣) قالَ هُم أُولاءِ عَلى أَثَري وَعَجِلتُ إِلَيكَ رَبِّ لِتَرضى (٨٤) قالَ فَإِنّا قَد فَتَنّا قَومَكَ مِن بَعدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ موسى إِلى قَومِهِ غَضبانَ أَسِفًا قالَ يا قَومِ أَلَم يَعِدكُم رَبُّكُم وَعدًا حَسَنًا أَفَطالَ عَلَيكُمُ العَهدُ أَم أَرَدتُم أَن يَحِلَّ عَلَيكُم غَضَبٌ مِن رَبِّكُم فَأَخلَفتُم مَوعِدي (٨٦) قالوا ما أَخلَفنا مَوعِدَكَ بِمَلكِنا وَلـكِنّا حُمِّلنا أَوزارًا مِن زينَةِ القَومِ فَقَذَفناها فَكَذلِكَ أَلقَى السّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخرَجَ لَهُم عِجلًا جَسَدًا لَهُ خُوارٌ فَقالوا هـذا إِلـهُكُم وَإِلـهُ موسى فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلا يَرَونَ أَلّا يَرجِعُ إِلَيهِم قَولًا وَلا يَملِكُ لَهُم ضَرًّا وَلا نَفعًا (٨٩) وَلَقَد قالَ لَهُم هارونُ مِن قَبلُ يا قَومِ إِنَّما فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحمـنُ فَاتَّبِعوني وَأَطيعوا أَمري

1- الروافد الوثنية للثقافة اليهودية - محمد بن حسن المبارك – بحث منشور في موقع صيد الفوائد

(٩٠) قالوا لَن نَبرَحَ عَلَيهِ عاكِفينَ حَتّى يَرجِعَ إِلَينا موسى
(٩١) قالَ يا هارونُ ما مَنَعَكَ إِذ رَأَيتَهُم ضَلّوا (٩٢) أَلّا تَتَّبِعَنِ
أَفَعَصَيتَ أَمري (٩٣) قالَ يَا ابنَ أُمَّ لا تَأخُذ بِلِحيَتي وَلا بِرَأسي
إِنّي خَشيتُ أَن تَقولَ فَرَّقتَ بَينَ بَني إِسرائيلَ وَلَم تَرقُب
قَولي (٩٤) قالَ فَما خَطبُكَ يا سامِرِيُّ (٩٥) قالَ بَصُرتُ بِما لَم
يَبصُروا بِهِ فَقَبَضتُ قَبضَةً مِن أَثَرِ الرَّسولِ فَنَبَذتُها وَكَذلِكَ
سَوَّلَت لي نَفسي (٩٦) قالَ فَاذهَب فَإِنَّ لَكَ فِي الحَياةِ أَن
تَقولَ لا مِساسَ وَإِنَّ لَكَ مَوعِدًا لَن تُخلَفَهُ وَانظُر إِلى إِلـهِكَ
الَّذي ظَلتَ عَلَيهِ عاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي اليَمِّ نَسفًا
(٩٧)" – طه.

فقد انتهز السامريُّ فرصة غياب موسى، وولع بني إسرائيل بالوثنية وخرافاتها، فصنع لهم عِجْلاً جَسَداً من الذهب له صوت وخُوَار مسموع.

وهكذا قبض السامري قبضة من شرع الرسول وهي عقيدة التوحيد الصافية النقية، فنبذها و أبعدها وطرحها جانبا، حسب ما سولت له نفسه، واستبدلها بعجل يخطف بريق ذهبه الأبصار، ويفتن صوت خواره الأسماع.

وهذا ديدن جميع الذين يفترون الكذب، ويدَّعُون أن لهم رسالة خالدة، وأن لهم مهمة الرسل والأنبياء ومكانتهم، فتراهم يتحللون من المنهج الحق ويستبدلونه بمناهج حَسْب أهوائهم مبنية على السحر والدجل، ويُعطون لأتباعهم حرية زائفة منفلتة، فيحظُّون بمكانة وسُلْطة عند أصحاب الهوى، ويصبح لهم مذهب وأتباع وأشياع، لا من عامة الناس فقط، بل من المثقفين وأصحاب المناصب.

وحين ينكشف المستور ويحل العقاب يتحول الأتباع إلى أعداء، فنهاية السامريّ وعقوبته من جنس عمله، أن ينعزل عن مجتمعه، ويهيم على وجهه، ويفرّ من الناس، فلا يمسّه أحد، ولا يقترب منه أحد، ويخسر السُّلْطة والسيطرة والذكر.

كما تحدثت سورة البقرة عن تعلمهم السحر البابلي و تأثرهم بخرافاتها، ونسبتها الكاذبة إلى سليمان :

"وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)" – البقرة

فالآية تتكلم عن فريق من اليهود جعلوا مذهبهم ومنهجهم ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان، ولم يقل ما تلته الشياطين على ملك سليمان، لأن هذا الاتباع والإقتداء والفعل لازال مستمرا حتى الآن.

فحتى هذه اللحظة هناك من اليهود من يتبع ما تلته الشياطين على ملك سليمان، واستحضار اليهود لما كانت تتلوه الشياطين حتى الآن دليل على أنهم يؤمنون بذلك ويصدقونه، والشياطين هم المتمردون على منهج الله وشرعه، فكل متمرد على منهج الله يسمى شيطانا، سواء كان من الجن أو من الإنس، وكان هؤلاء الشياطين يملأون الأرض كفراً بالسحر وطلاسمه وكتبه.

ولما طلب سليمان عليه السلام من ربه أن يهبه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، واستجيبت دعوته، فسخرت له العديد من مخلوقات الله، ومنها مردة وعتاة الشياطين مقرنين في الأصفاد، حينذاك منع سليمان الشياطين من نشر السحر وإذاعته بين الناس، وحارب كتبه وطلاسمه وخرافاته.

فلما مات سليمان عادت الشياطين لسابق عهدها، وادعى أولياؤهم من أحبار اليهود، أن سليمان إنما سيطر على

الإنس والجن والكون كله بكتب السحر والطلاسم ومعونة الشياطين، وأنها كانت منهجه وعقيدته وعلمه المستور، فبرأه الله تعالى من هذه التهمة.

وأخيرا بين القرآن الكريم جهل الشياطين وأولياءهم من أحبار اليهود وكهنتهم، وكيف يوردهم جهلهم هذا موارد الهلاك :

"وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤)" - سبأ

فقد كان سيدنا سليمان يعبد الله واقفا، يراوح بين قدميه، ويستعين بالعصا يتكيء عليها من شدة التعب، وقد قضى الله عليه الموت وهو على هذه الهيئة من العبادة والطاعة، فلم يكتشف الجن موته إلا بعد حين، وظلوا يعملون بين يديه مجتهدين خائفين.

وكان مردة الشياطين يعتقدون كأبيهم أنهم أرفع مكانا وأعلى مرتبة من الإنس، فأنفوا أن يسخروا لسليمان ويأتمروا بأمره، إلا أنهم ظلوا على هذا الحال من العذاب والعمل المهين، إلى أن تآكلت عصا سليمان بعد مدة طويلة.

والدابة (بطلة الحادثة) هي العتة التي تصيب الخشب وتأكله، وقد ظلت تنخر في العصا حتى اختل توازن سليمان عليه السلام فسقط على الأرض.

وهكذا ألقت هذه الآيات الضوء على المنشا الحقيقي لعقائد الكابالا وخرافاتها، فأبطالها مجموعة من الأحبار والحاخامات، قديمة قدم الحضارات الوثنية السومرية والبابلية والفرعونية،

ورثت ضلالاتها وانحرافاتها، واستحضر السامري وأقرانه طرائقها وأساليبها.

فئة تحالفت مع مردة الشياطين، ونبذت شرع الله، واتبعت الجبت والطاغوت وحروف الكابالا ورسومها، وأوهمت الناس أن قوة سليمان عليه السلام، الذي يصفونه بالحكيم إنما كانت بسحرهم وطلاسمهم وطقوسهم وانحلالهم.

لذا رفعت جميع الفرق الباطنية قديمها وحديثها شعار مملكة داوود، وألصقت نفسها بسليمان، رغم أن العتة أو دابة الأرض الصغيرة الضعيفة، كشفت عجز سحرهم ورموزهم وطلاسمهم عن معرفة الغيب والتنبؤ بالمستقبل، وإنقاذهم من الهوان والذل الذي كانوا فيه.

وهكذا فضحت هذه الآيات نبوءات كعب المزعومة، وكشوفات وتجليات الأئمة وحسابات الجفر، وقدرات ومعجزات التنظيمات الماسونية العابرة للقارات[1].

ولم يقتصر التوافق والتماثل بين الكابالا والفرق الباطنية والمحافل الماسونية وتجمعات الصليبيين الجدد وغيرهم على الجوانب العقيدية فقط، بل شمل أيضا الطقوس والشعائر المختلفة، وكمثال على ذلك تكفي مقارنة بسيطة بين طقوس المحافل الماسونية وطقوس النصيرية لنتبين مدى التماثل القائم بينها.

فاشتركت جميع هذه المجموعات في إنكار المحرمات وتبني الإباحية المطلقة، جاعلة لذلك طقوسا ومراسم إحتفالية، تعلن فيها تحررها من قيود الشرائع السماوية، والفكاك من أسرها.

وما إتفاق المزدكية والمحمّرة والبابكية الفارسية، وجماعة

1- لمزيد من الضوء راجع خواطر الشعراوي/تفسير الشعراوي – الشيخ محمد متولى الشعراوي.

أبي الخطاب الأسدي والنصيرية والإسماعيلية، وفرسان المعبد والماسونية على ذلك، إلا مؤشر واضح يدل على المصدر الأم لهذه السلوكيات المنحرفة.

ومن ذلك ما وقعت فيه بعض الطرق الصوفية الغالية حين فسرت قوله تعالى : "فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)" – الحجر، بأنه وصول المريد إلى حال التجلي وكشف الحجاب فيتصل بالله وتسقط عنه تبعا لذلك التكاليف الشرعية، ويتحرر جسده من قيود الشرائع ومحرماتها.

ومن هنا أسقط زعماء الإسماعيلية في قلعة ألموت وغيرها التكاليف عن أتباعهم وأحلوا لهم المحرمات، وأباح حمدان قرمط لجماعته فعل ما يشاؤون دون خوف أو حساب، ومن هنا أتى الفرض اللازم والحق الواجب عند النصيرية، والليالي الحمراء عند فرسان المعبد والماسونية، ومن هنا خرجت أبيات علي بن الفضل الجدني داعية القرامطة في اليمن :

خذي الدفَّ ياهذه واضربي ... وغني هزاريك ثم اطرَبي
تولى نبيٌّ بني هاشم ... وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعةٌ ... وهذي شريعةُ هذا النبي
فقد حطَّ عنا فروض الصلاة ... وحطَّ الصيامَ ولم ينصَب
اذا الناس صلوا فلا تنهضي ... وإن صَوَّموا فكلي واشربي
ولا تطلبي السعيَ عند الصفا ... ولا زَورةَ القبرِ في يثرب
ولا تمنعي نفسَكِ المعرِسين ... من الأقربين أو الأجنبي
فَلِمْ ذا حَللتِ لهذا الغريب ... وصرتِ محرمةً للأب
أليس الغِراسُ لمن ربَّهُ ... وأسقاهُ في الزمنِ المجدبِ
وما الخمر إلا كماءِ السماءِ ... حلالٌ فقُدِّستِ من مذهبِ[1]

واشتهرت جميع هذه المجموعات والفرق قديمها وحديثها

1- ثلاثية الحلم القرمطي - محيي الدين اللاذقاني - مدارك - ص : 212 - 213 .

ومنها (كنيسه الشيطان) التي أسسها الكاهن اليهودي (أنطون لافي) سنه 1966م، اشتهرت بطقوسها الشيطانية، وقداسات الدم، والأضحيات البشرية، وحفلات الجنس الجماعي، متخذة من قتل الأطفال وذبحهم لإرسال أرواحهم قرابين للشياطين، وقطع أعناقهم، والتمثيل بجثثهم، وتحطيم أطرافهم على الصليب المقلوب، والإستمتاع بدمائهم، وأكل لحومهم، وسيلة للتقرب إلى شياطينهم، وأتباعها عادة من المراهقين وأبناء الطبقة الأرستقراطية.

أما في عالم السياسة والحرب فالتنسيق هنا كامل متكامل، فكأنما نتحدث عن جيش واحد مؤلف من فرق عسكرية متعددة، تجمعها خطة واحدة، وتسير نحو هدف واحد.

وإلا فما الذي يفسر سيل الدعاة المتدفق دائما وأبدا وعلى مر الأيام والسنين والقرون، قادما من فارس ليغمر بوحله وسواده كافة بلاد المسلمين، ولمَ كان هذا الجمع من الدعاة اليهود أو المتهودين أو المتخرجين من مدارس اليهود وعلى يد أحبارهم، يجوبون بلاد المسلمين، ناشرين فيها مافي جعبتهم من النبوءات الكعبية، والضلالات السبئية، والعقائد الخطابية، والتنظيمات القداحية، والممالك العبيدية، والخلايا النصيرية والإسماعيلية والدرزية.

وهولاكو المغولي القادم من أقاصي آسيا، والمولود لأم مسيحية والمتزوج من مسيحية كانت قبل ذلك زوجة لأبيه، والذي أرسل رسالة إلى الملك لويس في العاشر من أبريل نيسان سنة 1262م – 660 هـ مبديا رغبته بغزو القدس، من أجل عيون البابا وراحة قلبه، طالبا من لويس التكرم بمهاجمة مصر من البحر.

ما الذي جمع وألف بين قلب هولاكو هذا، وقلب الوزير الشيعي ابن العلقمي والإسماعيلي النصير الطوسي، هل هو حب الله والسعي في مرضاته، أم الإحتفال بسقوط

بغداد، وإقصاء الشريعة الإسلامية، وفرض الياسق مصدرا وحيدا للتشريع، ومحاربة اللغة العربية، وإقرار الفارسية، وتدمير الثقافة الإسلامية وقتل علمائها.

وما الذي جمع ووفق بين ملوك العبيديين في مصر والصليبيين في جنوب أوروبا، وجعل العبيديين يتنازلون عن الكثير من جزائر البحر المتوسط للصليبيين، متخاذلين ناكبين عن تحرير القدس، والدفاع عن بلاد الشام.

وما الذي ألف بين تيمورلنك والنصيريين، وبين الصفويين والقزلباش والبرتغاليين والفرنسيين، وبين طموحات الصفويين ومشاريع نابليون وآمال اليهود، وبين اليهود والبابيين والروس، وبين الفرنسيين (الفرنجة) واليهود والنصيريين في نهايات القرن التاسع عشر والقرن العشرين .....

إنه منهج واحد وخطة واحدة، تتقدم أحيانا وتتراجع أحيانا أخرى، منطلقاتها واحدة، تستقي من نفس الحمأة الآسنة، وتلتقي فروعها على هدف واحد، هو محاربة المسلمين، والقضاء على حضارتهم.

والوسائل التي تنتهجها هذه المجموعات واحدة، فهي تلجأ إلى بث (الدعاة) الذين يكتشف فيما بعد أنهم أحبار كهنة، أو قادة عسكريون، أو رجال استخبارات، أو نصابون محترفون، يتقنون فن التخفي والدجل، تحت عمائم المتصوفة أو أردية التجار، أو فصاحة الشعراء، أو وقار الحكماء، ويستعملون أساليب الكابالا ورموزها في الإستيلاء على عقول ضحاياهم وقلوبهم، ويدغدغون غرائز العامة والرعاع بإسقاط التكاليف ونشر الإباحية بينهم، مع التظاهر المستمر بالإيمان العميق الحقيقي المستقر في القلب، والذي يمثل الحقيقة بعيدا عن مظاهر التكاليف وقشور الشريعة.

ثم ينتقلون بعد ذلك كله وقد أصبح لديهم جيش من الأفاقين

فاقدي المروءة والأخلاق، إلى إنشاء مجموعات وتنظيمات ذات طابع كهنوتي سري مغلق، يتحول قسم منها بعد ذلك إلى فرق موت وميليشيات شبه عسكرية، تمارس طقوسها بذبح المخالفين وثقب جماجمهم، ونتف لحاهم، وقطع أعناقهم، وضربهم بالبلطات والحناجر والسيوف، وانتهاك أعراضهم، والتمثيل بجثثهم، تحت شعارات ورموز شيطانية يتفقون عليها جميعا.

ويصلون في نهاية المطاف إلى إلغاء الشريعة والعقيدة معا، معلنين العلمانية التامة البعيدة عن الدين وقيوده ومحرماته، مطلقين العنان للحريات الشهوانية والمتعة الجسدية، حاشين عقول الناس بالأوهام والخرافات عن الأعداد والأرقام والطلاسم والأشباح والكشوفات والتجليات، لتصبح أوراق التاروت وكشف الطالع هي الدين الجديد لجموع التائهين.

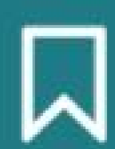
واعدين الجياع الضعفاء المقهورين، بقائم آخر الزمان، الذي سيأخذ بثأرهم من جبت وطاغوت أول الزمان، مخدرين القتلة في فرق الموت بأنهم سيف المهدي المنتظر، يهيئون له الظروف والأسباب لخروجه من السرداب ... عجل الله فرجه القريب!!!.

وعقيدتهم الوحيدة أنه : كائنا من كان إمام أول الزمان أو آخره، أكان كسرى أنوشروان أم علي بن أبي طالب أم ليو التاسع والتسعين فلا فرق في ذلك، مادام الباب دائما وأبدا من صفوة اليهود المنتسبين زورا وبهتانا إلى يعقوب عليه السلام، من الذين رضعوا ضلالات الكابالا على عين إبليس وسمعه، حتى يقيموا مملكتهم التي ينسبونها إلى داوود عليه السلام، وحاشا لداوود أن تنسب إليه ممالك الشيطان.

"اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (٢٠) وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا

الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَـٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥) يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّـهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّـهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦)" – ص.

إنها هجمة شرسة للشياطين الجدد تحالفت واجتمعت فيها كهانتهم وسحرهم ونارهم وصليبهم في بلاد الشام، ليرفعوا فيها حسب ظنهم صرح محافلهم من جديد، وينكسوا فيها علم الأنبياء والمرسلين، ناسين أو متناسين قوله عز وجل : "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّـهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١)" – العنكبوت.

الفصل الرابع عشر

الشياطين الجدد



نكاد لانلمح اليوم فرقة أو حزبا أو منظمة باطنية، إلا وقد حملت هذه العقائد والأفكار، فصاغتها صياغة عصرية وتبنت أساطيرها وطرقها وآلهتها وطقوسها في مناهجها وسياساتها، حتى صار النظام العالمي اليوم، نسخة عملية معاصرة لكابالا كهنة آمون وسحرة بابل وحاخامات اليهود وأحبارهم.

وأصبح حزب البعث السوري بقيادة وزعامة عائلة الوحش، نسخة نموذجية لحكم كهنة مملكة داوود الجديدة، وتطبيقا عمليا لعقيدتها ونبوءاتها، وتمهيدا لظهور ملكها المرتقب، ليهدم أسوار ومسجد عاصمة الشام دمشق.

من هذه الحمأة الآسنة، نبعت أفكار زكي الأرسوزي النصيري القادم لاجئا من أنطاكيا في لواء اسكندرون بعد ضمه لتركيا عام 1938م، وقد درس في باريس، فاعتبر الأرسوزي الذي دعي بالمعلم الأنطاكي أن الجاهلية لا الإسلام هي عصر العرب الذهبي.

بينما اعتبر قرينه ميشيل عفلق أن الإسلام معجزة العروبة، وخير ما أنتجه العرب، ونبيه هو بطل العرب، وهكذا أنزل مكانة محمد صلى الله عليه وسلم من خاتم الأنبياء والمرسلين الذي أرسل رحمة للعالمين، إلى بطل قومي تاريخي، وحول الإسلام إلى تراث وفولكلور وذكريات عظيمة[1].

وجاءت اللجنة العسكرية فيما بعد، والتي تشكلت من ثلاثة علويين هم محمد عمران وصلاح جديد وحافظ الأسد، إضافة إلى إسماعيليين اثنين هما عبد الكريم الجندي وأحمد المير، فأصبحت الوريث الفعلي للحزب، لتتسارع الخطوات بعد ذلك نحو إقامة مملكة داوود، وإعلان الدولة الباطنية الجديدة.

وقد نشر الشيخ محمد سرور زين العابدين وثيقة هامة كانت

1- البعث السوري تاريخ موجز – حازم صاغية – دار الساقي

محل نقاش وخلاف لفترة طويلة، لخطورة ما جاء فيها، ولأنها تثبت وتؤكد جميع مأوردناه في فصول هذا الكتاب، عن عقيدة النصيرية وقياداتها وووﻻءاتها وأهدافها وغاياتها.

وقد اختصرنا بعض الفقرات الوعظية والخطابية، كما حذفنا نصوص السور المزعومة، حيث يمكن للباحث المهتم العثور عليها في مظانها من كتب النصيرية، تقول الوثيقة :

"هناك وثيقة كان قد نشرها شيخ نصيري بتاريخ : 25-11-1387هـ أي بعد هزيمة حزيران 1967م، باسم : عبد الرحمن خ. وغلب على الظن في ذلك الحين أنه عبد الرحمن الخير من أهل مدينة جبلة الساحلية، وهو معروف في الساحل السوري.

والسؤال الذي يسأله كل من اطلع على هذه الوثيقة كيف أقدم هذا الشيخ على نشر هذه الوثيقة السرية الخطيرة، وكيف تركوه يمشي على الأرض بعد نشرها، وتاريخهم في هذا الشأن معروف؟.

فكان جواب أكثرنا : الشيخ شخصية مهمة، وقد صحا ضميره فأعلن إسلامه، ومن ثم فهو ابن عائلة لها ثقلها داخل الطائفة ولا يستطيعون قتله.

أما اليوم فأرى تفسير بعضنا لا يخلو من سذاجة وحسن ظن، فموقف الطائفة بعد هزيمة حزيران كان ضعيفا ويخشون أن يفاجئهم إنقلاب عسكري يطيح بالنظام، فأراد إنقاذ الطائفة وتحميل المسؤولية لمجموعة من الضباط المغامرين.

لذا فقد غيّر الشيخ موقفه بعد انقلاب حافظ الأسد عام 1970م، وتبين أنه ما يزال على دين قومه، ويزعم بأن ما ينسب إلى الطائفة من عقائد ومواقف لا أصل لها، فهم مسلمون وكفى!! ثم لم يعد يعترف بهذه الوثيقة وبما ورد فيها من أسرار خطيرة.

ووثيقة وحيد العين ليست أول وثيقة تكشف سعي النصيريين من أجل إقامة دولة خاصة بهم، فقد أقامت فرنسا لهم دولة في أول أيلول سنة 1920م اسمها (دولة العلويين) وعين لها حاكم فرنسي، ورفض زعماء الجبل وحدة سورية سنة 1936م، كما أعلنوا العصيان المسلح سنة 1946م.

ويسعى النصيريون منذ القديم إلى النزوح إلى الساحل وإلى مدينة حمص التي يعتقدون أنها مدينة سيدهم وحيد العين، كما جاء في كتبهم السرية.

شيخ عشيرة حمصية عركته الأيام فألبسته وعيا وثقافة، كان من المسؤولين في الحزب القومي السوري، ثم ترك الحزب وتاب إلى الله، حُملت إلى الشيخ هذه الوثيقة في عام 1402هـ، فقال رحمه الله:

منذ خمسين سنة سمعت النصيريين يغنون في أعراسهم الأغنية التالية :

عين عيني الشيخ صالح المجيدل صارت ضيعتنا
وبكرة بنوخذ فيروزة وحمص مدينة سيدنا

الكلمات:

الشيخ صالح : أي صالح العلي.

المجيدل : قرية بين حمص والجبل سيطر النصيريون عليها وطردوا منها أهلها.

فيروزة : قرية تقع في وادي النصارى القريب من حمص، ويعنون أنهم سيحتلون فيروزة بعد أن احتلوا المجيدل.

وحمص مدينة سيدنا : أي سيدهم وحيد العين، وهي عاصمة دولتهم التي يتطلعون إليها ويعملون من أجل إبرازها إلى حيز الوجود.

وإذن فمنذ خمسين سنة وعامة النصيريين يعلمون بمخططات قيادتهم، وقد ذكرت هذه الأغنية لبعض أصدقائي والذين يسكنون المدن والقرى المجاورة لجبال النصيرية فأكدوا صحتها ... وإلى الله المشتكى من كيد الكافرين وضعف المؤمنين وفيما يلي نص الوثيقة :

بسم الله الرحمن الرحيم

وحيـد العيـن

بيان إلى أبناء الطائفة العلوية

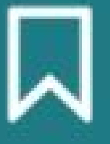
إخواني في العقيدة أبناء الطائفة النصيرية في كل مكان:

في هذه الفترة التي تسير فيها سورية الحبيبة المناضلة المجاهدة بخطى سريعة نحو الموت والفناء ... أبت علي كرامتي ووطنيتي وإخلاصي لطائفتي وأمتي العربية أن أقف مكتوف اليدين والألم المضض يهصر قلبي لما آل إليه وضع البلاد التي تتخبط بالفوضى والاستئثار، والخيانات والسرقات، وبذر بذور الطائفية الرعناء، وكبت الحريات بشكل تأباه العدالة والكرامة الإنسانية، حيث لم يبق قانون ولا حق ولا دين، بل تصرفات صبيانية رعناء يرتكبها صلاح جديد وحافظ الأسد باسم (حزب البعث) من حيث الظاهر، وباسم الطائفة النصيرية العلوية المسلمة من حيث الباطن.

لذلك رأيت من واجبي، بعد أن لمست تلاعب الطغمة الحقيرة بعقول السذج من مشايخ وأبناء الطائفة أن أضع النقاط على الحروف، مبينا أوجه الخطر المحدق الذي يهدد كيان الطائفة ويمرغ سمعتها في الأوحال.

وأنا لا أقصد من وراء عملي هذا الطعن في شخصية الطائفة النصيرية المسلمة التي يشرفني الانتماء إليها، بل إثبات الوقائع، وإظهار الحقائق، لتلافي الكارثة قبل وقوعها، ولأطمئن على مصير الطائفة بعد أن تتخلص سورية من هذه



الطغمة الحقيرة السادرة في غيها، إذ لابد أن يأتي اليوم الذي سيطوّح الشعب بغاصبيه، الذين جروا البلاد إلى شفا الخراب والدمار، بوحي من الصهيونية والاستعمار.

أخي العلوي:

أستصرخ ضميرك الحي، يا من كنت عبر التاريخ رمزا للسمو الخالد، ومثالا للكفاح المرير لتعلن تنصلك ممن جعلوا طائفتك مضغة في الأفواه ... وأبرأ إلى الله من مسؤولية هؤلاء، وأعتبرهم مسؤولين عما يحدث لإشباع شهواتهم المتعطشة إلى التسلط.

كان لابد من توجيه هذا النداء الحار قبل الدخول في صميم الموضوع كواجب لابد من أدائه باعتباري أحد أبناء الطائفة العلوية، وأنا أتطلع بألم وحزن إلى موقف الطائفة العلوية الحرج، حيث راح أعداؤنا يرموننا بعين النقد، بالرغم من أعمالنا المسجلة في تاريخ الكفاح السوري، بمداد من الفخر والشرف والمجد ومناهضة الاستعمار وحب الحرية.

- تأثير الفرق الغالية في الإسلام على وحدة الصف العربي :

ليس بمقدور الإنسان المدرك والمواطن الصالح الذي ينهد إلى الكمال والمثالية، متجردا جهد الطاقة من التعصب الديني، متمسكا بحرية التفكير، معتمدا على العقل والمنطق للاهتداء إلى الحق والوصول إلى الحقيقة الخالصة من التعصب ... إلا أن يطلق كلمة الصدق عالية مجلجلة ليسمعها القاصي والداني.

أخي في العقيدة والوطنية والعروبة:

لا تعتب علي ولا تكل لي الاتهامات جزافا إذا كنت صريحا معك إلى هذه الدرجة من الصراحة، لأنني أشعر وأنا أضع بين يديك هذه الحقائق بأنها ستكون لك مشعلا ينير لك

الطريق ويرشدك إلى سواء السبيل، وتسهل لك نبذ الترهات والسفاسف إذا ما رجعت إلى ضميرك الحي وعقلك السليم، بإرادة قوية وعزيمة ثابتة وإيمان مكين بالله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد.

أخي في العقيدة:

تعال معي لنعد قليلا إلى الوراء ... إلى ذلك اليوم الذي بعث فيه رسولنا الكريم ونبينا العظيم، بالهدى ودين الحق ليخرج الناس بإذن الله إلى صراط العزيز الحميد.

بعثه الله رحمة للعالمين، لينشر دين التوحيد في العالم كله، ويصلح العقائد الفاسدة، ويدعو الناس إلى المثل الأخلاقية العليا، والمساواة والحرية، ومناصرة الفضيلة في ضوء العقل والمنطق.

ولقد طالب النبي المختار صلى الله عليه وسلم الناس كافة بالإيمان بالله وحده لاشريك له، والإخلاص في عبادتهم، والتعاون على البر والتقوى، والامتناع عن الإثم والعدوان بعد أن أعلن بأن الدين لله.

ولم يعتمد عليه الصلاة والسلام في أداء رسالته، إلا على العقل والحجة والتفكير المنطقي السليم، ولم يكن لديه من المعجزات إلا كتاب الله.

ولما كان العرب قبل ظهور الإسلام متفرقي الكلمة، مضطربي الأحوال، فقد استطاع الرسول الكريم أن يجمع كلمتهم ويوحد بينهم، ويزيل الخصومات ويؤلف بين القلوب، فأصبحوا إخوانا متحابين متعاونين بعد أن كانوا أعداء متقاتلين.

نعم يا أخي في العقيدة تمكن البشير النذير والسراج المنير أن يجمع العرب على دين واحد هو توحيد الله، وعلى رئيس واحد هو رسول الله، وقانون واحد هو كتاب الله.

وبذلك استطاعوا أن يفتحوا العالم، ويرثوا مجد الفرس والروم في أقل من قرن.

ولكن العناصر الشعوبية التي دخلت الإسلام، واستطاعت أن تتسلل إلى المراكز الدينية الحساسة، هالهم عندما لمسوا تضامن العرب واتحادهم وما وصلوا إليه من أمجاد، فراحوا يبثون روح التفرقة والتنازع، ويبذرون الاختلافات باسم الغيرة على الدين والحفاظ عليه.

ومما لا يقبل الشك أن هؤلاء قد استطاعوا أن يتلاعبوا بعقول بعض السذج من الموتورين والحاقدين والغلاة الذين التفوا حولهم بعوامل الحب والولاء لآل بيت رسول الله صلى الله وعليه وسلم.

وأول خطوة اتخذت لزلزلة أركان الدين الحنيف، هي الخطوة التي ابتدعوا فيها فكرة الإمامة، وأنها حق مفروض على الأمة الإسلامية من عند الباري عز وجل، ولقد أعطوها صفات قدسية روحانية لا تمت إلى الإسلام بأية صلة، وقالوا إنها حق مكتسب لآل بيت الرسول جاءتهم من عند الله، وأن الشمس تستحق التقديس عند شروقها ومغيبها.

ومع مرور الزمن تطورت هذه الفكرة، فوضع لها أصول وأحكام وشروط، أوصلت الإمام إلى مرتبة الألوهية، والشمس إلى العبادة.

والخطوة الثانية التي اتخذت في هذا المجال، كانت إيجاد التأويل الباطني والقول بالباطن والظاهر، وذلك لتقويض دعائم الذين واستئصال شأفته، وما عتموا بعد ظهور هذه الأفكار أن تفرق المسلمون أصحاب الدين الواحد إلى فرق ومذاهب شتى، متناحرة متنابذة يلعن بعضهم بعضا ويكفّر أحدهم الآخر، مما أدّى بالتالي إلى إزهاق الملايين من النفوس البريئة على مذابح النعرات الدينية.

أخي في العقيدة:

أراك بعد كل هذا وقد أصبحت في غاية الشوق إلى معرفة بعض الحقائق عن مذهبك وعقيدتك الباطنية، لتعرف إلى أي مدى تنسجم مع الدين الإسلامي، ولتتأكد بنفسك الخيرة نوعية الأمور الدخيلة عليه.

هلم معي لندرس سوية بعض النصوص الخطية، التي زرعها في كتبنا الدينية السرية من يسمونهم الحجج والأبواب والنجبا والنقبا أمثال : المفضل الجعفي، وميمون القداح، وأبو شعيب النميري، وأبو الخطاب وغيرهم، لنرى إلى أي حد تنسجم مع الإسلام، وإلى أي مدى تخدم الصهيونية :

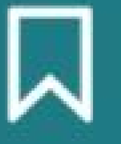
- كيف أسس المذهب النصيري:

تاريخ الباطنية في الإسلام يرمز من طرف خفي إلى أولئك الغلاة أصحاب البدع الذين تبرأ منهم جعفر الصادق (ع)، استطاع هؤلاء أن يتلاعبوا في صفوف الشيعة، ففرقوا شملها وجعلوها فرقا وأحزابا يتزعم كل منهم إحداها، ويضع لها الأسس والمباديء التي تتفق مع ميوله والغاية التي ينتهي إليها، والهادفة إلى تقويض دعائم الدين، ومن هؤلاء:

1- ميمون القداح الديصاني اليهودي الفارسي مؤسس الفرقة الميمونية وواضع المبادئ القرمطية الهدامة.
2- المفضل الجعفي أصل كل رواية باطنية ومؤسس الفرقة المفضلة الغالية.
3- أبو الخطاب المجوسي الذي يمت بصلة القربى لأحد الكهان اليهود في البصرة، ولما شعر الإمام الصادق (ع) بأنه استطاع أن يغوي ولده اسماعيل بن جعفر تبرأ منه ونزع ولاية العهد عن ولده اسماعيل، وبالرغم من كل هذا تمكن من إيجاد الفرقة الخطابية، وساهم بوضع مباديء الإسماعيلية والقرامطة.







4- محمد بن سنان خازن علم الباطن ومؤسس الفرقة السنانية.

أخي العلوي في كل مكان : لا تتسرع في الحكم قبل أن تنتهي من مطالعة كل الحقائق التي سأسردها عليك، لتعرف مواطن الداء ومن هم أصل البلاء.

أما أنا فأقول لك بأن أصل الغلو والزندقة والتطرف هؤلاء الأربعة مجتمعين، لأنهم كما يشتم من تاريخهم الأسود اعتنقوا الإسلام وافتعلوا الولاء لآل بيت رسول الله للتغطية، وليتمكنوا من تنفيذ المخطط اليهودي الهادف إلى تحطيم الدين الإسلامي.

هؤلاء هم الذين وضعوا الأسس والمبادىء العقائدية الباطنية الغالية، وظلت الفرق التي نوهنا عنها آنفا تعمل بموجبها حتى عام 260 هجرية حيث أعلنت غيبة الإمام الثاني عشر محمد بن حسن العسكري (ع)، عندما ظهر من أحفاد هؤلاء شيخ آخر (وحيد العين) يتمتع بذكاء خارق ودهاء منقطع النظير هو (أبو شعيب بن نصير البصري النميري)، الذي عكف على دراسة المبادىء والأسس لكافة الفرق الشيعية المتطرفة، فصهرها في بوتقة واحدة وصاغ منها المعتقدات النصيرية السرية، التي لايزال حتى يومنا هذا القسم الأكبر من المشايخ السذج يطبقونها وينطلقون منها في وعظهم وإرشادهم، ولقد جعل (أبو شعيب) أو سيدنا (وحيد العين) (قدّس الله سره) المحور الرئيسي الذي تدور عليه العقيدة إطلاق صفة الألوهية على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتسميته (بأمير النحل)، حيث شبه المؤمنين بالنحل وهو أميرهم، كما منح نفسه لقب الباب الذي يحل محل (أمير النحل) ويمثله.

ثم جاء بعده الشيخ الجنبلاني، والجلي، والزاهري، وجبين المذهب الشيخ علي الصوري، والخصيبي، فأوجدوا المراتب والحجب والأظلة والقباب، والنقبا والنجبا ... الخ ودعوا إلى






عبادة الشمس والقمر والحلول أي حلول (الألوهية) في (أمير النحل) وبابه سلمان الفارسي، وأن سلمان خلق المقداد، والمقداد خلق الناس، لذلك فهو رب الناس، وأوجدوا الاجتماعات السرية والقداسات والصلوات التي نذكر بعضا منها لنرى إلى أي مدى تنسجم مع الدين الإسلامي الحنيف :

(يورد هنا مقتطفات من صلاة الترابية ومن صلاة الفتح).

أخي المسلم في كل مكان:

هذا غيض من فيض من الإلحاد والغلو والحلولية، حشد فيه كل ما يمت بصلة إلى المعتقدات النصيرية السرية، رأينا أن نضعها أمامك لتقول كلمتك فيها، فهل يا أخي بعد هذا الكفر كفر.

ولا تحمل مسؤولية الإلحاد والكفر للمغرر بهم والمضللين والمخدوعين من أبناء الطائفة، بل حمّل المسؤولية وكل المسؤولية للمشايخ الذين يتخذون من هذه الصلوات والدعوات وسيلة للارتزاق والعيش في بحبوحة، بينما العامة يتضورون جوعا وحرمانا، ويحظر عليهم الاطلاع على ما جاء في الدين وما عليهم إلا الطاعة العمياء.

أخي العلوي .. أخي المسلم:

عندما تفتحت مداركي على الحياة في أسرة عريقة المشيخة وزعامة الدين، بدأت أقرأ كل ما تصل إليه يدي من الكتب السرية، فأخلو مع نفسي وأنا أقف مشدوها أمام الرموز والإشارات الإلحادية التي لا تمت إلى الإسلام بأية صلة، وكنت كثيرا ما أناقش والدي في أكثر هذه الأمور، فكان يزجرني ويوبخني، وأخيرا حظر علي لمس أي كتاب.

وهنا تولدت في مخيلتي الشكوك، فأخذت أبحث وأنقب وأدرس، حتى استنرت روحيا وفكريا، فبدأت أحمل لواء

المعارضة، وأطالب بوجوب غربلة كافة المعتقدات النصيرية العلوية وتشذيبها مما علق بها من أدران، لتأتي منسجمة مع الدين الإسلامي الحنيف.

ولكن المشايخ الذين اتخذوا من هذه الأراجيف وسيلة للخداع والنصب وابتزاز الأموال، وقفوا سدا منيعا في وجهي، ولكنهم بالرغم من قوة نفوذهم وسيطرتهم على العامة لم يتوصلوا إلى اطفاء شعلة الحق في نفسي التي لا تأخذها في الحق لومة لائم.

- موقفي من المؤتمرات والمنظمات النصيرية:

هذه الوقائع الخطيرة والمؤامرات الحقيرة على الوطن الأم، لابد لي من إطلاع الرأي العام العربي والإسلامي عليها، وعلى تفاصيلها وما دار فيها من نقاش مهما كانت النتائج، وذلك لأن الديانة بمفهومي تأمر بقول كلمة الحق وتحض على الأخوة، وفي عرفي من ينهد إلى ايقاع الشقاق بين المسلمين ليس بعربي ولا مسلم.

  - o الاجتماع الأول في القرداحة :

في عام 1960م تنادى مشايخ النصيرية سرا لعقد اجتماع لهم في قرية القرداحة، يحضره كبار الضباط النصيرية، وعلى رأسهم كل من محمد عمران، ومحمد نبهان، وصلاح جديد، وحافظ أسد.

وكان الهدف الرئيسي من هذا الاجتماع، التداول والاتفاق على كيفية انخراط الضباط النصيريين في صفوف حزب البعث، لاستغلاله وجعله سلما للوصول الى الحكم.

وفي نهاية الاجتماع اتخذت القرارات السرية التالية:

1- منح محمد عمران رتبة (البابية)، وتكليفه بالتخطيط للمنظمات العسكرية وكيفية توزيعها على المنظمات الوطنية لاستغلالها والتستر عليها.
2- الموافقة على بقاء عمران في صفوف الوحدويين من ناحية الظاهر.
3- التغرير بالضباط الدروز والاسماعيلية للتعاون معهم.
4- منح عزة جديد رتبة (نقيب) في المذهب.
5- الموافقة على إحلال ابراهيم ماخوص محل والده في رتبته الدينية.
6- تكليف المشايخ دعوة أبناء الطائفة للتضامن والتعاون وتشجيعهم للانخراط في الجيش.

- الاجتماع الثاني في حمص :

وعقد بعد 18تموز 1963

ومن البديهي أن يضم الاجتماع الثاني عددا أكبر من المشايخ، بالاضافة الى كل من الضباط الآتية أسماؤهم : عزت جديد، محمد عمران، حافظ أسد، إبراهيم ماخوص.

وفي نهاية الاجتماع اتخذت القرارات التالية :

1- ترفيع نبهان الى رتبة (نجيب) تقديرا لدوره الفعال في 18 تموز.
2- منح محمد عمران الوشاح البابي الأقدس، وتكليفه بمتابعة نشاطه في حقل الناصريين.
3- إعادة النظر بالتخطيط بشأن انضمام المزيد من أبناء الطائفة المثقفين إلى حزب البعث، والدخول باسم الحزب في الكليات العسكرية ومؤسسات الجيش.
4- التخطيط البعيد لتأسيس الدولة النصيرية وجعل عاصمتها حمص.
5- تكليف صلاح جديد بقيادة وتوجيه العناصر النصيرية ومنحه أرفع رتبة عسكرية (مقدم).

6- مواصلة نزوح النصيرية من كافة قرى الريف إلى المدن، وخاصة إلى حمص واللاذقية وطرطوس.
7- منح حافظ أسد رتبة (نجيب) وهي تلي رتبة جديد.
8- منح عزت جديد وعلي حماد رتبة (المختص).
9- السعي لاستئصال العناصر الدرزية والإسماعيلية الموجودين في صفوف الجيش، والعمل على إحلال العناصر النصيرية محلهم.
10-تسليم القيادة المدنية السياسية إلى إبراهيم ماخوص، وإعداده ليكون رئيسا للوزارة النصيرية المنشودة.

ووافق الجميع على هذه القرارات التي قدمها الشيخ علي ضحية بإيعاز من الباب محمد عمران، ولكنني استهجنت استغلال الدين والطائفة من أجل أمور دنيوية بحتة، وحذرت المؤتمرين من مغبة هذا العمل اللاوطني، وذكرت لهم بأن العرب والمسلمين سيتألبون عليهم في كل مكان، ونوهت لهم بأنهم مهما أوتوا من قوة، لن يستطيعوا الصمود في وجه الشعوب، عندما يعلنون صراحة قيام الدولة النصيرية المنشودة.

وبالرغم من هذا الموقف فقد أقرت المقترحات وانتخبوا وفدا يضم ثلاثة مشايخ هم : الشيخ علي ضحية، الشيخ أحمد سليمان الأحمد، الشيخ سليمان العلي، لنقل قرارات الإجتماع، وليقدموا التهاني لأصحاب الرتب الجديدة.

وفي اليوم التالي لوصول الوفد إلى دمشق، استدعاني جديد وأسد إلى دمشق، حيث تقابلنا في بيت العميد علي حماد، وجرى نقاش حاد كشفت فيه كل شئ، وبالفعل اقتنع العميد حماد بوجهات نظري وقال : إن مجرد التفكير الآن بإعلان الدولة (النصيرية) سيقلب الدنيا على الطائفة، لذلك أرى حرصا على كيان الطائفة، أن يستمر الوضع كما هو، ظاهرا الحكم بعثي عربي، وباطنا نصيري علوي، مع

ضرورة الإهتمام بالمراكز الحيوية في الجيش، وكافة مرافق الدولة، وعدم إسنادها إلا لمن يكون منا.

أخي العربي المسلم في كل مكان:

إن الصراع الذي يدور اليوم من خلف الستار في سورية لتأسيس دولة نصيرية فيها يهمك ويهم كل عربي مسلم، وحتى يهم البسطاء الكادحين من أبناء الطائفة النصيرية الذين لا يزالون كما كانوا في فقرهم وعوزهم وجهالتهم، تتاجر بهم هذه الطبقة المستغلة من الضباط المتآمرين والمشايخ الرجعيين النفعيين.

وبصراحة أقول لقد استطاعت هذه الطغمة أن تصور للسذج من أبناء الطائفة النصيرية، بأن أوضاعهم ستتحسن عندما يتحقق الحلم المنشود ... بدون أن يدور بخلدهم بأن النتائج ستكون خطيرة ... وخطيرة جدا !!..

فيا أخي العلوي الكادح:

عد إلى ضميرك النقي الطاهر، وفكّر بمصيرك ومصير عائلتك، إذا تألب عليك الرأي العام العربي والإسلامي من كل حدب وصوب!!

وتنحى عن هذه الفئة الضالة المضللة!!

وأنت يا أخي العربي المسلم :

إرحم البسطاء المغرورين من أبناء الطائفة، فلا تحقد عليهم عندما تدق ساعة الصفر، وتعال معي لنقرأ سوية هذه النبوءة، التي يستغلها المشايخ ويخطط لها العسكريون من أبناء الطائفة، وكان أولى نتائج هذا التخطيط تسليم منطقة القنيطرة والجهة الجنوبية كمرحلة أولية تمهد لالتقاء الأعورين وتحقيق النبوءة.

- عندما يلتقي الأعوران :

هذه النبوءة الخطيرة جدا التي أرويها، ليست أسطورة خرافية يا أخي في العروبة والإسلام، بل أنها نص رمزي، وإشارة باطنية موجودة في كتاب الأسوس من كتبنا التأويلية، وإليك النص الحرفي :

(... عندما يبلغ المريخ إلى مرتبة الأوتاد الأربعة، ويكون بهرام في المطالع، يظهر من الجنوب وحيد العين، الذي يكون مجتمعا فيه حدث الميم وقدم الدال، عندما يصبح بهرام في الوتد بمقدار عشر درجات، يكون وارد الوقت وحيد العين قد ظهرت أعلامه الخضراء من الشرق، راكبا الميمون وبيمينه ذو الفقار المسنون، فيطهر البلاد ويقضي على الفساد، وينصب الخيام على العاصي، وينهى الناس عن المعاصي، ويطعم الجائع، وعندما يصل بهرام إلى المغارب في تلك السنة، يكون صاحب حدث الميم وقدم الدال قد وصلت راياته إلى دمشق، واتجهت جيوشه إلى الشمال لتلتقي مع جيوش وارد الوقت وحيد العين، فتتلألأ الأنوار القدسية وتظهر الأظلة والأشباح والأيتام من خلف القباب، لتؤدي الطاعة إلى وارد الوقت سيدنا وحيد العين، ويدوم العز في رؤوس العوالي، وترفرف الأعلام فوق الجبال، مدة سبعين عاما بالتقريب، تكون كلمة وارد الوقت واحد العين هي السائدة، يخدمه وحيد العين صاحب الحدث الميم وقدم الدال والله أعلم).

هذا النص الخطير موجود في كتاب الأسوس صفحة (213)، والمشايخ الآن يطبقون هذه الإشارات، ويفكون رموزها بشكل يخدم الصهيونية خدمة عظيمة للغاية، ولا شك أن الأيادي الصهيونية وراء هذه الحكاية من أساسها، والمشايخ يطبقون هذه النبوءة في الوقت الحاضر كما يلي:

إن السيد أبو شعيب الذي كان وحيد العين أي أعور، سيحتجب عن طريق التناسخ ويظهر من الجنوب، فيحتل دمشق ويتجه نحو الشمال ليؤدي الطاعة إلى وارد الوقت

وحيد العين، أعور، وعندما يلتقي الأعوران سيدوم حكمهما مدة (70) عاما – وأبو شعيب يفسرونه مشايخنا اليوم هو موشي دايان – حدث الميم وقدم الدال، ولهذا السبب تنازل المقدم جديد والنجيب أسد عن جنوب سورية لوحيد العين، صاحب حدث الميم وقدم الدال، تسهيلا لالتقاء الأعورين على نهر العاصي، حيث سيدوم ملكهما (70) سنة، لأن النصوص المتعلقة بقيام دولة العلويين مرهون بقيام سيطرة وحيد العين على دمشق وحتى نهر العاصي ... وبعد هذه السيطرة يكون الوقت لإقامة الدولة العلوية وظهور أبو شعيب.

أخي العربي المسلم:

هذا واقع، وإني أقول مرة أخرى إني أتحدى المنظمة العلوية، وما أتيت بهذا البيان إلا لأظهر للعالم العربي والإسلامي أن دمشق ستسلم إلى إسرائيل إن بقي صلاح جديد وزبانيته، وما عليك إلا أن تتضامن مع رفيقك في جهاد مقدس، لاستئصال شأفة هذه العصابة الخائنة التي تسعى لتحقيق هذه النبوءة، وقد سبق تسليم دمشق تسليم جنوبها دون حرب فعلية، بل بكلام صدر عن مذيع مريض لا يعرف شيئا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

الشيخ عبد الرحمن خ.

جبلة في 25 ذو القعدة 1387 هجرية"[1].

وعند التمعن في هذه الوثيقة تتبدى للقارئ عدة قضايا هامة، تشكل زبدة ما جاء فيها والغاية المنشودة منها :

- هذه الوثيقة وكعادة النصيريين والفرق الباطنية واليهود، تحاول الرهان على فرسين في وقت واحد

1- موقع الشيخ محمد سرور زين العابدين.

فإذا ما خسرت إحداهما ربحت الأخرى، وهو ما يذكرنا بالشيخ حسان الكناني، والشيخ إبراهيم سعيد اللذين ذكرهما ليون كاهون في رحلته إلى جبال العلويين[1].

- أما إنكار الخير لهذه الوثيقة في رسالته الموجهة للدكتور شاكر مصطفى سنة 1976م، فهو نوع من إضاعة الوقت، وإنكار الشمس في رابعة النهار، حيث أن أي قارئ يتذوق اللغة العربية و يفهم تراكيبها، يكتشف بمنتهى السهولة، أن الوثيقة والرسالة ينتميان لنفس القلم ونفس الكاتب ويعكسان نفس الأسلوب، فضلا عن أن غالب ما جاء في هذه الوثيقة، أصبح واقعا نراه بأم أعيننا، بعد اندلاع الثورة السورية وانكشاف غالب أوراق اللعبة السياسية في المنطقة.

وإن كتابة الوثيقة والتهجم فيها على عقيدة الطائفة ورموزها وكتبها، ثم إنكار ذلك برسالة يتم فيها تبرئة الطائفة وعقائدها ورموزها والتهجم على علماء المسلمين والإفتراء عليهم، إن ذلك كله هو أبرز وأوضح أعراض الدجل والنفاق والتقية.

- ومن طريف الأمور في هذا الموضوع، أن خطط النصيرية وأفكارهم العقدية وولاءاتهم السياسية، تفضحها دوما أهازيجهم الشعبية، فتكشف خبايا نفوسهم، وتقدم إثباتا تلو الإثبات عن حقيقة ما يعتقدون به، وما يجيش في صدورهم وعقولهم من خطط وآمال، ونقترح أن يقوم بعض الباحثين بتحليل التراث الشعبي والفولكلور العامي للنصيريين، ليستخرج منه معتقداتهم على حقيقتها ودون تجميل.

1- هذا الكتاب – ص : 154

- تؤكد هذه الوثيقة أن عامة النصيريين على إطلاع على خطط قياداتهم، ومعرفة بها، وأنهم مدركون تماما للوجهة التي يسيرون إليها، وراضون بها، وأن احتجاج بعضهم بالجهل ونقص العلم وعدم الإدراك لحقيقة الأمور، احتجاج مردود وباطل.
فقد لاتعلم عامة الطائفة بالتفاصيل، إلا أنها عالمة بالخطوط العريضة، والإتجاهات العامة، ومن ينكر ذلك إنما يفعله تقية وخوفا على نفسه من سيف الإنتقام، وردة الفعل العارمة للمحيط العربي والإسلامي، لذا فالوثيقة تطلب الصفح والرحمة للنصيريين، محملة المسؤولية التامة والكاملة لمجموعة صغيرة من القادة المجرمين، ليتم تقديمهم كبش فداء عن بقية الطائفة.

- والوثيقة تؤكد بشكل واضح على المنبت اليهودي لمجمل العقائد والمبادئ والأفكار التي تدور حولها الفرقة النصيرية والباطنية على وجه العموم، وعلى الرعاية والحماية المجوسية الفارسية لها والمستمرة منذ نشأتها وبدايتها وإلى عصرنا هذا، ونجم هذا الزواج اليهودي المجوسي هذا الكم الهائل من الإنحرافات والخرافات والأوهام والتبعية النفسية والفكرية والسياسية.

- ألقت الوثيقة الضوء على ما يمكن أن تدعوه القيادة التنفيذية والقيادة الدينية، دون أن تأتي على أي ذكر للخلية السرية التي تشكل القيادة الحقيقية ونقطة الإلتقاء مع المراكز الخارجية.

- نبوءة وحيد العين المشؤومة تؤكد من جديد ارتباط الطائفة بعقائد الكابالا، وخضوعها وتنسيقها وتلقيها الأوامر ممن يتبعون مدرسة الكابالا في العالم كله.

سواء كانوا فرسان المعبد في الماضي أو وريثتهم المحافل الماسونية الحالية، وسواء كانوا من أحفاد يهود الخزر أو يهود السفارديم، وذلك بهدف المساعدة على تحقيق النبوءة واستكمال الظروف المناسبة لإنجازها على أرض الواقع.

- ومن الواضح أن هذه النبوءة الكابالية ذات خلفيات وغايات صهيونية لا تخطئها العين، وإن ورودها في كتاب الأسوس (وهو كتاب كلف الله النبي سليمان بن داود عليه السلام بجمع حكماء الدنيا لتأليفه ... وأملاه الإمام علي الرضا من حفظه في مجلس المأمون العباسي فجعل له ولاية العهد من بعده)[1]، إن ورودها في هذا الكتاب القديم يعني فيما يعنيه أن فكرة تقاسم بلاد الشام بين النصيرية والباطنية على وجه العموم واليهود ليست فكرة مستحدثة. وتعني أيضا أن جميع من اعتنق الكابالا واتخذها دينا وعقيدة، كان يخدم هذا المشروع بشكل أو بآخر، فهذه النبوءة تضع تحركات الصفويين ونابليون وروتشيلد والوحش في موضعها الصحيح من الأحداث السياسية في العصر الحديث، حيث كان هدف الجميع تحقيق النبوءة السحرية، إرضاء لشياطين سليمان (عليه السلام).

ومن نفس الحمأة الآسنة استقى الصفويون الجدد عقائدهم ومبادئهم، فعندما وصل الخميني إلى السلطة في إيران، ليبدأ في إحياء المشروع الصفوي من جديد، كان من أوائل ماقام به ترجمة مبادئ ابن سبأ على أرض الواقع.

وظهر ذلك في العديد من كتبه وكلماته، يقول الخميني: "إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب و لا نبي مرسل .... و قد ورد عنهم (ع) أن لنا مع الله حالات

1- كتاب الأسوس - جعفر الكنج الدندشي - المقدمة

لا يسعها ملك مقرب و لا نبي مرسل"[1].

و يقول عن الغائب المنتظر : "لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجل إرساء قواعد العدالة، لكنهم لم ينجحوا، حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية لم ينجح في ذلك، و إن الشخص الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر"[2].

ويقول أيضاً: "إني متأسف لأمرين، أحدهما أن نظام الحكم الإسلامي لم ينجح منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا، وحتى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يستقم نظام الحكم كما ينبغي"[3].

بل يتهم الخميني النبي صلى الله عليه وسلم بعدم تبليغ الرسالة كما ينبغي فيقول : "و واضح أن النبي، لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر الله به، وبذل المساعي في هذا المجال، لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك، ولما ظهرت خلافات في أصول الدين وفروعه"[4].

و يصف الخميني أئمتهم بقوله : "لا يتصور فيهم السهو والغفلة"[5] ... ويقول : "تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن"[6] ... و ينسب لهم صفة الألوهية فيقول : "فإن للإمام مقاماً محموداً و خلافة تكوينية تخضع لولايتها و سيطرتها جميع ذرات الكون". أما الأنبياء فيصفهم بالعجز وعدم التوفيق فيقول : "و نقول بأن الانبياء لم يوفقوا في تنفيذ مقاصدهم، و أن الله سبحانه سيبعث في آخر الزمان شخصاً يقوم بتنفيذ مسائل الانبياء".

1- الحكومة الإسلامية ص 52.
2- خطاب بمناسبة ذكرى مولد المهدى فى 15 شعبان 1400 هـ
3- خطاب ألقاه في ذكرى مولد الرضا بتاريخ 1984/8/9م
4- كتاب كشف الأسرار ص 55
5- الحكومة الإسلامية ص 91
6- الحكومة الإسلامية ص 113

ولئن قامت الثورة السورية اليوم بالتصدي لهذا الحلف غير المقدس بأجنحته المجوسية الفارسية والنصيرية البعثية والصليبية اليهودية، بسواعد مجاهديها، وقلوب مؤمنيها وعقول علمائها ومفكريها، فليس ذلك بالجديد عليهم، فهم ورثة المجاهدين من آبائهم الذين صدوا الأحلاف السابقة عن بلاد الشام وردوها خائبة خاسرة.

وقد ولد ابن تيمية سنة : 661هـ - 1263م وتوفي سنة : 728هـ - 1328م، أي أنه عاصر في صغره حملات الظاهر بيبرس على بقايا الصليبيين والنصيريين والإسماعيليين، وكان عمره آنذاك حوالي عشر سنوات.

أي أنه عاش في جو مشحون مضطرب تكالبت فيه قوى المغول والصليبيين والفرق الباطنية، واجتمع كيدها في بلاد الشام، بغية استئصال الإسلام والقضاء عليه.

وترعرع ابن تيمية في الفترة التي بدأت المواجهة فيها تصبح سجالا، والكفة تميل شيئا فشيئا لصالح المسلمين، وتكشفت فيها حقيقة هذه الأطراف المتحالفة، وبانت نواياها وأهدافها الخبيثة، وترك غدرها وخيانتها جروحا نازفة في جسد الأمة، والتي كانت قبل ذلك حسنة النية سليمة الصدر تجاه جميع من يعيش على أرضها، ويشاركها معاشها، فكان ابن تيمية خير شاهد على هذه الجولة من المواجهة الشاملة المريرة والدامية على أرض الشام.

وجاءت فتوى ابن تيمية جامعة شاملة تصف الداء الحقيقي وتشرح أعراضه ومظاهره وتبين أخطاره وعواقبه، وتحذر من الإستسلام والتهاون في التعامل معه، وتدعو الأمة لمحاصرته والقضاء عليه.

تكلم ابن تيمية عن الباطنية وعن النصيرية بوجه الخصوص، فبين أن دينهم قد بني من عدة مصادر آسنة، منها ما يدعونه علم الباطن، والذي تعرفنا إلى أصوله ونشأته

ومصدره، وعرفنا أنه عبارة عن الكابالا التي جمعت ما في جعبة كهنة آمون وسحرة بابل وضلالات المجوس وشياطين سليمان، فضلت بها وأضلت وفسدت وأفسدت.

ومنها مذاهب الفلاسفة الطبيعيين والإلهيين كفيثاغورث وأرسطو، ومذهب عبادة الأعداد والحروف وتقديسها، واعتبارها سببا من أسباب القدرة على معرفة الغيب والتحكم فيه، وبين أن لهم إشارات ورموز يعرف بها بعضهم بعضا، كإشارات الماسونيين فيما بينهم.

وبين انهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم ولا بملة من الملل السالفة، وبين أن فرقهم ومللهم واحدة وإن اختلفت اسماؤها وتنوعت : فالملاحدة والقرامطة والباطنية والإسماعيلية والنصيرية والخرمية والمحمرة إنما هي تصنيفات وتفريعات لإنحراف واحد.

وهدفهم الرئيس هو نقض الإيمان وإلغاء الشريعة الإسلامية، مع تظاهرهم على الدوام بالحرص على باطنها وحقيقتها وهم يتقصدون جحد الخالق عز وجل والإستهزاء به وبمن يؤمن به، حتى قد يكتب أحدهم اسم الله في أسفل رجله.

وانظر إلى كلام المعلم الأنطاكي (زكي الأرسوزي) وقرينه عفلق، وانظر قبل ذلك إلى ما فعله هولاكو ونابليون وما دعا إليه ليون كاهون من إلغاء التحاكم إلى الشريعة وعلمانية الدولة والمجتمع، وانظر اليوم إلى أفعال وجرائم الشبيحة، من هدم للمساجد، وتدنيس للمصاحف، وإجبار الناس على السجود لصنمهم، ومحاربتهم للشعائر وإلغائهم للشريعة، واستبدالها بالقوانين الفرنسية والبلجيكية والسويسرية وما إلى ذلك.

وهم يعتقدون أن الأنبياء كانوا من جنسهم طالبين للرئاسة ومحبين للزعامة، فمنهم من أحسن في طلبها ومنهم من أساء في طلبها حتى قتل، ويجعلون محمدا وموسى من القسم الأول، ويجعلون المسيح من القسم الثاني.

وهي عقيدة خميني هذا العصر في الأنبياء حيث اتهمهم بعدم التوفيق، واتهم سيد الرسل بالنكوص عن تبليغ الأمانة وكتم بعضا مما أمره الله بنشره.

ويقرر ابن تيمية أنهم أخطر الناس على الأمة، فهم أخطر من التتار والفرنج، فإنما استولى الصليبيون على سواحل الشام بمعونتهم ومساندتهم وخيانتهم، كما تحالف العبيديون في مصر على المسلمين وسلموا بلادانهم في جزر المتوسط وجنوب إيطاليا وبلاد الشام للصليبيين، حتى قضى عليهم نور الدين وصلاح الدين.

وتحالفوا مع التتار وقتلوا الخليفة ببغداد وشارك في هذه الجريمة الشنعاء النصير الطوسي الذي امتدح أفعاله وغدره الخميني، فهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة، ومن أعظم مصائبهم ونكباتهم فتح المسلمين للسواحل الشامية وطرد الصليبيين منها.

وقد ترك لنا كاهون صورة واضحة عن هذا العشق الأبدي بين النصيريين والفرنجة قادة الصليبيين بالأمس والإنتداب الفرنسي اللاحق.

ونص السؤال الذي وجه إلى ابن تيمية يخفي في طياته معلومة شديدة الأهمية، حيث ورد في نص السؤال أن هؤلاء النصيريين كانت أحوالهم مستورة عن أكثر الناس وقت استيلاء الإفرنج المخذولين على البلاد الساحلية، فلما جاءت أيام الإسلام انكشف حالهم وظهر ضلالهم، أي أنهم ظلوا في حالة كمون طويلة جدا استمرت منذ نفى طلائعهم

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد إلى السواحل الشامية، ولم يبد لهم نشاط رئيسي بارز إلا عند قدوم الصليبيين[1].

إن تصرف عمرو بن جحاش، وامرأة سلام بن مشكم، وحيي بن أخطب، وكعب الأحبار، وابن سبأ، وأبو الخطاب، والقداحيين، وابن نمير، والخصيبي، وروتشيلد، وأخيرا عائلة الوحش، لم تكن أعمالا فردية منعزلة ولم تكن عبارة عن مجموعة من الصدف الشريرة أو الخيرة.

إنما كانت تعبر عن منهج واحد، تداعى إلى الواقع بأشكال مختلفة، فرضها اختلاف الزمان والمكان، فهو ليس مؤامرة مستمرة، رسمت أجزاؤها وحيكت تفاصيلها منذ أقدم الدهور، فهي تسير بخطى رتيبة لا تعرف الكلل ولا الخلل.

فهذا يتعارض تماما مع الإيمان بقدرة الله عز وجل وإرادته، ويرفع من مكانة الشياطين حسب العقائد الحاخامية، ليعطيه القدرة على التحكم بأحداث الكون ووقائعه.

والله سبحانه وتعالى يقول : "إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ في سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ يُغشِي اللَّيلَ النَّهارَ يَطلُبُهُ حَثيثًا وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمرِهِ أَلا لَهُ الخَلقُ وَالأَمرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ العالَمينَ (٥٤)" – الأعراف.

ويقول أيضا : "وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَـهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَـهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٨٤)" – الزخرف.

إن نظرية المؤامرة هي نظرية الفاشلين الذين لا يتقنون قراءة أحداث التاريخ قراءة واعية فاحصة، فيتعاملون معها بناء على الأوهام والتمنيات، وإن ما يجمع بين جميع هذه المجموعات التي حاربت الأمة عبر التاريخ، هو نشأتها المشتركة على مبادئ الكابالا وعبادة الشيطان والولاء له،

1- الملحق الثالث عشر – فتوى ابن تيميه.

واستخدام وسائله وإجرامه في المكر والكيد للمسلمين.

وإن القاعدة التي تحكم العلاقة مع هذه المجموعات هي سنة التدافع بين أهل الحق وأهل الباطل، وهي سنة لا تتخلف أبدا "وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦)" - الروم.

وهي السنة التي قصمت بني قريظة، وهوت بعروش كسرى وقيصر، وردت كيد ومكر القرامطة والعبيديين والصليبيين والمغول وجميع من طغى وعتى وتكبر واستكبر في هذا الكون : "اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣)" - فاطر

ولن يتحقق ذلك إلا بسيوف أهل الحق وصبرهم وجلدهم وثباتهم في مواجهة عبيد الشيطان وأوليائه : "قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥)" – التوبة.



الفصل الخامس عشر

النداء الأخير

روت لنا السيرة الكثير عن طبائع اليهود وصفاتهم الخلقية والسلوكية، ومن الحوادث المعبرة التي تجمل لنا هذه الطبيعة المنكوسة، في إنكار الحقائق الساطعة، والكذب المفضوح دون خجل أو حياء، حادثة إسلام الحبر اليهودي عبد الله بن سلام، وموقف اليهود منه قبل وبعد إسلامه :

"عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلاَمٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ» قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الوَلَدِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ المَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا " قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ اليَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ البَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ» قَالُوا أَعْلَمُنَا، وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْيَرُنَا، وَابْنُ أَخْيَرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا، وَابْنُ شَرِّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ" رواه البخاري

1- أشراط الساعة : علاماتها.
2- زيادة كبد الحوت : هى القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهى أطيبها وألذها.
3- بهت : جمع بهوت وهو كثير البهتان وهو أسوأ الكذب أى كذابون ومماروں لا يرجعون إلى الحق.
4- وقعوا فيه : أى ذموه وطعنوا فيه

لقد أوردنا هذا الحديث لنؤكد على أن حالة الإنكار والبهتان التي يعاني منها أتباع الفرق الباطنية، وأقرانهم من خريجي مدارس الكابالا، تمنعهم من رؤية الحقيقة والتعامل معها والإعتراف بها ابتداءً، مهما كانت هذه الحقيقة ساطعة واضحة جلية، وإن جميع القرائن والأدلة التي أوردناها في هذا الكتاب، لن تنفع شيئا مع هؤلاء القوم وحالة الإنكار التي يعيشونها، ونحن على يقين بذلك.

فمهما حدثتهم عن ابن سبأ ودوره المشؤوم وخلفيته التوراتية، لأنكروا وجوده أصلا واعتبروه شخصية وهمية مخترعة، وطعنوا في جميع من بحث ودلل وأثبت وجوده ودوره، ولو جئتهم بأدلة من كتبهم وسورهم وقادتهم وأهازيجهم، لأنكروا كل ذلك، بل هم على استعداد لإنكار أنفسهم إذا اقتضى الأمر، فهي حالة إنكار وبهتان تامة عامة شاملة راسخة، تمنعهم من رؤية الحقيقة والإقرار بها.

وعلى أية حال فلم تكن قضيتنا الرئيسة في هذا الكتاب، هي إثبات يهودية عائلة الوحش وفارسية نشاتها، فليس في ذلك ما يعيب على الإطلاق، ولم تكن أصول الناس وأعراقهم وأجناسهم في يوم من الأيام، سببا مشروعا للنزول بمكانتهم والإنتقاص من شأنهم.

والحديث السابق نفسه يقدم لنا نموذجين مختلفين من الناس، تساوت أصولهم وأعراقهم وأجناسهم، واختلفت أخلاقهم وعقائدهم وأعمالهم، فهاهو عبد الله بن سلام، يهودي الأصل والمنشأ والتربية والثقافة، فهو كما وصفوه هم أنفسهم : " أَعْلَمُنَا، وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْيَرُنَا، وَابْنُ أَخْيَرِنَا"، تعرف إلى الحق فعرفه وآمن به وصدقه والتزم منهجه، أما الأفاقون الكذابون البهت من أحبار اليهود، فقد أنكروا الشمس في رابعة النهار، فقالوا وهم لا زالوا في مجلسهم لم يبرحوه، عن عبد الله بن سلام نفسه الذي مدحوه من قبل : "شَرُّنَا، وَابْنُ شَرِّنَا".

إن ما أردنا إثباته في هذا البحث، لم يكن الجينات الوراثية لعائلة الوحش وأصولها العرقية، فذلك مما ليس له أهمية على الإطلاق، فكم من شخص قدم الخدمات الجليلة للحضارة الإسلامية، دون أن يتكون جيناته الوراثية وأصوله العرقية عائقا في سبيل ذلك.

والقائمة طويلة مضيئة خطها بدمه وقلمه وجهاده جمع كبير من مشارق الأرض ومغاربها وجبالها وسهولها ووديانها، قائمة ضمت بين جنباتها : سلمان الفارسي، و محمد بن إسماعيل البخاري، وسيبويه النحوي، ومحمود قطز، والملك الظاهر بيبرس، وسليم الأول، وغيرهم كثير.

إن بحثا هذا ليس بحثا عرقيا ولا عنصريا ولا يهدف إلى تصنيف الناس حسب أصولهم وأجناسهم، ولكننا أردنا أن نقرر ونؤكد حقيقة دامغة بينة، يحاول الكثيرون تجاهلها والإلتفاف عليها، مستخدمين حكايات زائفة، أو أساليب مضللة، كما فعل أشياعهم وأقرانهم من قبل.

هذه الحقيقة هي أن عائلة الوحش كمن سبقها، إنما جاءت بمهمة محددة، ولأداء دور مرسوم، وتم إختيارها على أسس معينة، فلم يكن تحركها فرديا، ولا ضربة حظ، ولا صدفة من صدف الأيام والسنين.

ولو أننا حاولنا التقصي والبحث عن أصول وملابسات جميع رؤوس الفرق الباطنية، لواجهتنا نفس المتاعب والمتاهات التي واجهتنا أثناء التقصي عن عائلة الوحش، حيث تعتمد جميعها أسلوب التخفي والمواربة والكذب والخداع، وتتعمد إخفاء آثارها وتضليل المتابعين لحركتها، متخذة المراوغة وسيلة للإفلات من قبضة العلماء والمحققين والباحثين.

ولعل أعظم الضرر الذي حل بالأمة، إنما جاء من أمثال هؤلاء (الدراويش) المجهولين الذين تخفى أصولهم، وتمحى آثارهم، وتنسج لهم وحولهم أقاصيص وحكايات مزورة خائبة

مضللة، فهم الذين تسببوا بأبشع الجرائم والنكبات، وأورثوا الأمة جراحا لا زالت نازفة لم ترقأ حتى الآن.

إن عائلة الوحش نموذج معاصر مستكمل لجميع الشروط والمواصفات لينضم إلى ركب أولياء الشياطين من كهنة آمون وسحرة بابل وأتباع الكابالا كابن سبأ وأبي الخطاب والقداحيين وأبي شعيب ومن سبقهم أو لحقهم.

ولا بأس أن يظل المنكرون على إنكارهم وبهتانهم، حتى تكمل دابة الأرض مهمتها وتتم واجبها، فيكتشف هؤلاء المنكرون، أنهم أضاعوا أموالهم وأوقاتهم وأعمارهم في العذاب المهين، أو تفاجئهم سيوف الحق بيد أحفاد سعد بن معاذ، لتضع حدا للصلف والتكبر والتعالي الذي عشعش في أفئدتهم وقلوبهم.

لقد فضحت الثورة السورية الحقائق وكشفت جميع الأوراق، وإن على هؤلاء القوم البهت، وجميع أولئك الذين يحاولون إنكار الواقع، ويقفون مع نظام عائلة الوحش وبقاياه المبعثرة، محاولين إحياء جثته ولملمة أشلائه، عليهم جميعا أن يتيقنوا، أن خلاياهم المبثوثة في أجهزة المخابرات وقوات الأمن والجيوش النظامية والمؤسسات الإقتصادية والإجتماعية والدولية، كالجراثيم الكامنة التي تنتظر ساعة الصفر للإنقضاض على قلب الأمة وعقلها، إن جميع هذه الخلايا قد أصبحت مكشوفة مفضوحة ظاهرة للعيان، لا ينفع معها تورية ولا مواربة ولا خداع.

وأن الثورة السورية لن تقبل بأقل من إنسحاب هذه الخلايا وتصفيتها، وإزالتها من جسد الأمة، وأن رايات العلمانية المزعومة، وميليشيات البلاك بلوك وأشباهها، والمنظمات الدولية الضالعة في الفساد والإفساد، قد مزقتها جميعها صيحات أبناء الشام، ومرغت أنوفها في التراب.

إن على هؤلاء جميعا أن يعوا الدرس الجديد، وأن يقروا ويعترفوا مقهورين غير مختارين، أن محمدا صلى الله عليه وسلم لا يكذب ولا يخدع ولا يوارب ولا يغش، ولا ينطق عن الهوى حين قال :

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لَا تَزَالُ عِصابَةٌ مِن أُمَّتي يُقاتِلونَ علَى أبوابِ دِمَشْقَ وما حَوْلَهُ، وعلَى أبوابِ بيتِ المَقْدِسِ وما حَوْلَهُ، لَا يَضُرُّهُم خِذْلانُ مَن خذَلهم، ظَاهِرِين علَى الحَقِّ إلى أنْ تَقُومَ السَّاعَةُ". أخرجه أبو يعلى (6417)، والطبراني في الأوسط (47)، وابن عدي في الكامل 84/7.

ومن حديث معاوية، رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ". قَالَ عُمَيْرٌ: فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ: قَالَ مُعَاذٌ: وَهُمْ بِالشَّأْمِ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: هَذَا مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّأْمِ. البخاري (3641) ومسلم (1037)

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ نُفَيْلٍ، أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي أَسَمْتُ الْخَيْلَ، وَأَلْقَيْتُ السِّلَاحَ، وَوَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، قُلْتُ: لَا قِتَالَ.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، يَزِيغُ اللَّهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، وَيَرْزُقُهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَلَا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" مسند الإمام أحمد.

خاتمة

عائلة الوحش هي الحلقة المعاصرة من سلسلة طويلة من حلقات المكر والكيد عبر التاريخ، جيء بها إلى جبال النصيرية، قدوة بمن سبقها ولحقها من الدعاة والقادة والمخبرين، وكلفت بإعادة تنظيم الطائفة وبث الروح فيها من جديد.

ولتكون هي صلة الوصل مع المنظمات الدولية الحديثة التي تتبع نفس المنهج، وتنتمي إلى نفس المدرسة، كالمحافل الماسونية، وفرسان مالطا، وفرق الموت الجديدة وغيرها.

وقد نجحت في ذلك أيما نجاح، يوازي نجاح أسلافها القداحيين، الذين نشروا الفوضى والدمار والقتل في العراق والشام واليمن والإحساء من خلال حركة القرامطة، ونجحوا في الإستيلاء على السلطة وتسليم بلاد المسلمين للصليبيين في الشام وجزر المتوسط وجنوبي إيطاليا، تحت حكم الدولة العبيدية في مصر.

فتمكنت عائلة الوحش من سليمان إلى بشار من الإستيلاء على سوريا كاملة، بعد أن كان حلمها يقف عند حدود جبال النصيرية، ومكنت أقدام أقربائها اليهود في فلسطين وأهدتهم الجولان، وأنشأت ورعت فرق الموت في العراق ولبنان وتركيا وسوريا.

فحُكِمت المنطقة من أفغانستان شرقا إلى شواطئ المتوسط غربا من خلال عصابات الموت الباطنية، من فيلق القدس إلى فيلق بدر وجيش المهدي وعصائب الحق وحزب الله وشبيحة الأسد، ورفيقاتها الإسرائيليات الهاغانا وشتيرن والإرغون التي عدل اسمها فيما بعد إلى جيش الدفاع.

واستعملت فرق الموت المثاقب والسيوف والخناجر لقتل أعدائها النواصب والتمثيل بجثثهم وذبح أطفالهم وتدمير مساجدهم، فأحرقت الأخضر واليابس، وأهلكت الحرث

والنسل، مصداقا لنبوءات توراتهم وحاخاماتهم كابن سبأ وأقرانه.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق، هل الطائفة النصيرية مدانة بمجموعها ومحاسبة على هذه الجرائم التي تقشعر لهولها الجلود، وتدمى لبشاعتها العيون والقلوب، وهل على النصيريين التبرؤ التام من عقائدهم وضلالاتهم لينقذوا أرواحهم من سيف الإنتقام والعقاب الأليم؟

وتجيبنا على هذا التساؤل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم التي في علاقته بيهود المدينة :

فقد أُخرج بنو قينقاع وبنو النضير من المدينة المنورة جزاء غدرهم وخيانتهم، وانتهاك بني قينقاع لحرمات المسلمين ومحاولة بني النضير اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم.

ونتيجة لذلك قرر هؤلاء الإنتقام من المسلمين في عملية مدروسة تُفضي إلى إبادتهم والقضاء المبرم عليهم.

فخرج عشرون رجلا من زعماء اليهود وسادات بني النضير إلى قريش بمكة، يحرضونهم على غزو الرسول صلى الله عليه وسلم، ويوالونهم عليه، ووعدوهم من أنفسهم بالنصر لهم، فأجابتهم قريش.

ثم خرج هذا الوفد إلى غطفان، فدعاهم إلى ما دعا إليه قريشا، فاستجابوا لذلك، ثم طاف الوفد في قبائل العرب يدعوهم إلى ذلك، فاستجاب له من استجاب، وهكذا نجح ساسة اليهود وقادتهم في تأليب أحزاب الكفر على النبيّ صلى الله عليه وسلم ودعوته والمسلمين.

وفعلا خرجت من الجنوب قريش وكنانة وحلفاؤهم من أهل تهامة - وقائدهم أبو سفيان - في أربعة آلاف، ووافاهم بنو سليم بمر الظهران، وخرجت من الشرق قبائل غطفان: بنو فزارة، يقودهم عيينة بن حصن، وبنو مرة، يقودهم الحارث بن

عوف، وبنو أشجع يقودهم مسعر بن رخيلة كما خرجت بنو أسد وغيرها.

واتجهت هذه الأحزاب، وتحركت نحو المدينة على ميعاد كانت قد تعاقدت عليه.

وبعد أيام تجمع حول المدينة جيش عرمرم يبلغ عدده عشرة آلاف مقاتل، جيش ربما يزيد عدده على جميع من في المدينة من النساء والصبيان والشباب والشيوخ.

وبينما كان المسلمون يواجهون هذه الشدائد على جبهة المعركة، كانت أفاعي الدس والتآمر تتقلب في جحورها، تريد إيصال السم داخل أجسادهم.

فانطلق كبير مجرمي بني النضير حيي بن أخطب إلى ديار بني قريظة، فأتى كعب بن أسد القرظي سيد بني قريظة، وصاحب عقدهم وعهدهم، وكان قد عاقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن ينصره إذا أصابته حرب، فضرب عليه حيي الباب، فأغلقه كعب دونه، فما زال يكلمه حتى فتح له بابه، فقال حيي: "إني قد جئتك يا كعب بعز الدهر وببحر طام، جئتك بقريش على قادتها وسادتها، حتى أنزلتهم بمجمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني على ألايبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه".

فقال له كعب: "جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماؤه، فهو يرعد ويبرق، ليس فيه شيء، ويحك يا حيي! فدعني وما أنا عليه، فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء".

فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب، حتى سمح له على أن أعطاه عهدا من الله وميثاقا : لئن رجعت قريش وغطفان، ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك، حتى يصيبني ما أصابك، فنقض كعب بن أسد عهده، وبرئ مما

كان بينه وبين المسلمين، ودخل مع المشركين في المحاربة ضد المسلمين.

وبدأ يهود بني قريظة بعمليات الحرب، فأخذوا يمدون الغزاة الوثنيين بالمؤن كدليل عملي على إنضمامهم إليهم ضد المسلمين، حتى أخذ المسلمون من مؤنهم عشرين جملا.

وانتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى المسلمين فبادر إلى تحقيقه، حتى يستجلي موقف بني قريظة، فيواجهه بما يجب من الوجهة العسكرية، وبعث لتحقيق الخبر السعدين : سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وعبد الله بن رواحة، وخوات بن جبير، وقال: "انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس"، فلما دنوا منهم وجدوهم على أخبث ما يكون، فقد جاهروهم بالسب والعداوة، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا : من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمد، ولا عقد، فانصرفوا عنهم، فلما أقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لحنوا له، وقالوا: عضل وقارة، أي أنهم على غدر، كغدر عضل وقارة أصحاب الرجيع.

وبعد انسحاب الأحزاب وفي اليوم الذي رجع فيه رسول الله إلى المدينة، جاءه جبريل عليه السلام عند الظهر، وهو يغتسل في بيت أم سلمة، فقال: أو قد وضعت السلاح؟ فإن الملائكة لم تضع أسلحتهم، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، فانهض بمن معك إلى بني قريظة، فإني سائر أمامك أزلزل بهم حصونهم، وأقذف في قلوبهم الرعب، فسار جبريل في موكبه من الملائكة.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا فأذن في الناس : "من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة"، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وأعطى الراية علي

بن أبي طالب، وقدّمه إلى بني قريظة فسار علي حتى إذا دنا من حصونهم سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتحرك الجيش الإسلامي نحو بني قريظة أرسالا، حتى تلاحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهم ثلاثة آلاف، والخيل ثلاثون فرسا، فنازلوا حصون بني قريظة، وفرضوا عليهم الحصار.

ولما اشتد عليهم الحصار عرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد ثلاث خصال : إما أن يسلموا ويدخلوا مع محمد صلى الله عليه وسلم في دينه، فيأمنوا على دمائهم وأموالهم وأبنائهم ونسائهم، وقد قال لهم : "والله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل، وأنه الذي تجدونه في كتابكم"، وإما أن يقتلوا ذراريهم ونساءهم بأيديهم، ويخرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالسيوف مصلتين، يناجزونه حتى يظفروا بهم، أو يقتلوا عن آخرهم، وإما أن يهجموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويكبسوهم يوم السبت، لأنهم قد أمنوا أن يقاتلوهم فيه، فأبوا أن يجيبوه إلى واحدة من هذه الخصال الثلاث، وحينئذ قال سيدهم كعب بن أسد، في إنزعاج وغضب : "ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما".

ولم يبق لقريظة بعد رد هذه الخصال الثلاث إلا أن ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكنهم أرادوا أن يتصلوا ببعض حلفائهم من المسلمين، لعلهم يتعرفون ماذا سيحل بهم إذا نزلوا على حكمه، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرسل إلينا أبا لبابة نستشيره، وكان حليفا لهم، وكانت أمواله وولده في منطقتهم، فلما رأوه قام إليه الرجال، وجهش النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرق لهم، وقالوا: يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال:

نعم! وأشار بيده إلى حلقه، يقول إنه الذبح، ثم علم من فوره أنه خان الله ورسوله فمضى على وجهه، ولم يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أتى المسجد النبوي بالمدينة، فربط نفسه بسارية المسجد، وحلف ألا يحله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وأنه لا يدخل أرض بني قريظة أبدا. فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره - وكان قد استبطأه - قال : "أما إنه لو جاءني لاستغفرت له، أما إذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه."

وبرغم ما أشار إليه أبو لبابة، قررت قريظة النزول على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد كان باستطاعة اليهود أن يتحملوا الحصار الطويل، لتوفر المواد الغذائية والمياه والآبار ومناعة الحصون، ولأن المسلمين كانوا يقاسون البرد القارس والجوع الشديد وهم في العراء، مع شدة التعب الذي اعتراهم، لمواصلة الأعمال الحربية من قبل بداية معركة الأحزاب، إلا أن حرب قريظة كانت حرب أعصاب، فقد قذف الله في قلوبهم الرعب، وأخذت معنوياتهم تنهار، وبلغ هذا الإنهيار إلى نهايته أن تقدم علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وصاح علي: يا كتيبة الإيمان، والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم.

وحينئذ بادروا إلى النزول على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتقال الرجال، فوضعت القيود في أيديهم تحت إشراف محمد بن سلمة الأنصاري، وجعلت النساء والذراري بمعزل عن الرجال في ناحية، وقامت الأوس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا:

يا رسول الله، قد فعلت في بني قينقاع ما قد علمت، وهم حلفاء إخواننا الخزرج، وهؤلاء موالينا، فأحسن فيهم، فقال:

"ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟" قالوا : بلى قال: "فذاك إلى سعد بن معاذ" قالوا : قد رضينا.

فأرسل إلى سعد بن معاذ، وكان في المدينة، لم يخرج معهم، للجرح الذي كان أصاب أكحله في معركة الأحزاب، فأركب حمارا، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلوا يقولون وهم كنفيه : يا سعد، أجمل في مواليك فأحسن فيهم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حكمك لتحسن فيهم، وهو ساكت لا يرجع إليهم شيئا، فلما أكثروا عليه قال : لقد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم، فلما سمعوا ذلك منه رجع بعضهم إلى المدينة فنعى إليهم القوم.

ولما انتهى سعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال للصحابة : "قوموا إلى سيدكم" فلما أنزلوه قالوا : يا سعد، إن هؤلاء القوم قد نزلوا على حكمك، قال: وحكمي نافذ عليهم؟ قالوا : نعم.

قال : وعلى المسلمين؟ قالوا : نعم، قال: وعلى من ههنا؟ - وأعرض بوجهه، وأشار إلى ناحية رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له وتعظيما – قال : "نعم وعليّ"، قال : فإني أحكم فيهم أن يقتل الرجال، وتسبى الذرية، وتقسم الأموال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات".

وكان حكم سعد في غاية العدل والإنصاف، فإن بني قريظة بالإضافة إلى ما ارتكبوا من الغدر الشنيع، كانوا قد جمعوا لإبادة المسلمين ألفا وخمسمائة سيف، وألفين من الرماح، وثلاثمائة درع، وخمسمائة ترس وجحفة، حصل عليها المسلمون بعد فتح ديارهم.

وهكذا تم إستئصال أفاعي الغدر والخيانة، والذين كانوا قد نقضوا الميثاق المؤكد، وعاونوا الأحزاب على إبادة المسلمين

في أحرج ساعة كانوا يمرون بها في حياتهم، وكانوا قد صاروا بعملهم هذا من أكابر مجرمي الحروب الذين يستحقون المحاكمة والإعدام.

وقتل مع هؤلاء شيطان بني النضير، وأحد أكابر مجرمي معركة الأحزاب حيي بن أخطب والد صفية أم المؤمنين رضي الله عنها، كان قد دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان، وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه حينما جاء يثيره على الغدر والخيانة أيام غزوة الأحزاب، فلما أتي به - وعليه حلة قد شقها من كل ناحية بقدر أنملة لئلا يسلبها - مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والله ما لمت نفسي في معاداتك، ولكن من يغالب الله يغلب، ثم قال : أيها الناس، لا بأس بأمر الله، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل، ثم جلس فضربت عنقه.

ولما أتم أمر قريظة قبضت روح العبد الصالح سعد بن معاذ رضي الله عنه وفي الصحيحين عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ"[1].

إن الأمة والمجتمع والدولة الإسلامية لا تفرض عقيدة على أحد، فحرية الإعتقاد حق مكفول للجميع، وهذا ليس فضلا وكرما منها، بل هو حكم الله عز وجل، القائل في كتابه العزيز : "ما تَعبُدونَ مِن دونِهِ إِلّا أَسماءً سَمَّيتُموها أَنتُم وَآباؤُكُم ما أَنزَلَ اللَّهُ بِها مِن سُلطانٍ إِنِ الحُكمُ إِلّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلّا تَعبُدوا إِلّا إِيّاهُ ذلِكَ الدّينُ القَيِّمُ وَلكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمونَ (٤٠)" – يوسف.

وحكم الله كان واضحا جليا لا لبس فيه ولا غموض بينته الآية الكريمة : "وَقُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُم فَمَن شاءَ فَليُؤمِن وَمَن شاءَ

1- الرحيق المختوم – صفى الرحمن المباركفوري – دار الفكر – ص : 224 - 227

فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩)" – الكهف.

وتم تأكيده لأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام : "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦)" – البقرة.

فالكون بسمائه وأرضه ملك لله، وهو الذي أذن للكفار أن يعيشوا في أرضه، ويستظلوا بسمائه، ويأكلوا من رزقه.

فالمشكلة مع النصيريين وغيرهم ليست في مجال العقائد والدين مهما كانت ضالة وبعيدة عن المنطق والصواب، فهذا شأنهم يتحملون نتائجه يوم الحساب، والعلاقة معهم ومع غيرهم في هذا المجال علاقة نصح وإرشاد وهداية.

أما المشكلة الحقيقية فهي الخيانة العظمى للأمة، ومحاولة طعنها غدرا في ظهرها، وتحزيب الأحزاب عليها لإستئصالها وتدميرها، وهو ما فعلته بنو قريظة سواء بسواء.

وإذا كانت قيادات الطائفة السرية منها والعلنية متهمة بقتل الآلاف من الأبرياء، وذبح الأطفال، وبقر بطون الحوامل، ونهب الأموال، وتدمير الممتلكات ودور العبادة، وغير ذلك الكثير، تنفيذا لأوامر مجوسية أو وصايا يهودية أو مآرب ماسونية أو مصالح صليبية، فهي لذلك مطلوبة للقصاص العادل جزاء مااقترفت من جرائم ومجازر.

فإن الطائفة بمجملها مساءلة عن ولائها لكل من عادى الأمة ورفع السيف في وجهها، فهي مساءلة عن ولائها المطلق للفرس المجوس، وعن عشقها للصهاينة اليهود، وعن علاقاتها الحميمة مع المحافل الماسونية، وعن حلفها الأسود مع الروس، وعن ... وعن ...

وإنَّ على النصيريين أن يتأكدوا أن قياداتهم السرية والعلنية، قد أوردتهم موارد الهلاك، وأنهم سيحاسبون عاجلا أو آجلا على جرائمهم من قتل وسرقة وإفساد و خيانة، ولن يفلت منهم قائد ولا تابع، فكل من خطط أو ساهم أو أيد أو دعم أو تستر أو شارك، بأي صورة من الصور في إيذاء الأمة والتحالف مع أعدائها، سيناله القصاص والجزاء الرادع، لتتركهم الثورة السورية عبرة لكل ذي بصر وبصيرة.

ومالم تقدم الطائفة إجابات واضحة وشافية بعيدة عن التقية مشفوعة بأعمال لا بأقوال تثبت قطع صلتها بأعداء الأمة، فستبقى المساءلة قائمة، وأصابع الشهداء مشيرة إليها بالإتهام.

وإن فتح الطريق إلى المصالحة مع الأمة، يستلزم قطع العلاقة المشؤومة مع الصفويين الجدد في إيران، والبراءة من فرق الموت وميليشيات الإجرام في المنطقة كلها، وإنهاء المصالح المتبادلة مع الصهاينة واليهود والمحافل الماسونية.

هذا بالنسبة للطائفة أما بالنسبة للمجاهدين على أرض الشام :

فإن المهمة الصعبة التي تواجهها الثورة السورية اليوم، تتمثل في إخلالها بميزان التحالفات والروابط الدولية المعقدة، فالمجموعة التي تدير الأمور في سوريا اليوم مرتبطة ارتباطا تاما ووثيقا بعدة شبكات أمان تقدم لها الحماية من السقوط.

منها : شبكة تتمثل بخلايا الحشاشين والقزل باش والعلي إلهية والقيادات اليهودية الموجودة في العراق وإيران والمتحالفة مع حكومتها الصفوية، وهم جميعا مرتبطون بمراكز توجيه موجودة في روسيا وإيران، يشرف عليها يهود روس من سلالة الخزر القدماء.

ومنها شبكة تتمثل بفرسان مالطا حفيدة فرسان المعبد ومحافلها الماسونية الحديثة، الممولة من أثرياء اليهود، والتي تتمتع برعاية فرنسية مميزة منذ أيام ريموند دو بوي وجودوفري الأميران الفرنسيان اللذان ساهما في بنائها وتأسيسها، ومن ثم رعاية أوروبية وأمريكية بحكم ارتباط فرسان مالطا الوثيق بغالبية المنظمات الإرهابية فيها، كالكوكلس كلان وغيرها من التجمعات العنصرية والإرهابية، وآخرها ما سمي بالمحافظين الجدد.

وجميع هذه الشبكات تلتقي عند هدف رئيس هو حماية مصالح وأمن الدولة اليهودية في فلسطين، باعتبارها رأس حربة في مواجهة النهوض الإسلامي، وعقبة في طريق عودة الحضارة الإسلامية إلى مجدها وعزها من جديد.

إن من يدافع عن عائلة الوحش اليوم ليست إيران وحزب الله وميليشيات بدر والمهدي والقدس فحسب، بل هي المنظومة الدولية برمتها، والتي رأت في انتصار الثورة السورية نهاية لحقبة أمجادها ونفوذها وسيطرتها على المنطقة.

إن نظام عائلة الوحش في بلاد الشام، هو خط الدفاع الأهم للحفاظ على مكتسبات هذه العصابات المافياوية، وضمان عدم تكرار طردها من جديد، كما جرى في نهاية الحروب الصليبية، وجميع الدول الغربية تجد نفسها ملزمة بالدفاع عن النظام، لأنها هي الراعية والداعمة والحاضنة لفرسان ماطا وحكومتهم في سوريا.

وإن الدول الإقليمية لا تستطيع المواجهة الكاملة مع النظام، خشية انكشاف المستور، وانفضاح روابطها وصلاتها ومصالحها المالية والأخلاقية، سواء عبر فرسان ماطا أو غيرها من المنظمات اليهودية والصليبية المشبوهة.

وإن إيران هي الكفيلة والراعية المباشرة للنظام، تدرب أفراده وتوجه خطواته وتجهز كوادره، بينما تضمن له إسرائيل عبر اتصالاتها ونفوذها، المخارج المشرفة والدعاية اللازمة، لاستمرار وجوده كمقاوم وممانع ومحارب جسور.

وأما روسيا فرغم أنها لا تمتلك القرار النهائي في الشأن السوري، إلا أنها تملك جميع المفاتيح، بحكم رعايتها وعلاقتها المباشرة بصفويي إيران، ويهود أوروبا الشرقية على حد سواء.

إنها جولة جديدة من المواجهة مع أولياء الشياطين، تشكلت أمواجها الطامية في أوكار حاخامات هذا العصر وأشياعهم، واكتسحت العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه، لتصل إلى ذروتها في بلاد الشام، فتتحطم على صخرة إيمانها ويقينها وجهادها، كما تحكمت جحافل الصليبيين والمغول من قبل.

وهكذا تواجه بلاد الشام اليوم حملة ضارية يجتمع فيها الروس والصفويون واليهود والصليبيون والنصيريون، تقف معهم وتؤازرهم غالبية الدول الإقليمية، وجميع الفاسدين والمجرمين في العالم، أمام حفنة قليلة من الأبطال سلاحهم الوحيد، إيمانهم بالله، وثقتهم بنصره وتأييده، ونشيدهم الجميل : مالنا غيرك ياالله.

والله غالب على أمره.

الخط الزمني للأحداث

لعل من أكبر آفات السرد الحولي للأحداث التاريخية، هو عدم القدرة على رؤية الروابط المتسلسلة التي تجمع بين هذه الأحداث، واكتشاف المنطق العام الذي يحكمها.

فمع تباعد الأزمنة والأمكنة واختلاف الدول والأشخاص وتفرق الوقائع، غالبا ما تضل البوصلة ويضيع الإتجاه وتفتقد الرؤية الشاملة.

وكان هدفنا من إعداد الجدول التالي الذي يضم كثيرا من الأحداث التاريخية، منذ الهجرة النبوية وقيام الدولة الإسلامية النبوية، إلى عشية انطلاق الثورة السورية، وهي أحداث ووقائع جرت في بقاع مختلفة من العالم، وفي أزمنة متفرقة ودول مختلفة وجماعات وتنظيمات متنوعة، كان هدفنا إلقاء الضوء على القاسم المشترك بينها، والخيط الجامع الناظم لحباتها.

ولم يكن المقصود على الإطلاق تجريم أو شيطنة فئة أو مجموعة مهما كان عداؤها ظاهرا ومكشوفا، بقدر ما كان المقصود لفت الإنتباه إلى الخلفية المشتركة التي تجمع بين الأحداث، والتي تعبر عن عمل وجهد منظم ومكر مستمر لم ينقطع يوما من الأيام.

وهي ليست كما يظنها البعض أحداثا متفرقة عشوائية لايجمع بينها رابط و لايوحدها منهج ولا خطة، بل هي سلسلة مترابطة الحلقات متصلة العرى ومتتابعة الخطوات، وهذا المكر المستمر الذي تعتريه في بعض الأوقات فترات من السبات والكمون، لا يلبث أن يستيقظ من جديد فيكشف عن أنيابه ومخالبه، ويحاول بث سمه القاتل في جسم الأمة، مستغلا لحظة من لحظات ضعفها وغفلتها.

إن المتتبع للجدول التالي يرى بوضوح بالغ استمرار المكر السيء على كافة الأصعدة، وتشابه وسائله وأساليبه المتبعة عبر الأيام، ويرى تشابك حلقاته، ويكاد يلمح العقل

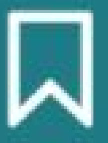
المدبر والعصابة المتربصة التي تحيك فصوله وأجزاءه، وتحاول التمويه والخداع لئلا يكشف كيدها ومكرها على أعين الناس.

هذه السلسلة من الحلقات، إذا ما ربطت نهايتها المتمثلة بقيام الثورة السورية، ببدايتها عند قيام دولة النبوة، أعطتنا صورة شديدة الوضوح محددة المعالم، تفضح الجناة وتحدد المتهمين.

وإذ ذاك يتضح الطريق الواجب على الأمة سلوكه، لكسر القيد الذي يحاول تطويق عنقها، وشل حركتها، واغتيال عقيدتها وقادتها ومنظومتها الحضارية.

وما عائلة الأسد إلا حلقة معاصرة من حلقات هذا القيد الأسود، تحاول كسرها وتحطيمها سواعد المجاهدين في بلاد الشام، كما تمكنت الأمة وبلاد الشام على وجه الخصوص من تكسير وتحطيم حلقات كثيرة سابقة مماثلة.



هجري	ميلادي	
0001	0622	هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وولادة الدولة الإسلامية النبوية.
0004	0625	فشل محاولة عمرو بن جحاش من يهود بني النضير اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم بإلقاء حجر عليه.
0005	0627	بنو قريظة ترسل مبعوثيها لتوحيد الجهود وحشد الجيوش للقضاء على الدولة الإسلامية الناشئة عسكريا، وتنجح في جمع الأحزاب ومحاصرة المسلمين، ووضعهم بين فكي كماشة، قريش وغطفان من جهة، وبنو قريظة من جهة أخرى.
0006	0628	إسلام باذان وانحسار النفوذ الفارسي عن اليمن والتي كانت في عهدهم مركزا هاما من مراكز السيطرة اليهودية.
0007	0628	بعد إنهاء النفوذ السياسي لليهود في الجزيرة العربية بالقضاء على آخر معاقلهم في خيبر، الرسول صلى الله عليه وسلم ينجو من محاولة اغتيال بالسم في خيبر، بعد إهدائه شاة مسمومة من قبل زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم.
0008	0630	فتح مكة وتطهير مركز الوثنية ومعقلها الرئيسي في الجزيرة العربية، وانهزام الحلف اليهودي الوثني.
0010	0631	فتنة الأسود العنسي ومسيلمة الكذاب، ونلمح فيهما يد اليهود والفرس الخفية، عبر مركزيهما في الحيرة واليمن، و استخدامهما أدوات الإسلام ورموزه لتهديمه من الداخل.
0011	0632	كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول : "لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم حتى جمعهم الله على أبي بكر".






هجري	ميلادي	
0011	0632	وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة: ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم.
0011 0013	0632 0634	حروب الردة تشي باتصالات خفية قام بها الفرس والروم واليهود مع زعماء القبائل المرتدة في محاولة لإشعال فتنة داخلية تستنزف طاقات الدولة الإسلامية الوليدة.
0015 0021	0638 0636	معارك الفتوح من أجنادين إلى اليرموك إلى القادسية إلى نهاوند وفتح مصر أدت إلى انهيار منظومة التحالفات العسكرية القديمة وتحجيم دور المنظمات اليهودية وخصوصا بعد القضاء على الدولة المجوسية الفارسية.
0023	0644	كعب الأحبار الحميري اليمني، يهودي أسلم في عهد عمر، تشير إليه أصابع الإتهام في جريمة إغتيال أمير المؤمنين بمشاركة الهرمزان الفارسي وأبو لؤلؤة المجوسي وجفينة النصراني، وبعلم عيينة بن حصن الفزاري.
0035	0656	فشلت خطة الحلفاء في إسقاط الدولة الإسلامية بإغتيال أميرها، بسبب تماسك صفوف المسلمين ووحدتهم، فانتدب عبد الله بن سبأ الحميري اليمني، وهو يهودي ادعى الإسلام ومن قبيلة كعب الأحبار ذاتها، لقيادة حملة إعلامية هدفها التأليب على الخليفة عثمان رضي الله عنه، وقد نفى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد عددا من رؤوسهم إلى سواحل الشام، كانوا هم التربة الفاسدة التي احتضنت عقائد الفرق الباطنية فيما بعد، و أدى نشاط ابن سبأ إلى مقتل الخليفة وقيام حروب الفتنة بين المسلمين، و بدء نشوء الفرق الباطنية الضالة.

0040	0661	خطة تصفية القيادات الإسلامية تنجح في إغتيال علي رضي الله عنه، وتفريق صفوف المسلمين، ونشر خليط من العقائد اليهودية والفارسية بين فئة منهم، فبالإضافة للخوارج بدأ نشوء الفرق الباطنية، والتي نفث سم عقائدها عبد الله بن سبأ، مستوحيا من التوراة ومن الباطنية اليهودية (الكابالا).
0101	0720	تمكنت الدولة الإسلامية بمشقة كبيرة من تجاوز المحنة، وخصوصا بعد وصول عبد الملك بن مروان للحكم في العهد الأموي، ونجاحه في تعريب الدولة، وتحرير إقتصادها بسك الدينار الإسلامي، وعودة الفتوح من جديد، فامتد سلطانها من حدود الصين إلى أواسط فرنسا، وكان درة تاجها عمر بن عبد العزيز، الذي اتهم أحد خدمه بوضع السم له في طعامه للقضاء على مشروعه الإصلاحي.
0105	0724	بالتوازي مع الكيد السياسي فقد استمر الكيد الفكري، حيث نشط الجعد بن درهم في نشر عقائد منحرفة تلقاها من بيان بن سمعان، والذي أخذها بدوره من طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم، وهو اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم، وأعدم الجعد في عهد هشام بن عبد الملك، كما أعدم بيان حرقا في مسجد الكوفة مع عدد من أتباعه سنة 119 هـ على يد خالد بن عبد الله القسري.
0122	0740	تهود مملكة الخزر شمال بحر قزوين، حيث استولى على الحكم فيها مجموعة من اليهود القادمين من فارس وبيزنطة وبغداد، ونصبوا حاكما منهم يلقب بالبيك، وصار اليهود إثر ذلك أقلية حاكمة على شعب متعدد الأعراق والديانات، من المسلمين والنصارى والوثنيين، والترك والعرب والفرس والبلغار وغيرهم.

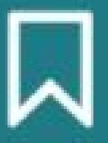
هجري	ميلادي	
0122 0354	0740 0965	اعتمدت الأقلية اليهودية في مملكة الخزر على إنشاء فرق عسكرية من المرتزقة، تولى قيادتها وطقوسها العسكرية يهود خلص، أو أنصاف يهود ممن كانوا يهود الآباء فقط ويدعون ببرص إسرائيل.
0137	0754	أبو مسلم الخراساني فارسي متشيع، قيل إنه من أحفاد الأكاسرة، له دور بارز في إيصال العباسيين إلى الحكم، اشتهر بسفك الدماء، قتله أبو جعفر المنصور لشكه في نواياه، نشأت إثر مقتله فرقة (الخرمية) بزعامة (سنباذ) وهي تعتقد برجعته، وأنه الإمام الذي سيعود لينشر العدل في الدنيا، يشبهه البعض بعبد الله بن سبأ لدوره في تأليب الناس على الأمويين.
0143	0760	أبو الخطاب يهودي من فارس، كان مولى لبني أسد فانتسب إليهم، كان دوره شبيه بدور عبد الله بن سبأ، حيث تقرب من جعفر الصادق ثم ادعى ألوهيته وأدعى لنفسه النبوة، وأسقط التكاليف الشرعية، وكان زميلا لميمون القدّاح ولابنه عبد الله بن ميمون، وتخرج على يديه مجموعة من زعماء الفرق الباطنية، منهم المفضل الجعفي الذي كان وراء محمد بن نصير مؤسس الطائفة النصيرية وهي تقدسه، قتله موسى بن عيسى، عامل أبو جعفر المنصور على الكوفة، وتنتسب إليه غالبية الفرق الباطنية .
0148	0765	وفاة جعفر الصادق الذي استغلت اسمه غالب الفرق الباطنية، فنسبت نفسها إليه، رغم برائته المتكررة منها ومن أفعالها وأقوالها وعقائدها، وقد قامت الدولة العبيدية واستولت على الحكم في مصر، رافعة راية الإنتساب إلى أبناء جعفر، بعد أن زور أحد أحفاد ميمون القداح اليهودي نسبه والحق نفسه بحفيد جعفر.

هجري	ميلادي	
0143 0260	0760 0874	القداحيون : نسبة لميمون القداح صاحب أبو الخطاب، اشتركا معا في صياغة أسس العقائد الباطنية، مع قرينهما محمد بن الحسين الملقب بزيدان أو داندان، كان ميمون وابنه عبد الله يهوديين تظاهرا بالإسلام لهدمه على طريقة ابن سبأ، وكان عالما بالفلسفة والأديان، والقداحيون هم الأساتذة المؤسسون للعديد من الفرق الباطنية كالقرامطة والنصيرية والإسماعيلية والحشاشين، كما أسسوا الدولة العبيدية التي حكمها أحفاد ميمون اليهودي.
0158	0775	توارى الزنادقة أيام الأمويين، ثم ظهروا إلى العلن أيام العباسيين، الذين قامت دولتهم بسواعد الفرس، فأصبح منهم الوزراء وقادة الجيوش، وكانت فئة منهم حانقة على المسلمين بسبب ضياع ملك آبائهم، فتظاهروا بالإسلام وأبطنوا الكفر، وسعوا إلى تدمير الخلافة، من خلال نشر ديانة الفرس القديمة، والشبهات حول القرآن، والطعن في فضل العرب، ونشر الفساد والعبث والمجون.
0158	0775	وقد أوصى الخليفة المهدي ولده موسى الهادي فقال: يا بني إذا صار الأمر إليك فتجرد لهذه العصابة، فإنها تدعوا الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش، والزهد في الدنيا والعمل للآخرة، ثم تخرجها من هذا إلى تحريم اللحوم، ومسّ الماء الطهور، وترك قتل الهوام تحرجا، ثم تخرجها إلى عبادة اثنين أحدهما النور والآخر الظلمة، ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات وسرقة الأطفال من الطرق لتنقذهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور، فارفع فيها الخشب وجرّد السيف فيها، وتقرب بأمرها إلى الله، فإني رأيت جدي العباس رضي الله عنه في المنام قد قلدني سيفين لقتل أصحاب الاثنين.





3:57 PM 12%



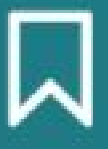
هجري	ميلادي	
توفي بعد 0183	توفي بعد 0799	المفضل بن عمر الجعفي، من تلامذة أبو الخطاب وميمون القداح ويعد من أهم مراجع جميع الفرق الباطنية.
0187	0803	كانت بغداد تضم عددا كبيرا من الفرس ظلوا على المجوسية متظاهرين بالاسلام، والبرامكة عائلة فارسية عريقة مجوسية الأصل، اتخذت أسماء عربية و خدمت الرشيد، وكان من أسباب نكبتهم الشك في بقائهم على المجوسية، ومحاولة إحيائها ومصاحبتهم للزنادقة، و إنشائهم جيشا عدده خمسين ألفا من جند خراسان المعروفة بولائها لآل البيت، استقدم منهم عشرين ألفا لبغداد فاعتقلهم الرشيد، وقتل بعضهم، وحبس الباقين في السجون، واستولى على أموالهم وقصورهم.
0223	0838	فتنة بابك الخرمي : الملحق الثامن
0260	0874	بدأ عبد الله بن ميمون القداح رأس الأفعى القرمطية، بنشر دعوته في جنوب فارس، ثم أرسل ذكرويه داعية سريا إلى العراق.
0266	0880	مؤامرة الأفشين : الملحق التاسع
0270	0883	مؤسس النصيرية: أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة وهم العاشر: علي الهادي، والحادي عشر: الحسن العسكري، والثاني عشر محمد المهدي الموهوم، وزعم أنه الباب إلى الإمام العسكري، ووارث علمه، والحجة والمرجع من بعده، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدي، ثم ادعى النبوة والرسالة، وغلا في حق الأئمة و نسبهم إلى الألوهية، وخلفه على رئاسة الطائفة محمد بن جندب، ومن بعده الفارسي محمد بن جنان الجنبلاني المتوفي 287هـ - 900م.






هجري	ميلادي	
0278	0891	حركة القرامطة : الملحق الثاني
0260 0346	0873 0957	الخصيبي الحسين بن حمدان، المؤسس الثاني للنصيرية ، نقلها إلى بلاد الشام، وهو مصري الأصل خلف أستاذه الجُنبلاني في رئاسة الطائفة، وعاش في كنف الدولة الحمدانية في حلب، وأدخل زعيمها سيف الدولة في الفرقة النصيرية، كما أنشأ للنصيرية مركزين أولهما في حلب ورئيسه محمد علي الجلي، والآخر في بغداد ورئيسه علي الجسري، توفي في حلب، وقبره مزار يعرف باسم الشيخ يابراق، له مؤلفات في المذهب وأشعار في مدح آل البيت، وكان يعتقد بالتناسخ والحلول.
0354	0965	احتل القائد الأوكراني سفياتوسلاف عاصمة الخزر، وبدأ يهودها بالهجرة في اتجاهات مختلفة، إلى إيران جنوب بحر قزوين (بحر الخزر) أو أصفهان، وإلى روسيا والمجر وأكرانيا أو ما يسمى أوروبا الشرقية، وإلى سواحل بلاد الشام وبيت المقدس، وفي جميع المناطق التي هاجروا إليها، باعوا خدماتهم كمرتزقة وفرق موت شبه عسكرية، وفرق جباية ضرائب بقوة السلاح للأمراء والحكام المحليين، لذا حظوا بكراهية الناس الشديدة لهم أينما حلوا.
0358 0426	0969 1035	الميمون الطبراني زعيم نصيري، سكن في اللاذقية وألف العديد من الكتب، وتزعزت مكانة النصيرية بعد موته.
0462	1070	تأسيس فرسان المعبد، على نمط فرق الموت للحشاشين والنصيرية ويهود الخزر، وشارك فيها بعض أبناء يهود الخزر الفارين إلى أوروبا، وقامت بحفريات قرب هيكل هيرود، واكتشفت على ما يبدو وثائق ذات علاقة بالباطنية اليهودية السرية (الكابالا).



هجري	ميلادي	
0474 0654	1081 1256	كان ممن استفاد من مرتزقة يهود الخزر وعقيدتهم القتالية، فرقة الحشاشين في إيران، الذين انطلقت حركتهم من أصفهان ثم تمركزت في شمال إيران، وأسست فرق الفدائيين، الذين قاموا بأبشع عمليات الإغتيال والقتل لخصومهم.
0491	1098	خلال الحملة الصليبية الأولى، حاصر الصليبيون مدينة أنطاكيا قرابة سبعة أشهر، حتى تعب الصليبيون وأنهكهم الجوع، وفي هذا الموقف الحرج، اتصل الزعيم النصيري "فيروز" الذي كان موكلا بحراسة أحد أبراج المدينة، بالقائد الصليبي بوهيموند واتفق معه على تسليمه البرج ليدخل الصليبيون من خلاله، وعند الفجر تسلق بوهيموند وأصحابه السلالم، صاعدين إلى البرج، حيث كان ينتظرهم فيروز، وبمساعدته استطاعوا احتلال بقية الأبراج، والسيطرة على المدينة بكاملها، فأعملوا السيف في أهلها، وقتلوا أكثر من عشرة آلاف، ونهبوا كل ما وقعت عليه أيديهم.
0492	1099	مذبحة القدس أكبر شاهد على العقيدة القتالية لفرسان المعبد ونظيرتها فرسان الهوسبتالية، حيث جرى فيها تقطيع الأوصال واستخدام البلطات في قتل المدنيين وذبح الأطفال، والتنكيل بالجثث.
0496 0671	1103 1273	انتشرت فرق الموت والإغتيال في بلاد الشام، مستفيدة من تجربتها وخبرتها في إيران واستطاعت فرض سطوتها في حلب واللاذقية، واستولت على قلعة شيزر قرب حماة، وازدادت قوة وشراسة بعد تولي سنان (شيخ الجبل) المعروف برشيد الدين إعادة تنظيم صفوفها، ورشيد هذا تلقى تدريبه في قلعة آلموت قاعدة الحشاشين، وكلف بالرحيل إلى بلاد الشام.

هجري	ميلادي	
0583 0638	1187 1240	اشتدت هجمات الأكراد والأتراك على النصيريين، مما دعاهم إلى الاستنجاد بالأمير حسن المكزون السنجاري، فهاجم المنطقة مرتين فشل في الأولى ونجح في الثانية، حيث أرسى قواعد المذهب النصيري في جبال اللاذقية.
0656	1258	قضى هولاكو على استفلال الحشاشين في إيران فاحتل قلاعهم وقتل عددا منهم، واستخدم بعضا من زعمائهم كمستشارين كالنصير الطوسي.
0671	1273	اقتحمت حملات الظاهر بيبرس معاقل النصيرية والحشاشين وفرسان المعبد في بلاد الشام، فلجأت بقايا فرق الموت هذه ومقاتلوها إلى التخفي في رؤوس الجبال الساحلية بعيدا عن عيون المماليك.
0690	1291	انهار وجود فرسان المعبد وأخواتها في بلاد الشام بعد تحرير عكا، وتنقلوا بين عدة مناطق وجزر في أوروبا، واستقرت نظيرتهم فرسان الهوسبتالية في جزيرة مالطا، وتخفى من بقي منهم في جبال السواحل الشامية.
0713	1314	شكل فرسان المعبد في العديد من الممالك الأوروبية دولة داخل الدولة، وصارت إمبراطوريتهم المالية تشكل تهديدا للملوك والأمراء والكنيسة، مما أدى إلى إصدار قرار بملاحقتهم بعد اتهامهم بالهرطقة واتباع الباطنية اليهودية (الكابالا)، فتم إعدام زعمائهم وعلى رأسهم أستاذهم الأعظم (جاك دي مولاي Jacques de Molay) وسجن الكثيرون وتمكن آخرون من الفرار إلى اسكوتلاندا وأيرلندا، وأعطيت أملاكهم تحت إدارة فرسان الهوسبتالية.

هجري	ميلادي	
0801 0808	1399 1405	شارك القزل باش والنصيريون مع قوات تيمورلنك الشيعي لدى غزوه للمنطقة فيما سمي حروب السنوات السبع، حيث قتل سبعون ألفا من أهالي أصفهان و ارتكبت المجازر في بغداد وأحرقت حلب ودمرت دمشق....................................... الملحق العاشر: تيمورلنك والنصيريين
0920	1514	تمكن السلطان سليم الأول من هزيمة الشاه إسماعيل الصفوي هزيمة ساحقة في معركة جالديران، وانتقم من القزل باش وميليشياتهم العسكرية، التي ظلت منذ عهد تيمورلنك كالشوكة في ظهور العثمانيين، وأصبح بعدها أحد ثوابت الدولة العثمانية، التضيق على العلي إلهية والقزل باش والنصيريين في كافة أرجاء الدولة، وعاد هؤلاء إلى الإختباء في رؤووس الجبال والقرى النائية بعيدا عن عيون العثمانيين.
0953 0960	1546 1553	رحلة أندريه تيفيه القس الفرنسي إلى المنطقة
0984	1577	ولادة إسحق أكنان اليهودي الخزري والجد الأكبر لعائلة روتشيلد (الدرع الأحمر) في حارة اليهود في فرانكفورت بالمانيا.
1129	1717	أعلن تأسيس المحفل الماسوني والذي كان النسخة الحديثة من فرسان المعبد بعد ملاحقتهم على يد الكنيسة.
1183	1770	قام مائير أمتشيل روتشيلد، وهو المؤسس الحقيقي لعائلة روتشيلد اليهودية المالية، بتأسيس المحافل النورانية، على أسس تلمودية، واختار لهذه المهمة مجموعة من الرجال الأكفاء البارزين في مختلف مجالات الحياة، وسميت هذه التنظيمات الجديدة محافل الشرق العظيم.

هجري	ميلادي	
1203 1213	1789 1799	قامت المحافل الماسونية الناشئة، بأول مهامها بالمساهمة العملية في الثورة الفرنسية، وتمكنت من القضاء على نفوذ الكنيسة والأسرة المالكة، واستولت على مفاتيح السلطة والإقتصاد والقوة العسكرية في فرنسا، وتمت أكبر عملية تصفية للكنيسة ورجالها وللعائلة المالكة وأفرادها، انتقاما لضحايا فرسان المعبد الذين سقطوا تحت التعذيب بأيدي أجداد هؤلاء، كما نهبت أموال الكنيسة والعائلة المالكة استردادا لأموال فرسان المعبد المصادرة قبل قرون، وأصبحت الخزينة الفرنسية والدولة ذاتها رهينة المحافل الماسونية وريثة الفرسان.
1213	1798	تم طرد فرسان مالطا من جزيرة مالطا على يد نابليون بالإتفاق مع المحافل الماسونية وريثة فرسان المعبد، وذلك لتمويل ودعم حملته على مصر، وإخضاع فرسان مالطا للنظام الجديد الذي صاغه آل روتشيلد.
1214	1799	حملة نابليون على عكا بعد احتلاله لمصر، ومراسلته للدروز والنصيريين، ووقوفهم بجانبه بعد وعوده لهم ولليهود بتقسيم بلاد الشام بينهم، حيث وعد الدروز ببيروت واليهود بفلسطين، والنصيريين بالساحل السوري وتم ذلك بموافقة الصفويين في إيران، مقابل وضع الخليج تحت النفوذ الصفوي.
1225	1810	مهمة الضابط الفرنسي بوتان
1230	1815	فشلت اجتماعات مجمع فيينا في اقرار مشروع قدمه آل روتشيلد لإنشاء آلية لحكومة عالمية قادرة على السيطرة على أوروبا، وذلك بسبب رفض امبراطور روسيا.
1250	1834	إنشاء مقر لفرسان مالطا في روما.

هجري	ميلادي	
1250	1834	ثورة النصيرية، حيث هاجموا مدينة اللاذقية ونهبوها وفتكوا بأهلها، فجرد لهم إبراهيم باشا حملة كبيرة وعاقبهم بشدة .
1266	1850	مقتل الباب ميرزا علي محمد مع أربعين الفا من أتباع حركته البابية وخصوصا في أصفهان، وتطورت البابية فيما بعد إلى البهائية، برعاية يهودية روسية ثم إنكليزية.
1266 1276	1850 1860	فرار أبو سليمان الوحش من أصفهان إلى اسكندرون عبر المناطق التي يسيطر عليها القزل باش، وفي طريقه قام ببعض الأعمال ضد الأكراد والأرمن والعثمانيين.
1292	1875	ولادة علي بن سليمان الوحش في اسكندرون.
1291 1295	1874 1878	رحلة كاهون إلى بلاد النصيريين
1314	1897	مؤتمر بال في سويسرا
1307	1890	وصول سليمان مع ابنه علي وزوجته إلى القرداحة.
1335	1917	وعد بلفور
1336	1918	دخول القوات الفرنسية إلى اللاذقية وجبالها قبل سنة من دخولها إلى دمشق.
1339	1921	بدأ تجنيد النصيريين في قوات المشرق الخاصة تحت إمرة ضباط فرنسيين.
1349	1930	ولادة حافظ الوحش.
1355	1936	البرقية المرسلة إلى ليون بلوم وزير خارجية فرنسا اليهودي بتوقيع سليمان الوحش.
1374 1377	1955 1958	قيام حافظ بزيارة سرية إلى بريطانيا بعد تخرجه من الكلية العسكرية.
1377	1958	تزوج من أنيسة مخلوف خريجة دير راهبات الأقدس الفرنسي في بانياس.

هجري	ميلادي	
1380	1960	شارك في تأسيس اللجنة العسكرية وهدفها السيطرة على حزب البعث والإعداد لإنقلاب عسكري للإستيلاء على السلطة.
1383	1963	انقلاب البعث وترفيع حافظ إلى لواء وتعيينه قائدا لسلاح الجو.
1385 1386	1965 1966	زيارة حافظ للندن للمرة الثانية ولقائه جورج طومسون وزير الدولة للشؤون الخارجية.
1387	1967	تدمير الجيش السوري في هزيمة حزيران وإتمام صفقة بيع الجولان وتسليم القنيطرة.
1390	1970	انقلاب حافظ ووصوله إلى رئاسة الدولة .
1393	1973	حرب تشرين ووصول الجيش الإسرائيلي إلى تخوم العاصمة دمشق.
1394	1974	قرار حافظ بالعفو عن ثلاثة وعشرين جاسوسا يعملون لصالح إسرائيل.
1395	1975	التدخل في لبنان لتصفية الوجود العسكري للفلسطينيين والسنة، وتوزيع النفوذ بين المسيحيين والشيعة، ومما يلفت الإنتباه عدم اعتماد تنظيم أمل لهذه المهمة، اختطف قائدها موسى الصدر في ليبيا بأمر القذافي، وأوكلت المهمة إلى تنظيم حزب الله الجديد، بزعامة رجل المخابرات الإيراني نصر الله ليتولى الزعامة الشيعية .
1396	1976	إغتيال الشيخ مروان حديد.
1398	1978	عرض حافظ على الخميني الإقامة في سوريا، بعد أن طرده صدام من العراق، لكن الخميني فضل الذهاب إلى فرنسا.
1400 1432	1980 2011	شارك فرسان مالطا في حروب العراق عبر منظمتهم الأمنية (بلاك ووتر)، وفي تيمور الشرقية ودارفور كما ساهموا في دعم القذافي وحمايته، ويتواجدون حاليا في سوريا ومالي للقيام بعمليات خاصة ضد قيادات الثوار.

هجري	ميلادي	
1400	1980	مجزرة تدمر.
1402	1982	مجزرة حماة.
1421	2000	موت حافظ وتولية بشار للحكم في سوريا.
1432	2011	انطلاق الثورة السورية في مواجهة أعتى تحالف دولي يجمع في صفوفه الصفويين واليهود والصليبيين، بقيادة روسيا وفرنسا وأمريكا، مستخدمين رأس حربتهم في بلاد الشام النصيريين.

ملاحق

الملحق الأول :

تحقيق في مقتل عمر بن الخطاب:

أما المحققون من الباحثين فيرون أن قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان عن تدبير سابق وائتمار مدبر، اشترك فيه العجم واليهود، وهم أشد الناس بغضا لعمر، وحقدا على الإسلام والمسلمين في ذاته، لأنه قهر العجم ودوخ بلادهم وأجلى اليهود عن مهد الإسلام، وكشف عن دسائسهم، وقد ترجح هذا الرأي من وجوه :

الأول : شهادة عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، فإنه قال غداة مقتل عمر : رأيت عشية أمس الهرمزان وأبا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون، فلما ثاروا سقط منهم الخنجر الذي ضرب به عمر، وفي رواية أن عبد الرحمن رآهم يدخلون في مكان يتشاورون، وبينهم خنجر له رأسان، مقبضه في وسطه، فقتل عمر في صبيحة تلك الليلة، فلما بلغ عثمان قول عبد الرحمن استدعاه وسأله، فقال عبد الرحمن : انظروا إلى السكين، فإن كانت ذات طرفين فلا أرى القوم إلا قد اجتمعوا على قتله، فنظروا إليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن.

الثاني : حديث كعب بن ماتع المعروف بكعب الأحبار - وهو يهودي محدث الإسلام - مع عمر بن الخطاب غداة توعدّه أبو لؤلؤة بقوله : لئن سلمت لأعملن لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب، وكان عمر قال له : بلغني أنك تقول : لو شئت أعمل رحى تطحن بالريح لفعلت، فقال أبو لؤلؤة : نعم، ففطن عمر إلى ما في قوله من وعيد، فقال : لقد توعدني العبد آنفا، فلما كان من الغد جاء كعب الأحبار إلى منزل عمر فقال له : ياأمير المؤمنين، إعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام، قال عمر : وما يدريك؟ قال : أجده في كتاب الله التوراة، قال عمر : آلله إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟ قال كعب : اللهم لا، ولكن أجد صفتك وحليتك، وأنه قد فني

عمرك، وعمر لا يحس وجعا ولا ألما، فلما كان من الغد جاءه كعب فقال، ياأمير المؤمنين ذهب يوم وبقي يومان، ثم جاءه من غد الغد فقال : ذهب يومان وبقي يوم وليلة، وهي لك إلى صبيحتها، فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة فطعن!

هذا الكلام - يرى كل من له مسكة من عقل ودراية في علم - مدخول وغير معقول، وهو كالصريح في أن كعبا كان يعرف ما يدور في الخفاء ويدبر من الكيد لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ولماذا لم يكن هذا التنبؤ قبل ذلك بشهر أو شهرين، أو أسبوع أو أسبوعين؟ ولماذا كان في الغد من وعيد أبي لؤلؤة لعمر؟ ولماذا اختص كعب بن ماتع بهذه النبوءة عن التوراة، والتوراة ذائعة بين الناس، وفي المسلمين يهود وغيرهم من قرائها وحفاظها وعلمائها، وفيهم من هو أعلم وأوثق وأسبق إيمانا من كعب؟!

أما أن الشبهة في هذا الحديث تكاد تكون يقينا، وكاد المريب أن يقول خذوني، ولو أحسنا الظن بإسلام كعب المحدث بعد تلبثه على يهوديته حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلافة أبي بكر وبعض خلافة عمر حتى دخل في الإسلام على يديه، لقلنا إن كعبا كان على علم تام بالمؤامرة، فلم تواته الشجاعة في أن يكون صريحا بإخباره، ولكن أراد أن ينبه أميرالمؤمنين لما يراد به في هذه الصورة الملففة في بجاد التنبؤ عن التوراة، وخشي على نفسه من التصريح أن يناله سوء من المتآمرين أو من يتصل بهم، أما إن كانت يهودية كعب لا تزال تحيا في قلبه، كما حييت في قلب ابن السوداء (عبد الله بن سبأ) من بعده، وتسترا بالإسلام، فيكون إخباره عن المؤامرة بهذا السلوب الملتوي فرقا من الخذ والقتل إذا انكشف الأمر، وقد يكون ذلك إمعانا في المكر وإحكام التدبير، لأنه قد لا يغيب عن تدبيرهم الخبيث أن عمر إذا عهد إلى شخص معين كما كان يطلب إليه كعب تختلف الأمة وتتفرق كلمتها، وفي غمرة هذا الإختلاف والتفرق يحدثون ما مكروا فتصبح الأمة وهي أشغل بما هي فيه عن

النظر في الجناية وتحقيقها، وقد يتسلل المتآمرون أو بعضهم إلى إحدى الطائفتين فيكونون معها ويستوجبون حمايتها لهم ويصيبون من المسلمين فوق ما كانوا يدبرون، وكان هذا الدور بأكمله هو مدار نبوءة كعب وبطولته في هذه الرواية.

ثم ليقل لنا الكعبيون : ما هذا التحديد الدقيق الذي ينص على زمن وفاة رجل من الناس مهما عظم شأنه في كتاب منزل من عند الله هدى ونورا، ولماذا خص بذلك عمر بن الخطاب دون سائر المؤمنين ممن مضى وممن لحق؟ ولماذا لم ينص في التوراة على وفاة الصديق وهو أجل مكانا في الإسلام من عمر؟ لا، بل لماذا لم يقل هذا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ثبت أن التوراة بشرت به نبيا ورسولا؟ ولماذا لم يقل هذا في حق موسى عليه السلام، وهو الذي كلمه الله تكليما وأنزل عليه التوراة؟!!

ومما يوري زند الشبهة في حديث كعب الأحبار أن تنبؤاته التوراتية لم تظهر إلا في مواضع نكئ فيها جرح الإسلام وكيد بها المسلمون، فقد روي أن عثمان بن عفان لما جمع الأمراء بالموسم ليستشيرهم في حال الناس وفيما يذاع عنه وعنهم، ونفر من مكة إلى المدينة، أشخص معه معاوية، فزجر به حاديه فقال:

قد علمت ضوامر المطيّ وضمَّرات عوَّج القسيّ
أن الأمير بعده عليّ وفي الزبير خلف رضيّ
وطلحة الحامي لها ولي

وكان كعب يسير خلف عثمان، فقال للحادي: كذبت، صاحب الشهباء بعده، وأشار إلى معاوية، فسأله معاوية عن الذي يقول، فقال: نعم، أنت الأمير بعده، ولكنها لا تصل إليك حتى تكذب بحديثي.

الثالث : روي أن أبا هريرة علم بهذا الإئتمار والتدبير المبيت فأنذر به عمر فلم يعبأ به، كما لم يعبأ من قبل بوعيد أبي

لؤلؤة، لما يعلمه من نفسه أنه قائم على الرعية بالحق والعدل، وكانت سنة الراشدين ألا يأخذوا أحدا بشبهة أو ظن خصوصا فيما يتعلق بأشخاصهم، فقد أبى عثمان قتل الثائرين عليه، وأبى علي قتل ابن ملجم، وقد قيل له فيه قبل أن يحدث ما أحدث.

الرابع : روي أن عيينة بن حصن الفزاري - وكان من المؤلفة قلوبهم - قال لعمرك احترس أو أخرج العجم من المدينة، فإني لا آمن أن يطعنك رجل منهم في هذا الموضع، ووضع يده في الموضع الذي طعنه فيه اللعين أبو لؤلؤة.

وهذا أسلوب في الإنباء خرج في غير مخرج حديث كعب الحبار، وكأن وجه الفصل بين الحديثين هو فرق ما بين الرجلين، فأحدهما فيه دهاء قومه ومكرهم وعقل علمائهم فزوى القضية عن أسلوب الصراحة إلى أسلوب التنبؤ والكهانة اعتمادا على سابق عهده ومشهور مكانه في قومه وأهل ملته، وأما ثانيهما فأعرابي فيه جفوة البادية وصراحتها، فألقى بالحديث في أسلوب الناصح المحذر، وهو أعلم أنه نصحٌ فات إبانه وتحذير لا يفيد، وقد يكون للعصبية العربية أثر في تحريك عيينة إلى الإدلاء بهذا التحذير.

ومما يؤيد قضية التآمر على اغتيال عمر أن الهرمزان نكث عهد المسلمين قبل أخذه أسيرا غير مرة، واحتال للخلاص من القتل وأسلم، والله أعلم بإسلامه، روي أنه بعد أن انهزم بهزيمة قومه وجنده عاهد المسلمين ودخل في ذمتهم، ثم نكث عهده، ثم عاهد فخاس بالعهد، فلما ظفروا به آخر الأمر وعلم ألا مفر له من طلب الأمان على أن ينزل على حكم عمر، فسيروه إلى المدينة موثقا، فلما بلغها وأجلس بين يدي عمر قال له : ما عذرك؟ وما حجتك في انتقاضك مرة بعد مرة؟ فقال : أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك، قال عمر : لا تخف ذلك، فاستسقى الهرمزان ماء وأظهر الجزع، وقال : أخاف أن أقتل وأنا أشرب الماء، فقال عمر : لابأس عليك

حتى تشربه، فكفأ الهرمزان الإناء، وقال : لاحاجة لي في الماء إنما أردت أن أستأمن به، فقال عمر: خدعتني، والله لا أنخدع إلا لمسلم، فأسلم الهرمزان مكانه.

وهذا إسلام كما يراه البصراء لا يغني صاحبه في السلامة من النفاق شيئا، وقد يعضد هذا أن الهرمزان لم يجهر بكلمة الإسلام إلا حينما رأى الموت يكنفه من جوانبه، ويحيط به من أقطاره، ونفدت حيله وخبائثه، وأيقن ألا منفذ له إلا من طريق النفاق الخبيث.

هذه شواهد ودلائل تمسك بأصابع الهرمزان الفارسي، وجفينة النصراني، وآخرين الله يعلمهم، منغمسة مع الخبيث أبي لؤلؤة في دم أمير المؤمنين فاروق الإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتنادي بأن الأمر كيد ماكر دبر للإسلام في ذات أقوى رجالاته بطشا بالمنافقين، وإلى هذا ذهب كثير من المؤرخين القدامى والمحدثين، قال الأستاذ حسين والي رحمه الله : وفي كلام بعض المؤرخين أن قتل عمر لم يكن إلا عن ائتمار بين أولئك الدخلاء كما شهد عبد الرحمن بن أبي بكر، ووقف على هذا الإئتمار أبو هريرة وانذر به عمر قبل مقتله بثلاثة أيام.

وقال الأستاذان الفاضلان صاحبا كتاب (سيرة عمر) في تعليقة فاحصة : "أما التوراة فهي بين أيدي الناس اليوم معروفة مقروءة، ومافيها شيء مما قال كعب، وليس يعقل أن يكون في التوراة تاريخ وفاة عمر رضي الله عنه وتحديدها، والتوراة كتاب أنزله الله على نبي من أنبيائه ليبين أحكام الدين وأصل الشريعة، لا للإخبار عن وفاة رجل لم يكن قد خلق، فمن الصعب جدا قبول دعوى كعب أن هذا الخبر موجود في التوراة، ولا بد إذا من إدارة المسألة على وجه آخر، والسؤال عن كعب من أين علم أن عمر سيموت بعد ثلاثة أيام؟ وكيف عرف عيينة بن حصن موضع الطعنة؟ وكيف تجرأ أبو لؤلؤة وهو غريب لا قيمة له على هذا الأمر الهائل،

وهدد به أمير المؤمنين بقوله : لأصنعن لك رحى يتحدث بها العرب؟ أكان ذلك لأنه لم ينصفه من المغيرة؟ كلا، وإنما كانت جريمة سياسية ومؤامرة كبرى، لو جرى فيها تحقيق قضائي لظهر أن في هذه الجريمة شركاء هم الهرمزان وجفينة، ومتهمين فرعيين هما كعب الأحبار وعيينة بن حصن، أما جفينة والهرمزان، فقد شاهدهما عبد الرحمن بن أبي بكر - وهو نزيه ليس له غرض - يتناجيان هما وأبو لؤلؤة، فلما رأوه قاموا فسقط من بينهم خنجر له رأسان، ظهر أنه الخنجر الذي قتل به أمير المؤمنين، وكان الثلاثة من أعداء الإسلام، وخصوم العربية، أما الهرمزان فقد خسر ملكه، وأضاع بلاده، وعاش في المدينة، فكان من الطبيعي أن يحنق على الإسلام أشد الحنق، وأما أبو لؤلؤة فكان خبيثا يحمل في صدره أشد الضغن على العربية والإسلام، وكان إذا رأى السبي الصغار مسح رؤوسهم وبكى وقال : أكل عمر كبدي، وكل ذلك كان قبل رفع شكواه على المغيرة، وكان جفينة نصرانيا خبيثا يجتمع بهما ويشاركهما آراءهما".

عثمان بن عفان
صادق إبراهيم عرجون
صفحة : 152 - 157
الدار السعودية

سورة النقبا

يقدس النصيرية عبد الله بن سبأ اليهودي وهو أول من أدعى ألوهية علي بن أبي طالب جاء في سورة النقبا :

"بسم الله الرحمن الرحيم، قال تعالى: سر سيدي نقيب النقبا، سر سيدي نجيب النجبا، سر اثني عشر نقيباً، سر ثمانية وعشرين نجيباً، سر أولهم أبو الهيثم مالك بن التيهان الأشهلي، والبر بن مغرور الأنصاري، ومنذر بن عمر بن كناس

الأسعدي، ورافع بن مالك الأنصاري، وأسيد بن حصين الأشهلي، وعباس بن عبادة الأنصاري، وعبادة بن الصامت النوفلي، وأبو جابر عبد الله بن حزام الأنصاري، وسالم بن عمر الخزرجي، وأمية بن كعب، ورافع بن ورقة، وبلال بن رباح الحبشي.

سر اثني عشر نقيباً، سر ثمانية وعشرين نجيباً سر أربعين قطباً أولهم عبد الله بن سبأ وآخرهم محمد بن سنان الزاهري.

سر عبد الله بن سبأ نقيب النقبا، سر محمد بن سنان الزاهري نجيب النجبا، سرهم سعدهم الله أجمعين في أربع أقاليم الدنيا والدين بحق الحمد لله رب العالمين".

الملحق الثاني :

اليهود والقرامطة والمكر المستمر :

القرامطة حركة باطنية تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط وهو من الأهواز، اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية، وكان قادتها يظهرون الإسلام ويبطنون المجوسية.

بدأ حمدان قرمط بالدعوة جهراً قرب الكوفة سنة 278هـ، ثم بنى داراً سماها دار الهجرة، وقد جعل الصلاة خمسين صلاة في اليوم.

تزعم القرامطة سليمان بن الحسن بن بهرام ويعرف بأبي طاهر، الذي استولى على كثير من بلاد الجزيرة العربية ودام ملكه فيها 30 سنة، ويعتبر مؤسس دولة القرامطة الحقيقي، ومن جرائمه الرهيبة أنه فتك ورجاله بالحُجاج حين رجوعهم من مكة ونهبوهم وتركوهم في الصحراء حتى هلكوا، كما هاجم مكة عام 319هـ وفتك بالحجاج وهدم زمزم وملأ المسجد بالقتلى، ونزع الكسوة واقتلع الحجر الأسود وسرقه إلى الأحساء، وبقي الحجر هناك عشرين سنة إلى عام 339هـ، واستولى بعد وفاته أخوه الحسن الأعصم على دمشق سنة 360هـ.

أسس القرامطة دولة شيوعية تقوم على شيوع الثروات وعدم احترام الملكية الشخصية، وجعلوا الناس شركاء في النساء بحجة استئصال أسباب المباغضة، فلا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوانه (وهذا ما كان عليه المزدكيون الفرس من قبل)، وألغوا أحكام الإسلام الأساسية كالصوم

والصلاة وسائر الفرائض الأخرى مستخدمين العنف لتحقيق ذلك.

يعتقدون بإبطال القول بالمعاد والعقاب، وأن الجنة هي النعيم في الدنيا، والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد.

وهم ينشرون معتقداتهم وأفكارهم بين العمال والفلاحين والبدو الجفاة وضعفاء النفوس وبين الذين يميلون إلى عاجل اللذات، وأصبح القرامطة بذلك مجتمع ملاحدة وسفاكين يستحلون النفوس والأموال والأعراض.

ويقولون بالعصمة، وإنه لا بد في كل زمان من إمام معصوم يؤول الظاهر، ويساوي النبي في العصمة، كما يقولون بوجود إلهين قديمين أحدهما علة لوجود الثاني.

يدخلون على الناس من جهة ظلم الأمة لعلي بن أبي طالب وقتلهم الحسين، و يقولون بالرجعة وأن علياً يعلم الغيب، ويعتقدون بأن الأئمة والأديان والأخلاق ليست إلا ضلالاً.

فلسفتهم مادية تسربت إليها تعاليم الملاحدة والمتآمرين من أئمة الفرس وقادتهم مثل مزدك وزرادشت.

دامت هذه الحركة قرابة قرن من الزمان، وقد بدأت من جنوبي فارس، وانتقلت إلى سواد الكوفة والبصرة، وامتدت إلى الأحساء والبحرين واليمن، وسيطرت على رقعة واسعة من جنوبي الجزيرة العربية والصحراء الوسطى وعمان وخراسان، وقد دخلوا مكة واستباحوها واحتلوا دمشق ووصلوا إلى حمص والسلمية، و مضت جيوشهم إلى مصر وعسكرت في عين شمس قرب القاهرة، ثم انحسر سلطانهم وزالت دولتهم وسقط آخر معاقلهم في الأحساء والبحرين .

كان هدف هذه الحركة محاربة الإسلام بكل الوسائل، بارتكاب الكبائر وهتك الأعراض وسفك الدماء والسطو على الأموال وتحليل المحرمات، وكان أتباعهم أصحاب الشهوات والمراهقين وأسافل الناس.

وقد صاغ الأديب المؤرخ علي أحمد باكثير، في روايته عن القرامطة الثائر الأحمر بطريقة أدبية، طبيعة العلاقة القائمة بين جميع الحركات الباطنية المعادية للإسلام واليهود، وألقى الضوء على وجود خلية يهودية تتكفل بإدارة الخطط وتوجيه هذه الحركات خدمة لمصالحها، ونورد مقتطفات قصيرة مما ذكره باكثير بتصرف قليل :

قبض الحرس على رجل في زي النساء، يحمل تحت ثيابه سلاحاً، قد تسلل إلى القصر من باب الحريم يريد اغتيال الخليفة المعتضد، فلما سيق إلى دار العذاب حاول أن يحتسي سماً كان معه، فحالوا بينه وبين ذاك...وعذبوه ليقر، فأقر بأنه من القرامطة، وأنه كان يتصل بداعيتهم عبدان في دار أبي هاشم ابن صدقة الكاتب، وأن عبدان قد رحل بأهله من بغداد منذ نصف شهر، بعد ما أوعز إليه باغتيال المعتضد في التاريخ المذكور.

وقبض على أبي هاشم ابن صدقة، وفتشت داره فلم يوجد فيها شي، وأنكر التهمة، وأقسم إنه لا يعرف عبدان ولا أحداً من القرامطة، وأن المجرم المقبوض عليه إنما الصق به التهمة نكاية به، لما عرف عنه من بغض القرامطة وعداوتهم، فأمر المعتضد بحبسه حتى يتبين أمره.

ثم قبض والي الكوفة على جماعة من زعماء القرامطة فوجههم في السلاسل إلى المعتضد ليرى رأيه فيهم، فوردوا إلى بغداد بعد يومين من حبس أبي هاشم، فأمر المعتضد بهم فعذبوا حتى أقروا بأسرار كثيرة، منها أن أبا هاشم كان من دعاتهم القدماء، وأنه كان يكاتب حمدان قرمط، وكان أحدهم يحمل الرسائل بينهما، فأسقط في يد

أبي هاشم، ولكنه أصر على الإنكار، ورمى هؤلاء الشهود بمثل ما رمى الشاهد الأول، فعذبوه فاحتمل العذاب دون أن يعترف، فجيء بزوجته، فلما رأت ما يلقاه من العذاب، أقرت عنه واعترفت بأن عبدان القرمطي كان نازلاً مع أهله في دارهم، فكذب قول زوجته وقال: إنما قالت ذلك شفقة عليه، فصرفوها إلى منزلها وأستأنفوا تعذيبه حتى خشوا أن يموت دون أن يبوح بسره، فقيل لهم: استقوا مخدراً، فلما سقوه المخدر طفق يهذي بكلام كثير مختلط بعضه ببعض، ويذكر أسماء جماعة من كتاب بغداد ورؤسائها.

وقد أمر المعتضد بتدوين ذلك كله، فدونوه، ثم أمر بأولئك الذين هذى أبو هاشم بأسمائهم، فقبض عليهم وفتشت دورهم فكان مما وجد فيها، كتاب الرحى والدولاب، وكتاب الحدود والإسناد، وكتاب النيران، وكتاب الملاحم، وكتاب المقصد وكلها من تأليف عبدان القرمطي.

وكان من الأسماء التي ذكر أبو هشام اسم عزرا بن صمويل كبير تجار اليهود في العاصمة، فحار المعتضد في أمره، وعجب كيف يتواطأ مثل هذا الجماع للمال مع هؤلاء الذين يرون المال مشاعاً بين الناس لا حق لأحد أن يجمع منه شيئاً، فاهتم به خاصة وأمر بأن يحضروه ويترفقوا به رعاية، لما بينه وبين أبيه الموفق من قديم الصلة وطويل المعاملة.

فأقبلوا به شيخاً في نحو الثمانين من عمره أصلع مجعد الوجه متقوس الظهر، تنبئ عروق يديه الغليظة الناتئة عن فضل قوة ومتانة، وقد ارتدى جبة من الحبرة سوداء، عليها خطوط حمر عراض أضفت عليه رواء وهيبة.

فأحسن المعتضد استقباله، وأجلسه قريباً منه، ثم قال له :

- ماذا خلطك يا عزرا بهؤلاء القوم؟

فقال عزرا : لولا مقام أمير المؤمنين، لكنت أحق بسؤاله : فيم قبضوا علي فروعوا أهلي وساقوني إليه كأنني مجرم، وأنا صنيعة أبيك ولي عهد المسلمين، وصنيعتك من بعده؟.

- إنك متهم بموالاة القرامطة، فإن استطعت أن تبين لنا حقيقة اتصالك بأبي هاشم ابن صدقة بما يبرئ ساحتك أطلقنا سراحك.

- ليس بيني وبينه إلا ما كان بيني وبين الناس من المعاملة.

- أما كنت تعلم إنه من دعاة القرامطة؟

- أنّا لي علم ذلك يا أمير المؤمنين؟.

- فقد أقر لنا أنه كان يجيئك مع الكرماني ويبعثه الكرماني إليك.

- ما عرفت حقيقة الكرماني وخيانته للدولة في عهد أبيك إلا بعد ما انكشف أمره للناس جميعاً فهرب، وما أنا إلا تاجر أعامل الناس جميعاً، ولا أسألهم عن مذاهبهم.

- ففيم عاملت أبا هاشم بعد ذلك وتسترت عليه؟

- كنت أحسب أن ما بينه وبين الكرماني لا يعدو حد التجارة والمعاملة.

- فقد كنت تعطيه المال لينفقه على دعوته الخبيثة، وكان يحيلك على القداحيين بسلمية، كما كان يفعل الكرماني معك من قبل، وقد علمت أن هؤلاء أعداؤنا.

- ليس علي أن اسأل من يأخذ المال مني فيم ينفقه، ولا أن أسأل عن القداحيين المحال عليهم ما مذهبهم ما أدوا المال لوكلائي هناك، وما أنا يا أمير المؤمنين إلا يهودي من أهل الذمة قد شمله عدل الإسلام، فعاش واغتنى في ظله، فما

ينبغي لمثلي أن يدخل نفسه فيما بين طوائف المسلمين من خلافات وعصبيات.

- ليس هذا من ذاك ويلك، فهؤلاء جماعة يأتمرون بالدولة التي شملك عدلها، فاغتنيت في ظلها، فمن والاهم أو تستر عليهم فقد خان الدولة.

- ما كنت أعلم أنهم يأتمرون بالدولة.

- فنظر إليه المعتضد ملياً ثم قال له: اعلم يا عزرا أن عندنا جميع أوراقك ودفاترك، وسنكلف رجالاً ينظرون فيها ويدرسونها، فإن شئت أن يشملك عفونا، فاسبقهم وأفض إلينا بسرك.

فاضطرب الشيخ اليهودي اضطراباً شديداً، وارتج عليه هنيهة ثم قال وهو يبكي : لا تدعهم يفعلون ذلك يا أمير المؤمنين فإن فيها أسرار الناس، وسأعترف بذنبي لأمير المؤمنين.

- هات فقل.

- هل يعدني أمير المؤمنين بعفوه؟

- نعم إن قلت الصدق؟

- فإني كنت أعرف الكرماني وخيانته للدولة وأعرف عمل أبي هاشم معه ومع القرامطة من بعده، وصلة القرامطة بالقداحيين، وأنهم جميعاً أعداء للدولة، وأعلم أن لا حق لي في معاملتهم والتستر عليهم، ولكن دفعني إلى ذلك ما ورثته عن آبائي من حب المال والحرص عليه، فذلك ذنبي قد اعترفت به وهذا سري قد كشفته بين يديك، وإني بعد لعبد أمير المؤمنين وصنيعة أبيه فهب لي ذنبي وارحم شيخوختي.

- أليس عندك غير هذا؟

- كفى بهذا ذنباً يا أمير المؤمنين ليس أعظم منه إلا عفوك.

فأمر به المعتضد فأعادوه إلى حبسه وأوصاهم بإحسان معاملته، وقد رابه من الشيخ اليهودي فزعته من الإطلاع على دفاتره وأوراقه، فقدحت في ذهنه فكرة عزم على تنفيذها، وكتم أمرها عن الناس جميعاً، وهي أن يبرد إلى عماله بالآفاق بأن يفاجئوا وكلاء عزرا في نواحيهم، فيفتشوا دورهم وحوانيتهم ويجمعوا كل ما لديهم من الدفاتر والأوراق فيرسلوه إليه.

ولكنه لم يلبث أن أضاف إلى ذلك أمره للعمال بأخذ أموال أولئك الوكلاء وحبسها عندهم، وذلك أنهم لما رفع الرجال إليه ما وجدوه في دفاتر عزرا وأوراقه من الوثائق الهامة، انكشفت له أسرار خطيرة تتصل بسلامة الدولة، بعضها حديث وبعضها قديم من عهد المعتصم، فأمر بترتيبها وحفظها، وتوقع أن يجد في أوراق وكلاء عزرا ودفاترهم ما يزيد الأمر وضوحاً، ولكنه لم يصبر على انتظارها حتى تجيء فأمر بإحضار الشيخ اليهودي بين يديه ثانية.

قال له الخليفة: ماذا ترى في صاحب الزنج؟.

قال عزرا وهو يرتعد خوفاً : ماذا أقول يا أمير المؤمنين في خارج شقي قد أهلكه الله بسيف أبيك وبسيفك؟.

- كنت تقدم للموفق ما احتاج إليه من المال لمحاربته.

- أجل يا أمير المؤمنين وقد عرف لي أبوك هذا الصنيع، ويخجلني أن أذكره تباهياً به أو مناً على الدولة التي أدي لها بالولاء.

- أفلم تجزك الدولة على ما قدمت؟

- بلى، قد أقطعني الخليفة أرض القاسميات من بطائح الكوفة، وما كانت تثمر لنا شيئاً، ولكنا أغرينا بها وجوه

الأغنياء بتلك الناحية، فعمروها، فأصبحت تدر للدولة خراجاً كبيراً.

- فهذا فضل جديد لك!

- يخجلني يا أمير المؤمنين أن أتمدح به، فإنما أنا ربيب نعمتكم يا آل العباس، كما كان أبي كذلك في عهد جدك المعتصم.

- أفلا يخجلك أن كان وكيلك بالبصرة يمد طاغية الزنج بالمال ليحارب به الدولة؟

كاد عزرا يصعق لسماع هذه الكلمة، فطفق يتلون ويتلجلج، محاولاً أن يجد عذراً يتنصل به، فما أمهله المعتضد أن قال له : لا تحاول الإنكار فهذا مثبت في دفاترك.

- كلا لا أكذبك يا أمير المؤمنين، ولكن الطاغية لعنه الله قد أكره وكيلي على تقديم المال له.

- ففي دفاترك أنه قدم للطاغية أول دفعة من المال في أول شعبان سنة 254 قبل أن يخرج الطاغية ويكون له أي سلطان.

- قد وقع خطأ في تاريخ ذلك يا أمير المؤمنين لا ريب، فإنا معشر اليهود لا نرمي أموالنا في الهواء، ولقد كان صاحب الزنج فقيراً صعلوكاً قبل خروجه على السلطان فكيف يعقل أننا نضع ما لنا إذاً في يديه؟

- بل قدرتم له النجاح في حركته، فأمددتموه بالمال، وكتب لكم صكاً بأن يقطعكم سباخ البصرة عندما يتغلب على أعمال البصرة وكورها، فهل كان يكتب مثل هذا الصك لو أكرهكم على تقديم المال إليه؟

- إنه كان خواناً غداراً يا أمير المؤمنين، وقد خدعنا بذلك الصك فلم يوف لنا بما كتب، وقد كنا نتوقع منه ذلك حينما أكرهنا على دفع المال.

- لا تراوغني يا عدو الله ولا تمارني في الحق، ألم يرضكم بأضعاف ما أخذه منكم لمّا استباح رجاله البصرة ونهبوا أموال أهلها؟.

- بل ألزمنا بأن نحفظ له تلك الأموال وديعة عندنا، ثم استردها بعد ذلك.

- كلا ما استردها منكم وإنما أمددتموه بأموال أخرى حين احتاج إليها لمحاربتنا في واسط وأعطاكم بها عروضاً وجواهر.

- أما يعلم أمير المؤمنين أن وكيلنا قد هرب من البصرة لما تمكن من ذلك حين اشتد به ضغط الطاغية وإلحاحه عليه بدفع المال؟ فكفى بهذا برهاناً على أن الزنج كانوا يكرهونه على ما لا يحب.

- كذبت يا عدو الله، إنه ما هرب إلا حينما انقطع رجاؤكم في الزنج بعد ما أطبقنا عليهم من كل مكان.

- حسبنا يا أمير المؤمنين أننا نجمع الأموال لننجد بها الدولة ساعة الحاجة، فليكن في ذلك ما يشفع لنا عند أمير المؤمنين ويخفف عنا سيئاتنا.

- ولتمدوا بها كل ذي فتنة يريد الخروج علينا في البلاد!

- كيف لي بإقناع أمير المؤمنين أن ما أمددنا به صاحب الزنج كان على كره منا؟

- بل صنعتم مثلها مع يعقوب الصفار لما أعلن علينا العصيان.

- لو كان الموفق حياً لشهد لأمير المؤمنين بأنني ما قصرت في إمداده بما شاء ليقضي على فتنته.

- ما كان أبي يعلم أنك أوعزت لوكيلك بخراسان فكان يمد يعقوب بالمال ليوقد به نار الفتنة، وإلا لنكبكم وصادر أموالكم ومن يدري لعله ما من فتنة اشتعلت في الدولة إلا كنتم أنتم الموقدين.

- كلا يا أمير المؤمنين لا يذهبن بك الغضب علينا إلى أبعد مما ارتكبنا من الذنب، وقد وعدتني بالعفو، ومن في الناس أصدق من أمير المؤمنين وعداً؟

- وعدتك بالعفو إن صدقتني فلم تفعل.

- لأصدقنك الساعة يا أمير المؤمنين! لأعترفن لك بما تشاء.

- الآن وقد شهدت عليك دفاترك وأوراقك؟

- فإني لأطمع بعد في العفو.

فاطرق المعتضد قليلاً ثم قال له: قل لي ويلك فاصدقني: هل ساعدتم الروم قط؟.

- الروم! معاذ الله يا أمير المؤمنين.

- ستأتيني دفاتر وكلائك وأوراقهم من الآفاق فإياك أن تكذبني.

فاضطرب عزرا قليلاً ثم تجلد وقال : أما على دولة أمير المؤمنين فلا، ولكن على ابن طولون المتغلب على مصر.

- فقد شهدتم على أنفسكم بخيانة المسلمين.

ثم أخذت دفاتر الوكلاء اليهود وأوراقهم التي طلبها المعتضد تصل إليه من الآفاق، حتى تمت عنده في خلال شهرين، وفحصوها فوجدت كلها مؤيدة لما في دفاتر عزرا وأوراقه، وعثر بينها على رسالة صغيرة في حجم الوصية مكتوبة بالعبرية، فجئ بمن يفك رموزها فتبين أنها سجل شركة خطيرة أسسها جماعة من كبار تجار اليهود بمدينة الموصل

في أواخر عهد الخليفة المأمون، على أن تبقى قائمة طوال العصور يديرها أبناؤهم، وإذا لها دستور عجيب ينص على وجوب تشجيع الفتن في بلاد الدولة، وإمداد القائمين بها، والسعي لإثارة الحروب بين أمراء المسلمين، وبينهم وبين الروم، وتأريث نار الخلاف بين الطوائف والمذاهب والنحل، والإفادة من كل ذلك في تجميع الأموال وتكثير الأرباح لشركتهم.

وظهر من الأوراق الملحقة بالسجل الأصلي أن والد عزرا كان رئيس الشركة في عهده، وأن رئيسها الآن يوشع بن موسى في الطالقان، وهو الذي وجد السجل عنده، وأن هذه الجماعة كان لها يد في حركة بابك الخرمي، وأثر في حركة الساميين والطاهريين وغيرهم، وأنهم اتصلوا بعبد الله بن ميمون القداح وشجعوه.

الثائر الأحمر

علي أحمد باكثير

الملحق الثالث :

الصفويون من التصوف إلى التشيع :

تنتسب الأسرة الصفوية إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي (650هـ - 735هـ) (1252م - 1334م)، والذي كان في بداية عهده واعظا صوفيا شافعي المذهب في مدينة (أردبيل)، ثم أسس فرقة صوفية تسمى (الإخوان)، وقد كثرت هذه الفرقة في إقليم (أذربيجان).

بعد وفاته أخذ مشيخة طريقته (والتي سميت الطريقة الصفوية) ابنه صدر الدين موسى (704هـ - 794هـ) (1304م - 1391م)، ولما توفي صدر الدين تولى ابنه "خواجة علي" الذي كانت له لقاءات مع تيمورلنك (736هـ - 807هـ) (1336م - 1405م)، وتولى مشيخة الطريقة مدة 36 سنة ومات في فلسطين سنة (830هـ - 1426م) وقبره معروف في يافا باسم قبر الشيخ (علي العجمي)، وكان للخواجة علي ميل للتشيع ولم يكن تعصبا بل تشيعا خفيفا.

ثم تولى من بعده ابنه إبراهيم الذي لقب بـ (شيخ شاه) أي (الشيخ الملك)، لأن مظاهر الملك ظهرت عليه أكثر من مظاهر الطرقة الصوفية، وتوفي سنة (851هـ - 1447م) وكان تشيعه واضحا للإمامية، وأدخل أتباعه بصراعات مع أهل السنة في داغستان، وخلفه ابنه الأصغر جنيد والذي كثرت فيه عهده المظاهر الملكية، ولكثرة اتباعه ونزعته للملك خاف منه ملوك تلك المناطق فضيقوا عليه حتى رحل إلى حلب ثم إلى ديار بكر، وهناك حسنت علاقته بحسن أوزون.

وجنيد كان شيعيا جلدا متعصبا محاربا لأهل السنة، إذ أن طريقته الصوفية هي مزيج من التصوف والتشيع، فهم صوفية وأئمتهم هم الأئمة الأثني عشرية عند الشيعة، وقد أعلن جنيد أنه انفصل عن أهل السنة، ثم رجع لمحاربة ملوك التركمان ولكنه قتل في إحدى حروبه في مدينة

شيروان سنة (861هـ - 1456م) وخلفه ابنه حيدر وتزوج من (مارتة) بنت حسن أوزون (الطويل)، وكانت أمها (كاترينا) ابنة (كارلو يوحنا) ملك مملكة طرابزون اليونانية النصرانية.

وحيدر أول من لقب بلقب (سلطان) في العائلة الصفوية، وأمر أتباعه الدراويش بأن يضعوا على رؤوسهم قلنسوة مخروطية الشكل مصنوعة من الجوخ الأحمر، وتحتوي على اثنتي عشرة طية رمزا للأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية، وسموا بـ (قزلباش)، وهي كلمة تركية تعني (الرأس الأحمر) وكان أتباعهم شديدي التعلق بهم والغلو في مشايخهم، مع قلة عبادة، وإنما هي أشعار ومدائح واعتقادات مغالية في تقديس مشايخ الطريقة.

وقد كون حيدر جيشا للانتقام لمقتل والده من ملك شروان، ولكنه قتل سنة (893هـ - 1487م)، وكان لحيدر ثلاث أولاد: علي، إبراهيم، وإسماعيل، وقد خاف الأمير يعقوب أمير الدولة التركمانية (آق قونيلو) منهم فسجنهم، ثم أطلق سراحهم بعد وفاة الأمير يعقوب، ولكن علي وإبراهيم قتلا، وذهب إسماعيل إلى مدينة (كيلان) على بحر قزوين جنوب أردبيل، فرعاه السادة الصوفية، وكان قد تربى منذ صغره على التشيع الشديد، وحاول منذ صغره تجميع الصوفية القزلباشية حوله من أجل الانتقام من قتلة أبيه وجده، وتم ذلك وتوجه إلى أمير دولة التركمان (آق قونيلو) سنة (907هـ - 1501م)، وقتله وجلس على ملكه بعد أن بايعته كل قبائل التركمان، لأن القبائل كان لها إعتقاد بالطرق الصوفية، وأعلن دولته الصفوية.

الشاة إسماعيل أول ملك للدولة الصفوية (907هـ - 1501م) كما سبق ذكره، قتل الشاه إسماعيل أمير (الآق قونيلو) وأعلن قيام الدولة الصفوية وعاصمتها في مدينة تبريز.

وأول ما قام به إعلان أن مذهب دولته الصفوية الإمامية الاثنى عشرية، وأنه سيعممه في جميع بلاد إيران، وعندما

نصح أن مذهب أهل إيران هو مذهب الشافعي قال: "إنني لا أخاف من أحد .. فإن تنطق الرعية بحرف واحد فسوف امتشق الحسام ولن أترك أحدا على قيد الحياة".

ثم سك عملة للبلاد كاتبا عليها: "لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله"، ثم كتب اسمه.

وأمر الخطباء في المساجد بسب الخلفاء الراشدين الثلاثة، مع المبالغة في تقديس الأئمة الاثني عشر.

وقد عانى أهل السنة في إيران معاناة هائلة، وأجبروا على اعتناق المذهب الأمامي، بعد أن قتل الشاه إسماعيل مليون إنسان سني في بضع سنين، وكان يمتحن الإيرانيين السنة بأن يسمع منهم السب للخلفاء، ويطلب من الشخص مزيدا من السب، فإن وافق وإلا قطعت عنقه فورا، وأعلن السب في الشوارع والأسواق وعلى المنابر منذرا المعاندين بقطع رقابهم.

من كتاب : عودة الصفويين
المؤلف: عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي
الناشر: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، مصر
الطبعة: الأولى، 1428هـ - 2007م

الملحق الرابع :

موراشو وسقوط بابل :

بدأ نشاط اليهود المالي والسياسي منذ استقرارهم في جنوب العراق، وقد اغتنموا فرصة صعود قوة الفرس الأخمينيين، فأتموا سيطرتهم على اقتصاد الدولة البابلية، ومن ثم مكنوا الفرس من احتلالها، وساعدوا على سقوط بابل بأيديهم سنة 539 ق.م .

وكان من أشهر هذه العائلات اليهودية، عائلة موراشو و عائلة أقبي (وهي كلمة محرفة من يعقوب) وعائلة أيرانو .

وقد أسست عائلة موراشو بيوتا مالية في بابل وفي العديد من مدن وبلدات جنوب العراق، وأعطت قروضا بفوائد كبيرة تصل إلى 40 - 70%، واستولت نتيجة لذلك على عدد كبير من العقارات والأراضي الزراعية و قطعان الماشية، فأدى ذلك إلى شيوع الفقر والفاقة في البلاد.

وأشارت وثائق موراشو إلى وجود صلات تجارية عميقة بينهم وبين مجموعة من الأمراء والملوك الفرس، حيث أجر الفرس أملاكهم إلى بيت موراشو بمبالغ طائلة. كما خضع النشاط التجاري لسيطرة اليهود التامة طوال العصر الفارسي.

راجع :
صراع الممالك في التاريخ السوري القديم
الدكتور عبد الله الحلو
بيسان
ص : 162

الملحق الخامس :

مجازر الصفويين في أهل السنة :

وفي سنة (914هـ - 1508م) أراد الشاه إسماعيل احتلال بغداد، فأرسل قائده حسين بك لاله، وانهزم والي بغداد (باريك)، وقد استبشر نقيب النجف محمد كمونة بعد أن كان والي بغداد (باريك) قد حبسه لأنه كان ينتظر الشاه، ويؤمل أهالي بغداد والعراق بأن الشاه إسماعيل سلطان عادل، وكان الناس في اضطراب وقلة أمان تبحث عمن يوفر لهم الأمان.

دخل حسين لاله بغداد دون قتال وأخرج أحد كبار الشيعة والذي كان يخبر الناس بعدل الشاه إسماعيل، حتى حبسه (باريك) والي بغداد التركماني والمدعو (محمد كمّونة) من السجن ورحب به وعظمه، وذهبا هو والوالي إلى الشاه إسماعيل ليبشروه بفتح بغداد.

دخل الشاه إسماعيل بغداد وكرم محمد كمونه وأعلى مقامه، ثم زار كربلاء والنجف وأكرم أهلها وعمّرها بالذهب والفرش والسجاد الثمين، ثم أدب بعض عشائر الجنوب.

وأهل بغداد لم يقاوموا الشاه، لأن محمد كمونه أخبرهم بعدله، وكان اضطراب الأوضاع دافعا لإهل بغداد كي يتأملوا بظهور حاكم جديد ينقذهم مما هم فيه، ولكن الشاه إسماعيل أمر قائده حسين لاله بتهديم مدينة بغداد وقتل أهل السُنة والصلحاء، وتوجه إلى مقابر أهل السُنة، ونبش قبور الموتى وأحرق عظامهم.

وبدأ يعذب أهل السُنة سوء العذاب ثم يقتلهم محاولا أن يغيرهم للتشيع، وهدم مسجد أبي حنيفة النعمان في مدينة الأعظمية، ونكل بقبر أبي حنيفة ونبش قبره وهدم المدارس العلمية للحنفية، وهدموا كثيرا من المساجد وقتل

كل من ينتسب لذرية خالد بن الوليد رضي الله عنه في بغداد لمجرد أنهم من نسبه.

وقد أرخ الشيعة في ذلك الزمان لهذه الحادثة، حتى قال مؤرخهم ابن شدقم (الشيعي) في كتابه (تحفة الأزهار وزلال الأنهار) : "فتح بغداد وفعل بأهلها النواصب ذوي العناد ما لم يسمع بمثله قط في سائر الدهور بأشد أنواع العذاب حتى نبش موتاهم من القبور".

ولم تكن أفكار الشاة إسماعيل من عنده، بل ساعده على ذلك علماء الشيعة، لأنه **استقطب العلماء من كل مكان من لبنان والنجف وغيره من المناطق**، وهم من شارك بتأجيج الحقد الدفين على أهل السنة، بعبارة أصح: أين ما وجدت الطائفية فستجد علماء الشيعة وراءها.

وقد فرّ كثير من سُنة بغداد، وممن هرب الأسرة الكيلانية بعد أن خرّب الشاه إسماعيل قبر عبد القادر، فرّ هؤلاء إلى الشام ومصر وأخبرو العالم الإسلامي ما فعل الصفويون الشيعة ببغداد وأهلها.

وصلت أخبار المذابح العظيمة وتشييع أهل السُنة بإيران وقَتل الآلاف المؤلفة منهم إلى بلاد الدولة العثمانية، إضافة إلى جسارة الشاه إسماعيل بإرسال دعاته إلى داخل الدولة العثمانية، فاجتمع السلطان العثماني سليم الأول في عام (920هـ - 1514م) برجال الدولة، وقرروا أن الدولة الصفوية تمثل خطراً على العالم الإسلامي بالعموم، وعلى الدولة العثمانية بالخصوص، وقرر السلطان إعلان الجهاد المقدس ضدهم، وبدأ بتطهير بلاده من الشيعة التابعين للشاه الصفوي حيث عملوا طابورا خامسا للشاه.

من كتاب : عودَةُ الصَّفويّين
المؤلف: عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي
الناشر: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، مصر

الملحق السادس :

البابية – الروس – اليهود :

مقتطفات من كتاب
النحلة اللقيطة البابية والبهائية تاريخ ووثائق

هذه المقتطفات توضح العلاقة بين مراكز القرار اليهودية في إيران والدور الروسي في إنشاء وتبني وحماية البابية، والفتنة التي أعقبت ذلك وأدت إلى فرار مجموعات من السياسيين والعسكريين المتورطين في الأحداث :

جاء في المذكرات التي كتبها أحد الموظفين فى السفارة الروسية في طهران وهو المسمى "كنياز دالغوركي" الذي كان مترجما بالسفارة الروسية سنة 1249هـ - 1834م وعمل أعمالا جبارة للقيصرية الروسية، فارتقى بخدماته الجاسوسية لمنصب الوزير المفوض، ثم إلى السفير، كما صرح في مذكراته التي نشرت، في مجلة (الشرق) السوفيتية التي كانت تصدرها وزارة الخارجية الروسية بعد سقوط القيصرية عام 1924م - 1925م .

ويقول في مذكراته : "إنه كان يبحث ويفتش عن الزائفين في العقائد الإسلامية، لضرب المسلمين من بينهم ضربة تقضي على وحدتهم وجمعيتهم، فكان من أسهل الطرق الموصلة إلى هذا، إحداث الخلافات الدينية ونشرها، وإسعار نارها فيما بينهم، وأثناء بحثي اطلعت على الطائفة الشيخية التي كانت تخالف في كثير من العقائد الإسلامية الثابتة عند أكثرهم، منها المعاد، والمعراج الجسماني وغير ذلك، فدخلت في حلقة السيد كاظم الرشتي، وكان كثير الذكر عن المهدي، ولكن ليس المهدي الذي كانوا ينتظرون رجوعه منذ قرون، بل الذي سيحل فيه روحه".

ويقول : "سألت الرشتي يوما عن المهدي : أين هو ؟ فقال : أنا أدري؟ ربما يكون هنا في هذا المجلس، فلمع الخيال في

خاطري كالبرق الخاطف، وأردت إنجازه وإبداله في صورة الحقيقة".

"رأيت في المجلس الميرزا (على محمد الشيرازي)، فتبسمت، وصممت في نفسي أن أجعله ذلك المهدي المزعوم، ومنذ ذلك اليوم بدأت كلما أجد الفرصة والخلوة، أرسخ في ذهنه أنه هو الذي سيكون القائم المنتظر، ويوميا كنت أخاطبه : يا صاحب الأمر، ويا صاحب الزمان، فكان في أول الأمر يترفع ويتأنف، ولكنه لم يلبث إلا قليلا، حتى كان يبدي السرور والفرحة من هذه المخاطبات".

"وكان للحشيش دوره وأثره مع تلك الرياضات والمشقات التي كان يعاودها، لتحقيق هذه الأمنية، كما كان للتعليمات الشيخية عن عدم بقاء المهدي ابن العسكري حيا إلى ألف سنة، وأن مجيئه سيكون بصورة شخص آخر تحل فيه روحه، فأثمرت هذه الأعمال، وبعد انتقاله من كربلاء إلى مدينة بوشهر، فاجأني فجأة بخطابه في مايو 1260 هـ - 1844م يخبرني ويدعوني إلى (بابيته) بأنه هو نائب صاحب العصر، وباب العلم، فجاوبته بأنني أؤمن بأنه (صاحب الزمان)، (وإمام العصر) لا بابه أو نائبه، ورجوت منه بالإلحاح ألا تحرمني حقيقتك، ولا تحجبني من أصلك، فأنا أول المؤمنين، وحمدت الله أن سعيي لم يضع، وتجارتي لم تبر، التي بذلت من أجلها الجهد الكبير، وصرفت فيها الوقت الكثير".

و يذكر السيد عبد الرازق الحسني في كتابه "البابيون" : "الشيخ عيسى اللنكراني هو الاسم المستعار للجاسوس الروسي (كنياز دالكوركي) الذي كان مترجما للمفوضية الروسية في طهران سنة 1250 هـ - 1834م ثم أصبح وزيرها المفوض.

ويقول هذا الجاسوس في مذكراته السابق ذكرها، التي ترجمت للغة الايرانية، فعربها الحاج سيد أحمد الغالي الكربلائي، وطبعها في مطابع قدموس ببيروت، يقول إنه كان

قد أسلم وتزوج فتاة إيرانية، وأنه جاء إلى كربلاء كطالب علم، وتعرف على السيد الميرزا علي محمد وتوثقت الصداقة بينهما إلى آخر ما ذكر من قبل.

لكن الذي عني بهذا الموضوع وأوفاه بعض حقه، هو مؤلف كتاب (حقيقة البابية والبهائية) محمد حسين آل كاشف الغطاء حيث يقول :

"أن رجلا من روسيا أتى طهران بعد أن انتزع الروس مملكة القوقاز من الدولة الايرانية، وأراد انشغالها عن التفكير في استرجاع ما غصب منها، فتعلم ذلك الرجل اللغة الفارسية وأتقنها، ثم أظهر التدين بالاسلام، وتزيا بزي أهل العلم بلحية كبيرة، وعمامة كبرى، وعباءة ومسبحة، ولازم صلاة الجماعة، ودرس شيئا من المبادىء، واشتهر اسمه بالشيخ (عيسى)، ثم جال في عواصم إيران، كأصفهان، وشيراز، فوجد فيها ضالته، فاجتمع بالباب وكان غلاما جميلا، وبتوسط من خاله، خلا به مرات عديدة، والظاهر أنه هو الذي كان حلقة الاتصال بين البابيين والحكومة القيصرية الروسية، حيث زودتهم بالأسلحة، فقاتلوا بها المسلمين، وقد كان يحرص على الثورة، ويظهر كقائد عسكري، ويعلم البابيين فنون الحرب، والهجوم على الجيش الفارسي".

ويتحدث كتاب (البابية والبهائية) فيقول : "ولم تكتف الحكومة الروسية بذلك، بل دفعت الأرمني الروسي (منو جهرخان) لإعلان إسلامه، فغمره الشاه محمد بالفضل، وأعطاه ثقته، فعينه معتمدا للدولة في أصفهان، وكان له دور خطير جدا في توسيع نار الحركة البابية، مستغلا ثقة الشاه به، فلقد قام باخفاء الميرزا (علي محمد الباب) فى بيته أربعة أشهر".

ولما مات (منوجهرخان) وخلفه المعتمد (جورجين خان) كتب إلى الشاه يقول : "كان من المعتقد في أصفهان منذ أربعة أشهر أن معتمد الدولة (الوالي) سلفي، قد أرسل (السيد الباب) إلى مقر الحكومة الملكية، بناء على طلب جلالتكم،

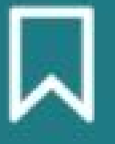
وقد ظهر أن هذا السيد (الباب) قاطن في عمارة خورشيد، التي هي مقر معتمد الدولة الخاص، واتضح أن سلفي قد أكرم السيد الباب في ضيافته، واجتهد في إخفاء تلك الحراسة عن الناس وعن الموظفين في المدينة".

"وكان إخفاء (الباب) هذا مفيدا جدا للبابيين، إذ أن المعتمد أنقذه من غضب العلماء الذين أفتوا بقتله، لخروجه عن عقيدتهم، وهيأ له من جهة أخرى سبل الإتصال بالبابيين، فكان يراسلهم ويقابلهم في مخبئه، ويوجههم بمعاونة المعتمد نفسه، وبتمويلهم منه تمويلا طائلا".!!

"ويظهر ذلك واضحا من قوله للباب (إن الذات العلية قد وهبني أموالا عظيمة، لا أعلم كيف أصرفها على أحسن وجه، ولأن والحمد لله، وصلت إلى معرفة حقيقة هذا الظهور ظهور الباب ولي رغبة شديدة في أن أخصص كل ممتلكاتي للصرف منها على شؤون هذا الأمر وإعلاء صيته).

يقول الدكتور محمد مهدى خان : "إن الحكومة الروسية رأت لتنفيذ أغراضها في إيران، تقوية القوم (البابيين) فأخذت تساعدهم في بلادها، وأعطت لهم حرية كاملة وإظهار دينهم - على عكس ما في إيران - فبنوا لأنفسهم معبدين : أحدهما في (باكو)، والثاني في (عشق أباد)".

"وإن الدول والستائر التي كانت الحكومة القيصرية ترخيها على احتضانها للبابية لتسترها، قد تمزقت عندما تدخلت عن طريق قنصليتها في طهران تدخلا مباشرا، لانقاذ صنيعتها - الميرزا الباب - من الاعدام، ولكن بعد أن سبق السيف العذل، وأعدم الباب".

الدوائر اليهودية وأصابعها :

ويستمر مؤلف الكتاب فيقول : "أما دوائر اليهود العالمية، فكان من البديهي جدا أن ترحب بهذه الحركة، باعتبار أنها تستهدف القضاء على ملة الاسلام التي يشتد اليهود في معاداتها، ولذلك فإنها أوعزت إلى يهود إيران بالانضمام تحت لواء هذه الحركة بصورة جماعية، ففي طهران دخل فيها 150 يهوديا، وفي همدان 100 يهودي، وفي كاشان 50 يهوديا، وفي كلبا كيان 85 يهوديا".

ونحن نعلم جميعا مدى حرص اليهود على البقاء داخل ديانتهم، التي وصلت إلى حد أن اعتبروها (جنسية) ربانية، فدخول مثل هذا العدد من اليهود للبابية في إيران وحدها، كاف جدا للقطع بالريبة في حركة البابية.

فاليهود مغلقون على أنفسهم، يعتقدون أنهم شعب الله المختار، ولم تكن البابية دين الملوك في إيران، حتى يقال أنهم انضموا إليها، خوفا على أنفسهم وتملقا للحاكم، بل كان الامر بالعكس، تطاردها الدولة، فلم يكن هناك إذن أي باعث على انضمام أحد من شعب الله المختار إلى هذه الحركة، إلا أنها حركة هدامة للاسلام، تلعب بها اليهودية العالمية وتستغلها.

مذكرات دالكوركي

وهذا ملخص لما جاء فيها :

"صدر هذا الكتاب معربا عن اللغة الفارسية من قبل السيد أحمد الغالي، وهو في الأصل بقلم (كنياز الكوركى) الروسي، الذي كان مترجما للسفارة الروسية في طهران، فارتقى بخدماته الجاسوسية لمنصب الوزير المفوض، ثم السفير، كما بين هو في مذكراته التي نشرت بعد انقراض






القيصرية في مجلة (الشرق) السوفيتية سنة 1924 - 1925 م".

"ولقد لعب هذا الجاسوس الخطير، الذي أظهر الاسلام، ودرس اللغة العربية والعلوم الاسلامية، دورا كبيرا في إيجاد البابية ثم البهائية، وسأكتفي بإيراد بعض ما جاء في مذكراته هذه، التي تعتبر وثيقة رسمية.

يقول هذا الجاسوس متحدثا عن اجتماع له :

"وكان الميرزا حسين علي - البهاء - أول من ورد هذه الغرفة (غرفته)، وأخبرني بمطالب مهمة جدا".

"انقضى الرمضان (هكذا) المبارك، وأنا كنت أربّي نفرا من أصحاب سري، تربية الجاسوسية، ولم تكن لأي منهم لياقة الميرزا حسين علي - البهاء - وأخيه الميرزا يحيى صبح أزل".

"فرجعت إلى المنزل، وهيأت سما قتالا، ودعوت الميرزا حسين علي - البهاء - وأعطيته سكة ذهبية من سكة (فتح علي شاه) يعنى نقودا ذهبية، وأعطيته السم، وأمرته أن يدسه في طعام الحكيم الكيلاني بكل طريق ممكن ويقتله".

واصطدم هذا الجاسوس مع سفيره (كراف سيمنويج)، فاستدعته الحكومة السوفيتية، وفي ذلك يقول : "ولقد قطع هذا الوزير المفوض جميع رواتب أصدقائي ورفقائي حتى رواتب (الميرزا حسين علي) - البهاء - وأخيه (الميرزا يحيى صبح أزل) و (الميرزا رضا علي) وغير هؤلاء الذين كانوا يأخذون الرواتب سرا، فبقطعه رواتب هؤلاء، قد هدم مؤسساتي جمعاء، وقلب وأعكس (هكذا) كل ما أنا فعلته وعملته، ونقض كل ما أنا غزلته".

"في كل شهر كانت تأتيني في روسيا من الأصدقاء الطهرانيين رسائل ومكتوبات، وكلهم كانوا يدعونني إلى

إيران (بعد رجوعه لبلده روسيا)، وحتى بعض عباد البطن منهم، مثل الميرزا رضا علي ، والميرزا حسين علي - البهاء - وبعض الآخرين، كانوا يدعونني لهريسة (إوز) و (تهجين بتلو) و (بلو فسيخان) كي أرجع إلى إيران، ولكن كان أغلب إظهاراتهم، العُلقة والصداقة لأخذ مناظر الذهب".

"والخلاصة أني خرجت حسب الأمر في أواخر سبتمبر مع راتب مكفي من روسيا، إلى العتبات العاليات، وفي لباس الروحانيين باسم (الشيخ عيسى اللنكراني) ووردت كربلاء المقدسة".

"وكان بقرب منزلي طالب علم يسمى (السيد علي محمد)، وكان من أهل شيراز"، وكان ذلك أول اتصال بينه وبين الباب، وهو يتعلم في كربلاء في مدرسة السيد كاظم الرشتي ... ثم يقول : "والسيد علي محمد (الباب) لم يترك صداقتي، وكان يضيفني أكثر من ذي قبل، وكنا نشرب قليان المحبة (الحشيش)، وكان ابن الوقت، متلون الاعتقاد".

"وسأل طالب تبريزي يوما (السيد كاظم الرشتي) في مجلس تدريسه، فقال له : أيها السيد أين صاحب الأمر - وقد عرفنا من قبل السيد كاظم الرشتي - وأي مكان مشرّف به الآن؟ فقال السيد : أنا ما أدرى ولعله هنا - مكان الدرس - يكون الآن مشرفا بحضوره، ولكني لا أعرفه، فأنا طرقت بخاطرى فكرة مثل البرق سأشرحها".

ثم بدأ هذا الجاسوس يشرح هذه الفكرة مفصلا، وتتضمن محاولاته المستمرة للإيحاء إلى الميرزا أنه هو المنتظر، إلى أن أقنعه أخيرا بذلك، وكان مما قاله له ينصحه ويوجهه : "ولا تكن متلونا، فإن الناس يقبلون منك كل ماتقول، من رطب ويابس، ويتحملون عنك (كل شىء)، حتى ولو قلت بإباحة الأخت، وحللتها للأخ، فكان السيد يصغي ويستمع كاملا، وبلا نهاية صار طالبا ومشوقا أن يدعي إدعاء، ولكن لم تكن له جرأة على ذلك".

وبعد أن أنهى مهمته في كربلاء رجع إلى إيران، وفي ذلك يقول : "فطفق كل من الميرزا حسين علي - البهاء - وأخيه الميرزا يحيى - صبح أزل - والميرزا رضا علي ونفر من رفقتهم أن يأتوني مجددا، ولكن مجيئهم كان من باب غير معتاد للسفارة، الذي كان قرب مغسلة الأموات".

وبعد أن قبض على السيد علي محمد - الباب - يقول : "فأنا بواسطة الميرزا حسين علي وأخيه الميرزا يحيى، ونفر آخرين أقمت بالضجيج والعجيج : أن صاحب الأمر - الباب - قد قبض عليه".

"فوصلني خبر قتله بطهران، فقلت لميرزا حسين علي - البهاء - ونفر آخرين لم يروا السيد، أن يثيروا الغوغاء والضجيج والعجيج، وقد تعصب نفر آخرون للدين - أى دينهم - وأطلقوا الرصاص على (ناصر الدين شاه) الملك.

"فلذلك قبضوا على كثير من الناس، وكذلك قبضوا على الميرزا حسين علي - البهاء - وبعض آخر من الذين كانوا لي أصحاب السر، فأنا حاميت عنهم، وبألف مشقة، أثبت لهم ليسوا بمجرمين، وشهد عمال السفارة وموظفوها، حتى أنا بنفسي : أن هؤلاء ليسوا بابيين، فنجيناهم من الموت، وسيرناهم إلى بغداد، وقلت لميرزا حسين علي - البهاء - اجعل أنت أخاك الميرزا يحيى وراء الستر، وادعوه : (من يظهره الله) أي المهدي فلا تدعه أن يكلم أحدا، وكن أنت بنفسك متوليه، وأعطيتهم مبلغا كبيرا، رجاء أن أعمل بذلك عملا".

"فألحقت به فى بغداد زوجته وأولاده وأقربائه، وكل من كان لائذا به، كي لا يكون له هوى من خلفه".

"فشكلوا في بغداد تشكيلات، وجعلوا له كاتب الوحي، وأنا أيضا أرسلت لهم كتابا، وكتبا كانت باقية عندي للسيد - الباب - بعد ما أنا أصلحتها جرحا و تعديلا!! وأمرتهم أن

يستنسخوا منها نسخا كثيرة، وكانوا يهيئون في كل شهر بعض الألواح، ويرسلونها للذين كانوا منخدعين بالسيد - الباب - ولم يروه، وكان قسم من أعمال السفارة الروسية في طهران، منحصرا فى تهيئة الألواح، وتنظيم الأعمال البابية".

"والدولة الروسية كانت تقويهم، وبنت لهم مأوى ومسكنا".

"ورقباؤنا كانوا ساعين أن يفشوا الألواح المتضادة المتناقضة، التي كانت صادرة بين كتابنا وبتشهير رقبائنا : اسم الميرزا يحيى صبح أزل في البابية، أنه وصي الباب، لاجرم صرنا مجبورين أن نبدل البهائية بالبابية بعد إعدام الباب، أي مجبورين على نصرة البهائية.

"وكل من كان فى طهران يصير بهائيا، كنا نعاونه ونساعده، وكان أحسن مبلغينا ومساعدينا (الأخانيد)، وعمدة معاونتنا ومساعدتنا كانت من هؤلاء، إذ كل من كان بينه وبينهم (الأخانيد) خلاف، كانوا يرمونه بالبابية والبهائية، فكنا نغتنم الفرصة، ونجلب أولئك المتهمين المنبوذين ونساعدهم، ولم يكن لهؤلاء ألبتة مأوى وملجأ لهم سوانا".

هذه مقتطفات صغيرة، مما كتبه ذلك الجاسوس الروسي، الذى لعب من مركزه بالسفارة الروسية دورا خطيرا، في ولادة البابية ثم في تربيتها بتشجيع البابيين ثم البهائيين، وتقوية حركتهم.

راجع كتاب :

النحلة اللقيطة البابية والبهائية
تاريخ ووثائق
الدكتور عبد المنعم أحمد النمر
مكتبة التراث الإسلامي
صفحة : 31 -41

ملاحظات واستنتاجات :

يلاحظ الدور الروسي واليهودي والأرمني في إختراق و التأثير على كافة المستويات العقيدية والتنظيمية والسياسية والذي شمل :

- إنشاء وتبني العقائد الباطنية الهدامة.
- الدعم بالمال والرجال والخبرات.
- التزويد بالسلاح والتدريب عليه.
- التدريب على فنون الجاسوسية.
- التدريب على الإغتيال وقيادة الإضطرابات.
- إنشاء مجموعات وميليشيات شبه عسكرية.
- إقامة المراكز والمقرات.
- تأمين الحماية الشخصية والقانونية.
- تأمين هروب المتورطين إلى المناطق الآمنة.
- التمويل المالي السخي وغير المحدود.
- تسخير الإمكانات لشن حرب إعلامية واسعة.
- استخدام كافة الوسائل بغض النظر عن أخلاقيتها كالحشيش والإباحية وغيرها.
- انضمام كوادر يهودية هامة للحركة ويفترض كونها مؤهلة بهدف إحداث نقلة تنظيمية نوعية .

ألا يحق لنا أن نتساءل عن حركات بابك الخرمي والأفشين والقرامطة والحشاشين والعبيديين والنصيرية، وعن عائلة الوحش، بعد اطلاعنا على هذه المعلومات.

الملحق السابع :

وثائق الخارجية الفرنسية :

- الرسالة الثانية

فخامة السيد السامي، بواسطة دولة حاكم اللاذقية الأفخم.

نتشرف نحن رؤساء العشائر والزعماء والنواب العلويون بعرض ما يلي:

لقد جاءت حكومة الانتداب إلى بلادنا ونحن مستقلون عن كل سلطة في الداخل بقوة سلاحنا ومنعة جبالنا، وهذا الاستقلال الغريزي دفع فريقا منا في بادئ الأمر إلى محاربة الجيش الإفرنسي احتفاظا فيه، ولكن الفريق الأكبر منا وثق بشرف فرنسا وتاريخها، فوضعنا يدنا بيد الانتداب الذي قدر لنا هذه الثقة، فحفظ لنا استقلالنا ونظمه.

ومنذ ذلك الحين أخلصنا لفرنسا إخلاصاً لا حد له، وزاد في هذا الإخلاص أن جميع المفوضين السامين كانوا يصرحون ويعدون باسم فرنسا بضمان هذا الاستقلال وحمايته، وكنا نتقبل هذه الوعود والتصريحات كما نتقبل كلام الله، إذ لم يخطر على بالنا قط أنه يمكن لفرنسي يمثل حكومته أن يعد ثم يحنث في وعده.

وكم كانت دهشتنا عظيمة حين رأينا الإفرنسيين المسؤولين لأول صدمة صغيرة يتلقونها من السوريين يتناسون جميع وعودهم السابقة ويعدون السوريين بتصريح أنه بإمكان إلحاقنا في سورية، كأن استقلالنا هو هبة من فرنسا تعطيها حين تريد وتنزعها حين تريد، وزاد في دهشتنا أن قضيتنا مع الأسف لم تكن - أثناء المفاوضات السورية الفرنسية - موضع نظر وعطف ومحافظة من الإفرنسيين على شرف وعودهم بل كانت - كما كتبت جميع الصحف - موضع مساومة، بل كانت أكثر من ذلك، عملية بيع وشراء،

كأننا من عبيد أفريقيا، يباعون لأسيادهم دون أخذ موافقتهم، وهذا أمر لم نكن نتصوره ولا في الأحلام.

تجاه ذلك، رأينا أن نحدد موقفنا من فخامتكم بصراحة متناهية، لأننا أمام كارثة عظمى وعلى وشك الاستشهاد في ميدان الشرف.

إننا نطالب فرنسا العظيمة بالمحافظة على وعودها وشرف قراراتها ونزاهتها على ذلك، أننا لا نسمح حتى ولا لفرنسا الكريمة المحسنة أن تتصرف باستقلالنا وتهبه لمن تريد، متناسية إخلاصنا وتضحيتنا وثقتنا من جهة، ووعودها وتأكيداتها من جهة أخرى، غير مهتمة بحكم التاريخ.

إننا لا نزال على شيئ من الثقة في فرنسا، فإذا أرادت أن تحافظ على هذه الثقة، فعليها أن تجيبنا إلى أحد هذين المطلبين:

1- إصدار وثيقة رسمية تعلن فيها فرنسا احترامها وضمانها لاستقلال العلويين تحت إشرافها.
2- إرسال وفد علوي رسمي يمثل حكومة اللاذقية للدفاع عن الاستقلال العلوي تحت إشرافها ومساندته من الحكومة الافرنسية المسؤولة.

فإذا لم تتفضل الحكومة الإفرنسية بقبول أحد هذين المطلبين، فإننا نصارحها القول أننا نحبها ولكننا نحبها لأنها تريد لنا الخير، فإذا تلاشى هذا الأمل تماما، فنحن أحرار باتخاذ الموقف الذي تقضي به تقاليدنا ورجولتنا وغريزة الاستقلال المتأصلة فينا، مبتدئين في إعلان العصيان المدني في جميع المنطقة.

إننا لانهدد فرنسا، فنحن نعرف أنها قادرة على سحقنا حين تريد، ولكننا مع ذلك سندافع عن استقلالنا بجميع الطرق والوسائل حتى الموت، ونحن نفخر أن يسجل التاريخ أننا متنا في ميدان الشرف نضالا عن قوميتنا، وأن فرنسا أم

كأننا من عبيد أفريقيا، يباعون لأسيادهم دون أخذ موافقتهم، وهذا أمر لم نكن نتصوره ولا في الأحلام.

تجاه ذلك، رأينا أن نحدد موقفنا من فخامتكم بصراحة متناهية، لأننا أمام كارثة عظمى وعلى وشك الاستشهاد في ميدان الشرف.

إننا نطالب فرنسا العظيمة بالمحافظة على وعودها وشرف قراراتها ونزاهتها على ذلك، أننا لا نسمح حتى ولا لفرنسا الكريمة المحسنة أن تتصرف باستقلالنا وتهبه لمن تريد، متناسية إخلاصنا وتضحيتنا وثقتنا من جهة، ووعودها وتأكيداتها من جهة أخرى، غير مهتمة بحكم التاريخ.

إننا لا نزال على شيء من الثقة في فرنسا، فإذا أرادت أن تحافظ على هذه الثقة، فعليها أن تجيبنا إلى أحد هذين المطلبين:

1- إصدار وثيقة رسمية تعلن فيها فرنسا احترامها وضمانها لاستقلال العلويين تحت إشرافها.
2- إرسال وفد علوي رسمي يمثل حكومة اللاذقية للدفاع عن الاستقلال العلوي تحت إشرافها ومساندته من الحكومة الافرنسية المسؤولة.

فإذا لم تتفضل الحكومة الإفرنسية بقبول أحد هذين المطلبين، فإننا نصارحها القول أننا نحبها ولكننا نحبها لآنها تريد لنا الخير، فإذا تلاشى هذا الأمل تماما، فنحن أحرار باتخاذ الموقف الذي تقضي به تقاليدنا ورجولتنا وغريزة الاستقلال المتأصلة فينا، مبتدئين في إعلان العصيان المدني في جميع المنطقة.

إننا لانهدد فرنسا، فنحن نعرف أنها قادرة على سحقنا حين تريد، ولكننا مع ذلك سندافع عن استقلالنا بجميع الطرق والوسائل حتى الموت، ونحن نفخر أن يسجل التاريخ أننا متنا في ميدان الشرف نضالا عن قوميتنا، وأن فرنسا أم

الحرية سحقت شعبا صغيرا لأنه طالب بحريته، ولأنه وثق بها وبوعودها وأخلص لها.

وبانتظار جواب فخامتكم المستعجل، نرجو أن تتفضلوا بقبول احترامنا الأكيد.

محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية – سوريا / لبنان - مجلد 493-492

8 حزيران 1936

عزيز هواش - محمد سليمان الأحمد - محمد جناد - صقر خير بيك - ابراهيم الكنج - يوسف الحامد.

- الرسالة الثالثة

دولة ليون بلوم رئيس مجلس الوزراء الفرنسي

سيدي: عطفاً على برقياتنا وكتبنا السابقة، نتشرف بعرض ما يأتي

إن العلويين الذين يشكلون الأكثرية الساحقة من سكان حكومة اللاذقية، يرفضون الرفض الجازم رجوعهم إلى النير الإسلامي السني، ويذكرون فخامتكم ورجال البرلمان الإفرنسي على اختلاف الأحزاب بتعهدات المفوضين الساميين باحترام الاستقلال العلوي وعدم إحداث تغيير إلا بعد أخذ رأي العلويين ومواقفهم، وهذه التعهدات تشهد في نظرنا على الأقل كل حكومة فرنسية، بل تفيد شرف فرنسا وكرامتها.

إننا نؤكد لفخامتكم بمناسبة المفاوضات الإفرنسية - السورية أن كل اتفاق مع السوريين على قضيتنا مهما كان صغيرا لا يفيدنا مطلقا ولا نعترف به ولا بقانونيته بل نعده

خروجا من قبل المفوض الإفرنسي على مبادئ فرنسا السامية وعلى وعودها بل وعلى مبادئ الإنسانية التي لا تجيز لشعب أن يتحكم بمستقبل شعب آخر دون رضاه.

ونعتقد بأنه يستحيل على فرنسا الممثلة بأحزابها البرلمانية أن تؤثر عبودية شعب صغير صديق لأعدائه التاريخيين الدينيين، ولكي تتأكدوا من عمق الهوة التي تفصل بيننا وبين السوريين وتتصوروا الكارثة المفجعة التي نحن على أبوابها نرجوكم التفضل بإرسال لجنة تحقيق نيابية لتطلع على الحالة كما هي ولترى هل في الإمكان إلحاق العلويين بسوريا دون التعرض لمأساة دامية تكون لطخة سوداء في تاريخ فرنسا، مع إيقاف المفاوضات الإفرنسية - السورية، فيما يختص بالعلويين لانتهاء مهمة هذه اللجنة.

ولا يمنع هذا إصرارنا السابق على ذهاب وفد منا إلى باريس، ونعيد ثانية إلى فخامتكم أننا لا نعترف - مهما كلفنا الأمر- بكل حل أو تعهد في قضيتنا لا يأخذ رأينا أو موافقتنا عليه، وإذا كنتم تريدون تطبيق مبادئكم الإنسانية على الشعب السوري السني، رغم عداوته لكم، فلنا وطيد الأمل تطبيقه علينا نحن العلويين، لأننا أصدقاء مخلصون.

وتقبلوا يا صاحب الفخامة بقبول أخلص الاحترام

محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية – سوريا / لبنان –مجلد 493-492

في 11 حزيران 1936

رئيس المجلس التمثيلي: ابراهيم الكنج

الملحق الثامن :

بابك الخرمي نموذج للشبيحة :

قصة بابك الخرمي:

ذكروا أنه كان لغير رشده (من سفاح) وأن أمه كانت امرأة عوراء فقيرة من قرى أذربيجان، فشغف بها رجل من نبط السواد يقال له عبد الله فحملت منه، وقُتِل الرجل وبابك حمل (لا يزال في بطن أمه) فوضعته أمه وجعلت تكتسب عليه إلى أن بلغ مبلغ السعي وصار غلاما، فاستأجره أهل قريته على سرحهم بطعام بطنه وكسوة ظهره.

وكان في تلك الجبال قوم من الخرمية وعليهم رئيسان يتكافحان ويخالف أحدهما الآخر، يقال لأحدهما جاويذان والآخر عمران، فمر جاويذان في بعض حاجاته بقرية بابك فرآه فتفرس فيه الجلادة فاستأجره من أمه وحمله إلى ناحيته، قالوا فمالت إليه امرأة جاويذان وأفشت إليه أسرار زوجها وأطلعته على دفائنه وكنوزه.

فلم يلبث إلا قليلاً حتى وقعت حرب بين جاويذان وعمران فأصابت جاويذان جراحة فمات منها، فزعمت امرأة جاويذان أنه قد استخلف بابك هذا على أمره، وتحولت روحه إليه، وإن الذي كان وعدكم من الظفر والنصرة كله صائر إليكم على يدي بابك، فاتبعوه وصدقوا المرأة على شهادتها.

وأمر بابك أصحابه من النواحي والقرى وكان في قلة وذلة، وأعطاهم سيوفا وخناجر، وأمرهم أن يرجعوا إلى قراهم ومنازلهم، وينتظرون ثلث الليل الأخير، فإذا كان ذلك الوقت يخرجوا على الناس **فلا يدعون رجلا ولا امرأة ولا صبيا ولا طفلا من قريب وبعيد إلا قطعوه وقتلوه**، ففعل القوم ذلك فأصبح أهل تلك القرى قتلى بأيدي الخرّمية لا يدرون من أمرهم بذلك ولا ما السبب فيه.

ودخل الناس رعب شديد وهول عظيم، ثم لم يمهل أن بعثهم إلى ما نأى عنه من النواحي، **فيقتلون من أصابوا من الناس من أي صنف كان صغيرا أو كبيرا أو مسلما أو ذميا، حتى مرن القوم على القتل وانضوى اليه القطاع والحراب والذعار وأصحاب الفتن وأرباب النحل الزائغة.**

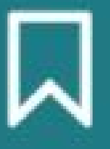
وتكاثفت جموعه حتى بلغ فرسان رجاله عشرين ألف فارس سوى الرجالة، واحتوى على مدن وقرى، **وأخذ بالتمثيل بالناس والتحريق بالنار والانهماك في الفساد وقلة الرحمة والمبالاة**، وهزم جيوشا كثيرا للسلطان، وقتل عدة قواد له.

وذكر في بعض الكتب أنه قتل فيما حفظ ألف ألف إنسان، من بين رجل وامرأة وصبي، وذكر في التاريخ أن جميع من قتل بابك مائتا ألف إنسان وخمسة وخمسون ألف إنسان وخمسمائة إنسان والله أعلم.

فندب المعتصم قائده للقاء بابك ...... وانهزم بابك من يديه غير مرة، وعاوده بابك يلتجئ إلى البذ (انظر الخريطة المرفقة) وهي مدينة حصينة، فلما قرب أجله وضاق أمره خرج هاربا بأهله وولده إلى أرمينية، في زي التجار، فعرفه سهل بن سنباط النصراني أحد بطارقة أرمينية، وكان في إساره (كان أسيرا عند بابك) فافتدى نفسه منه بمال عظيم، **فلم يقبل منه، بعد ما ركب (بابك) من أمه وأخته وامرأته (لسهل بن سنباط) الفاحشة بين يديه.**

وكذا كان الملعون يفعل بالناس إذا أسرهم مع حرمهم......... وحمل بابك إلى المعتصم وهو بسر من رأى فأمر به فقطعت يداه ورجلاه وصلب وكان ذلك من أعظم الفتوح في الإسلام ويوم قبض عليه كان عيداً للمسلمين وكان يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين

  ...  44% 5:17 PM

 SCRIBD Search

Save

ودخل الناس رعب شديد وهول عظيم، ثم لم يمهل أن بعثهم إلى ما نأى عنه من النواحي، **فيقتلون من أصابوا من الناس من أي صنف كان صغيرا أو كبيرا أو مسلما أو ذميا، حتى مرن القوم على القتل وانضوى اليه القطاع والحراب والذعار وأصحاب الفتن وأرباب النحل الزائغة**.

وتكاثفت جموعه حتى بلغ فرسان رجاله عشرين ألف فارس سوى الرجالة، واحتوى على مدن وقرى، **وأخذ بالتمثيل بالناس والتحريق بالنار والانهماك في الفساد وقلة الرحمة والمبالاة**، وهزم جيوشا كثيرا للسلطان، وقتل عدة قواد له.

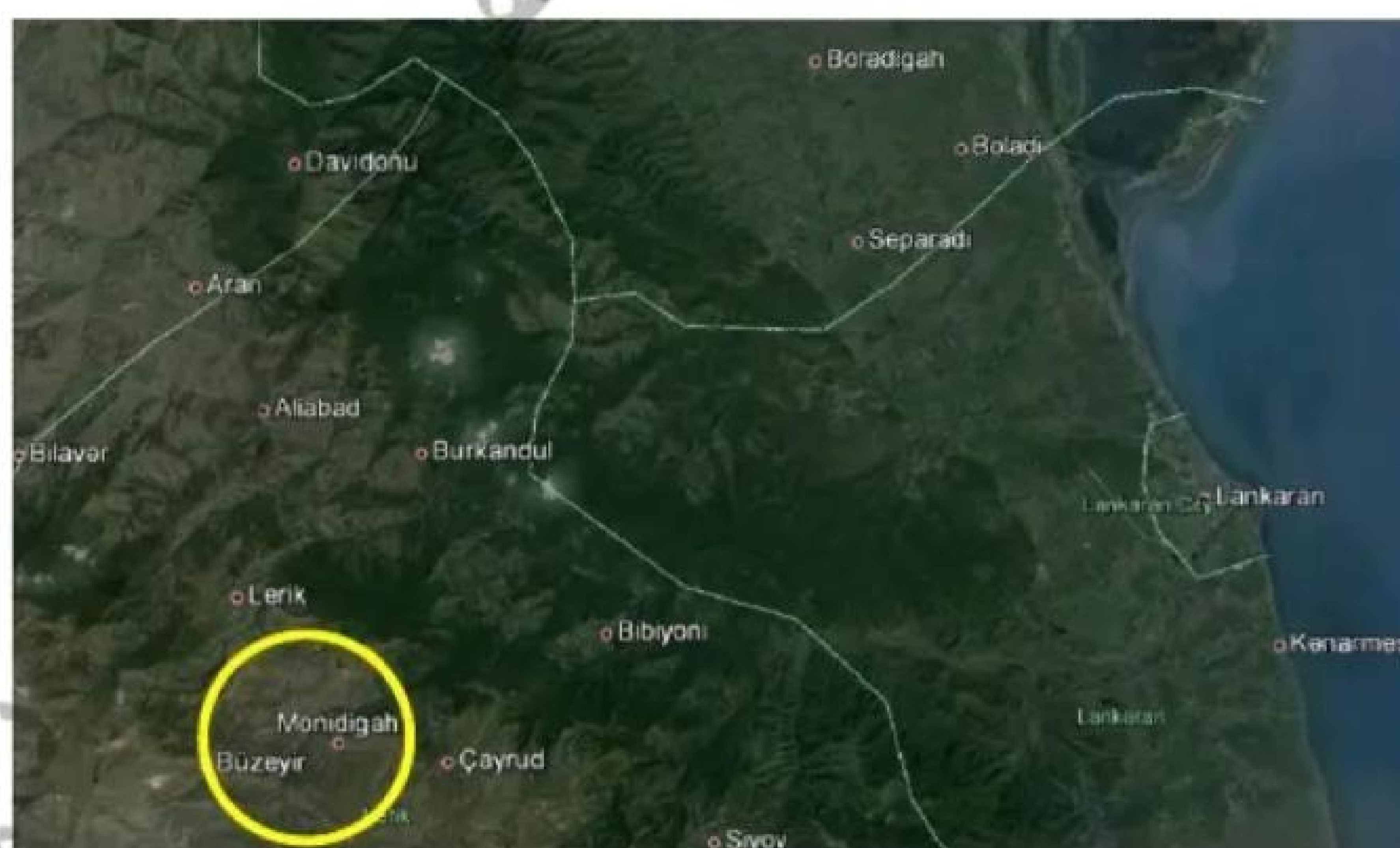
وذكر في بعض الكتب أنه قتل فيما حفظ ألف ألف إنسان، من بين رجل وامرأة وصبي، وذكر في التاريخ أن جميع من قتل بابك مائتا ألف إنسان وخمسة وخمسون ألف إنسان وخمسمائة إنسان والله أعلم.

فندب المعتصم قائده للقاء بابك ...... وانهزم بابك من يديه غير مرة، وعاوده بابك يلتجئ إلى البذ (انظر الخريطة المرفقة) وهي مدينة حصينة، فلما قرب أجله وضاق أمره خرج هاربا بأهله وولده إلى أرمينية، في زي التجار، فعرفه سهل بن سنباط النصراني أحد بطارقة أرمينية، وكان في إساره (كان أسيرا عند بابك) فافتدى نفسه منه بمال عظيم، **فلم يقبل منه، بعد ما ركب (بابك) من أمه وأخته وامرأته (لسهل بن سنباط) الفاحشة بين يديه.**

وكذا كان الملعون يفعل بالناس إذا أسرهم مع حرمهم،......... وحمل بابك إلى المعتصم وهو بسر من رأى فأمر به فقطعت يداه ورجلاه وصلب وكان ذلك من أعظم الفتوح في الإسلام ويوم قبض عليه كان عيداً للمسلمين وكان يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين

 Home  Books  Audiobooks  Documents

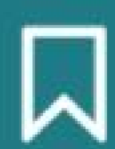




الصورة رقم 21 : موقع جبال البذ مركز ثورة بابك الخرمي




44% 5:18 PM

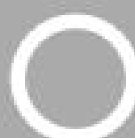

SCRIBD

Search

Save

من كتاب البدء والتاريخ
لمؤلفه: المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو 355هـ)
بتصرف بسيط لغرض الإختصار وضبط اللغة والمعاني


Home

Books

Audiobooks

Documents

الملحق التاسع :

الأفشين وصلاته الخزرية :

فتغير المعتصم للأفشين لذلك، وأحس الأفشين بذلك، وعلم تغير حاله عنده، فلم يدر ما يصنع، فعزم- فيما ذكر - على أن يهيئ أطوافا في قصره، ويحتال في يوم شغل المعتصم وقواده أن يأخذ طريق الموصل، ويعبر الزاب على تلك الأطواف، حتى يصير إلى بلاد أرمينية، ثم إلى بلاد الخزر، فعسر ذلك عليه، فهيأ سما كثيرا، وعزم على أن يعمل طعاما ويدعو المعتصم وقواده فيسقيهم، فان لم يجبه المعتصم استأذنه في قواد الأتراك، مثل أشناس وإيتاخ وغيرهم في يوم تشاغل أمير المؤمنين، فإذا صاروا إليه أطعمهم وسقاهم وسمهم، فإذا انصرفوا من عنده خرج من أول الليل، وحمل تلك الأطواف والآلة التي يعبر بها على ظهور الدواب حتى يجيء الى الزاب فيعبر باثقاله على الاطواف، ويعبر الدواب سباحة كما أمكنه، ثم يرسل الأطواف حتى يعبر في دجلة، ويدخل هو بلاد أرمينية، وكانت ولاية أرمينية إليه، ثم يصير هو إلى بلاد الخزر مستأمنا، ثم يدور من بلاد الخزر إلى بلاد الترك، ويرجع من بلاد الترك إلى بلاد أشروسنة، ثم يستميل الخزر على أهل الإسلام، فكان في تهيئة ذلك.

لمزيد من التفصيل راجع تاريخ الطبري : تاريخ الرسل والملوك لمؤلفه: محمد بن جرير الطبري (المتوفى: 310هـ)

الملحق العاشر :

تيمورلنك والنصيريين

يقول مؤرخ النصيرية محمد أمين غالب الطويل في كتابه الشهير تاريخ العلويين عن تيمورلنك ما يلي:



ما قصدنا من ذكر تيمور الأعرج إلا بيان ما يتعلق من تاريخه بالعلويين، ونحن نقول أن تيمور كان علويا محضا من جهة العقيدة، فإنه عدا عن المباحث التاريخية، يوجد له أشعار دينية موافقة لآداب الطريقة الجنبلانية، وأسباب دخوله في الطريقة هو ذهاب العلوي العظيم السيد (بركة) من خراسان إلى الأمير تيمور وهو في بلدة بلخ العلوية، وقد جلس تيمور على سرير مملكة بلخ وعمره 34 سنة.

وداوم تيمورلنك في الاستيلاء على البلاد وشيخه السيد بركة يبشره بدوام فتوحاته، حتى جاء إلى بغداد وأخذها من يد السلطان أحمد.. واستولى على الموصل عام 896هـ وبنى بها مراقد الأنبياء جرجيس ويونس عليهما السلام.

وجاء للرها واغتسل بمحل النبي إبراهيم، ثم جاء لماردين وأعطاها الأمان.. ثم استولى على ديار بكر وعنتاب التي التجأ أميرها إلى حلب.

وكان نائب حلب هو الأمير العلوي تمور طاش والذي اتصل بتيمور لنك خفية، واتفق معه على أن يدهم تيمورلنك حلب، فجاء تيمور لحلب بغتة وأظهر مقدرة قاهرة فمنع إمكانية الفرار، وتزاحمت العساكر الغريبة في الدخول للبلدة، وكثر الازدحام إلى درجة صارت فيها الأبواب لا تتسع للهاربين

والناس يدوسون بعضهم، وقد انسدت الأبواب من الأجساد، وقتل الألوف من الناس، ودخل تيمور لحلب عنوة.

وكان أعاظم العلويين والأمراء والأشراف وخواص العلويين ملتجئين لداخل القلعة، راجع تيمور أحد قواده وهو قريب الرسول المقتول من قبل سيدي سودون ظلماً، وطلب الرخصة في أخذ الثأر فأذن له فأمعن في القتل والنهب والتعذيب مدة طويلة حتى أنشأ من رؤوس البشر تلة عظيمة، وقد قتل جميع القواد المدافعين عن المدينة، وانحصرت المصائب بالسنيين فقط.

وبعد ذلك طلب تيمور علماء أهل السنة ويرأسهم المفتي السني (ابن الشحنة)، وبعد مراضاته لأهل السنة ومذكراته العلمية معهم، سأل ابن الشحنة عن الخلاف ما بين معاوية وعلي، فقال القاضي علم الدين المالكي:

"هؤلاء أي علي ومعاوية رضي الله عنهما من المجتهدين" فغضب تيمور من هذا الكلام وصرخ قائلاً : "معاوية ظالم ويزيد فاسق، وأنتم يا أهل حلب تتبعون أهل الشام الذين قتلوا الحسين"، ولكن تدارك ابن الشحنة الأمر وقال لتيمور إن القاضي يتكلم بكلام لم يفهم معناه.

ثم سافر تيمورلنك إلى الشام وهو كمصيبة سماوية، وقبل سفره جاءت إليه العلوية (درة الصدف) بنت (سعد الأنصار)، ومعها أربعون بنتا بكرا من العلويين، وهن ينحن ويبكين ويطلبن الانتقام لأهل البيت وبناتهم اللاتي جيء بهن سبايا للشام.. وسعد الأنصار هذا من رجال الملك الظاهر، وهو مدفون بحلب وله قبر فوقه قبه، فوعدها تيمور بأخذ الثأر ومشت البنات العلويات مع تيمور وهو ينحن ويبكين وينشدن الأناشيد المتضمنة للتحريض على الأخذ بالثأر.. فكان ذلك سببا في نزول أفدح المصائب التي لم يسمع بمثلها بأهل الشام.

كانت الشام مصونة من التعديات الصليبية، ومن بعد الصليبيين لم يطرأ خلل على رفاه الشام، وتوسعت البلدة لجسر التورة الكائن ما بين دوما وقلعة الشام، وعند استيلاء تيمور عليها اندثرت ثروتها وشهرتها المشعشعة وأفلت حضارتها وعدمت صناعتها.

قضى تيمور على مدينة الشام وتخلص ممن كان لاجئاً في القلعة، ودام القتل في الخارج حتى جاء أهل حلب النصيريين واشتروا دم أهل الشام بثمن هو أحذية عتيقة حسب طلب تيمور.

وبعد إعطائهم الأمان كلفهم تيمور أن يزوجوه بنتاً من أعيان بلدهم، وعند استحضار العروس أمر أن يمروا بها في الأسواق وهي غير مستورة، وعند مخالفتهم له أجابهم : "إذا كيف صح لكم المجيء ببنات الرسول مكشوفات؟".

ثم سأل أهل الشام عن محي الدين العربي، فقالوا له إنه قال لهم : "يا أهل الشام معبودكم تحت قدمي" وهو فوق مزبلة، وأنهم قتلوه جزاءاً لكفره، فذهب تيمور للمزبلة وأزالها ورأى تحتها الخزائن المقصودة من كلام حضرة محي الدين فاغتنمها.

ولم ينج من قتل تيمور في الشام إلا القليل وعائلة واحدة من المسيحيين، وأمر تيمور بقتل أهل السّنة واستثناء العلويين، ولكن بعده سمع أنه قتل بالغلط الرجل العظيم الشيخ أحمد قرفيص (نصيري) وعندئذ منع القتل حتى عن السنيين.

ومن بعد الشام ذهب تيمور لبغداد وقتل بها تسعين ألفا، وجاء تيمور للأناضول ومحى الحكومة العثمانية بعد الحرب مع السلطان بايزيد بقرب بلدة أنقرة، ثم نزل لساحة البحر على ازمير وسد البحر عليها، أي ملأ البحر ترابا. وأخذ إزمير المسيحية وقتل أهلها وبنى قلعة من رؤوس البشر بها،

وبقيت الحكومة العثمانية إحدى عشر سنة بدون سلطان وتسمى تلك المدة (فاصلة السلطنة).

راجع كتاب تاريخ العلويين
لمؤلفه محمد أمين غالب الطويل
فصل (التيمورلنك) ص 334 - 339

الملحق الحادي عشر :

رسائل نابليون إلى الدروز واليهود وإلى أهل مصر :

- رسالة نابوليون إلى الدروز

احتل الفرنسيون مصر عام 1213هـ - 1798م بقيادة نابليون بونابرت، الذي توجه بعد إخضاعها إلى بلاد الشام، وبينما كان محاصرا لعكا بعث الرسالة الآتية:

"مخيم عكا 20 آذار 1798م إلى بشير: "بعد السيطرة على مصر دخلت صحراء سيناء .. فأتيت إلى العريش ثم إلى غزة ثم إلى يافا بعد أن التقيت بجيوش الجزار وسحقتها، ومنذ يومين وصلت إلى عكا وأنا أحاصره الآن.

وأسرع إلى إعلامك بكل ذلك لأنك لا شك في أنك تفرح لهزائم هذا الطاغية (يعني الجزار)، الذي سبب الكثير من الذعر للإنسانية عامة وللدروز الأباة بشكل خاص، ورغبتي المخلصة هي أن أقيم للدروز استقلالهم، وأعطيهم مدينة بيروت ذات المرفأ كمركز تجاري لهم.

لذلك فإني أرغب في أن تأتي شخصيا أو ترسل حالا من يمتلك، لرسم خطة للتغلب على عدونا المشترك، ويمكنك أن تذيع في جميع القرى الدرزية أن كل من يأتي لنا بالمؤن وخاصة الخمر سيكافأ بسخاء".

ويقول الكابتن (بورون) : "إن الأمير بشير لم يجب على رسالة نابليون ولكن قوة من الدروز والموارنة انضمتا إلى جيش نابليون الذي كان يحاول إخضاع عكا، في آذار 1799م أتت قوة من الخيالة الدروز والموارنة لنجدة نابليون الذي كان يحاول إخضاع عكا.. ثم يقول إن الدروز والموارنة آزروا نابليون، وإن الأمير بشير أمده بالقادة والمستشارين، وإن فارس بك

الأطرش قال له: إن جده إسماعيل كان يملك عدة رسائل بإمضاء نابليون موجهة إلى والده إسماعيل، ولكن هذه الأوراق أتى عليها حريق شب في المنزل".

- رسالة نابليون إلى اليهود

من نابليون بونابرت القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في أفريقيا وآسيا إلى ورثة فلسطين الشرعيين.

أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد، الذي لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبه نسبه ووجوده القومي، وإن كانت قد سلبته أرض الأجداد فقط



إن مراقبي مصائر الشعوب الواعين المحايدين ـ وإن لم تكن لهم مقدرة الأنبياء مثل إشعياء ويوئيل ـ قد أدركوا ما تنبأ به هؤلاء بإيمانهم الرفيع أن عبيد الله سيعودون إلى صهيون وهم ينشدون، وسوف تعمهم السعادة حين يستعيدون مملكتهم دون خوف.

انهضوا بقوة أيها المشردون في التيه.

إن أمامكم حربا مهولة يخوضها شعبكم بعد أن اعتبر أعداؤه أن أرضه التي ورثها عن الأجداد غنيمة تقسم بينهم حسب أهوائهم.. لا بد من نسيان ذلك العار الذي أوقعكم تحت نير العبودية، وذلك الخزي الذي شل إرادتكم لألفي سنة.

إن الظروف لم تكن تسمح بإعلان مطالبكم أو التعبير عنها، بل إن هذه الظروف أرغمتكم بالقسر على التخلي عن حقكم، ولهذا فإن فرنسا تقدم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل، وهي تفعل ذلك في هذا الوقت بالذات، وبالرغم من شواهد اليأس والعجز.

إن الجيش الذي أرسلتني العناية الإلهية به، ويمشي بالنصر أمامه وبالعدل وراءه، قد اختار القدس مقرا لقيادته، وخلال بضعة أيام سينتقل إلى دمشق المجاورة التي استهانت طويلا بمدينة داود وأذلتها.

يا ورثة فلسطين الشرعيين.. إن الأمة الفرنسية التي لا تتاجر بالرجال والأوطان كما فعل غيرها، تدعوكم إلى إرثكم بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء.

انهضوا وأظهروا أن قوة الطغاة القاهرة لم تخمد شجاعة أحفاد هؤلاء الأبطال الذين كان تحالفهم الأخوي شرفا لأسبرطة وروما، وأن معاملة العبيد التي طالت ألفي سنة لم تفلح في قتل هذه الشجاعة.

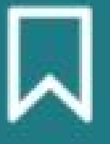
سارعوا، إن هذه هي اللحظة المناسبة - التي قد لا تتكرر لآلاف السنين - للمطالبة باستعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم، تلك الحقوق التي سلبت منكم لآلاف السنين وهي وجودكم السياسي كأمة بين الأمم، وحقكم الطبيعي المطلق في عبادة إلهكم يهواه، طبقا لعقيدتكم، وافعلوا ذلك في العلن وافعلوه إلى الأبد.

بونابرت.

موسوعة القدس







- رسالة نابليون إلى أهل مصر :

رسالة نابليون بونابرت الذي دعاه المؤرخين المسلمين (اللواء علي) أو بونابردي باشا إلى شعب مصر، كما ينقلها الجبرتي :

وقد كانت الفرنسيس حين فلولهم بالاسكندرية كتبوا مرسوما، وطبعوه وأرسلوا منه نسخا إلى البلاد التي يقدمون عليها تطمينا لهم، ووصل هذا المكتوب مع جملة من الأسارى الذين وجدوهم بمالطة، وحضروا صحبتهم وحضر منهم جملة إلى بولاق وذلك قبل وصول الفرنسيس بيوم أو بيومين ومعهم منه عدة نسخ، منهم مغاربة وفيهم جواسيس وهم على شكلهم من كفار مالطه ويعرفون باللغات.

وصورة ذلك المكتوب :

"بسم الله الرحمن الرحيم

لا اله إلا الله لا ولد له ولا شريك له في ملكه

من طرف الفرنساوية المبنى على أساس الحرية والتسوية

السر عسكر الكبير أمير الجيوش الفرنساوية بونابارته

يعرف أهالي مصر جميعهم أن من زمان مديد، الصناجق الذين يتسلطون في البلاد المصرية، يتعاملون بالذل والاحتقار في حق الملة الفرنساوية، ويظلمون تجارها بأنواع الايذاء والتعدي، فحضر الآن ساعة عقوبتهم.

وأخرنا من مدة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك المجلوبين من بلاد الأبازة والجراكسة يفسدون في الإقليم الحسن الأحسن الذي لا يوجد في كرة الأرض كلها، فأما رب العالمين القادر على كل شيء، فإنه قد حكم على انقضاء دولتهم.






يا أيها المصريون قد قيل لكم : إنني ما نزلت بهذا الطرق إلا بقصد إزالة دينكم، فذلك كذب صريح فلا تصدقوه، وقولوا للمفترين إنني ما قدمت إليكم إلا لأخلص حقكم من يد الظالمين، وإنني أكثر من المماليك أعبد الله سبحانه وتعالى، وأحترم نبيه والقرآن العظيم.

وقولوا أيضا لهم: إن جميع الناس متساوون عند الله، وأن الشيء الذي يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلوم فقط، وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب، فماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجبوا أن يتملكوا مصر وحدهم، ويختصوا بكل شيء أحسن فيها من الجواري الحسان والخيل العتاق والمساكن المفرحة.

فإن كانت الأرض المصرية التزاما للماليك، فليرونا الحجة التي كتبها الله لهم، ولكن رب العالمين رؤوف وعادل وحليم، ولكن بعونه تعالى من الآن فصاعدا لا ييأس أحد من أهالي مصر عن الدخول في المناصب السامية، وعن اكتساب المراتب العالية، فالعلماء والفضلاء والعقلاء بينهم سيدبرون الأمور، وبذلك يصلح حال الأمة كلها.

وسابقا كان في الأراضي المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتجر المتكاثر، وما أزال ذلك كله إلا الظلم والطمع من المماليك، أيها المشايخ والقضاة والأئمة والجربجية وأعيان البلد.

قولوا : لأمتكم أن الفرنساوية هم أيضا مسلمون مخلصون، وإثبات ذلك أنهم قد نزلوا في رومية الكبرى، وخربوا فيها كرسي الباب الذي كان دائما يحث النصارى على محاربة الإسلام، ثم قصدوا جزيرة مالطة وطردوا منها الكوالليرية الذين كانوا يزعمون أن الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين، ومع ذلك الفرنساوية في كل وقت من الأوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثماني، وأعداء أعدائه، أدام الله ملكه.

ومع ذلك أن المماليك امتنعوا من إطاعة السلطان، غير ممتثلين لأمره، فما أطاعوا أصلا إلا لطمع أنفسهم، طوبى ثم طوبى لأهالي مصر الذين يتفقون معنا بلا تأخير فيصلح حالهم وتعلو مراتبهم، طوبى أيضا للذين يقعدون في مساكنهم غير مائلين لأحد من الفريقين المتحاربين، فإذا عرفونا بالاكثر، تسارعوا إلينا بكل قلب، لكن الويل ثم الويل للذين يعتمدون على المماليك في محاربتنا، فلا يجدون بعد ذلك طريقا إلى الخلاص ولا يبقى منهم أثر.

المادة الأولى : جميع القرى الواقعة في دائرة قريبة بثلاث ساعات من المواضع التي يمر بها عسكر الفرنساوية، فواجب عليها أن ترسل للسر عسكر من عندها وكلاء، كيما يعرف المشار إليه أنهم أطاعوا، وأنهم نصبوا علم الفرنساوية الذي هو أبيض وكحلي واحمر.

المادة الثانية : كل قرية تقوم على العسكر الفرنساوي تحرق بالنار.

المادة الثالثة : كل قرية تطيع العسكر الفرنساوي أيضا تنصب صنجاق السلطان العثماني محبنا دام بقاؤه.

المادة الرابعة : المشايخ في كل بلد يختمون حالا جميع الارزاق والبيوت والأملاك التي تتبع المماليك، وعليهم الاجتهاد التام لئلا يضيع أدنى شيء منها.

المادة الخامسة : الواجب على المشايخ والعلماء والقضاة الأئمة أنهم يلازمون وظائفهم، وعلى كل أحد من أهالي البلدان أن يبقى في مسكنه مطمئنا، وكذلك تكون الصلاة قائمة في الجوامع على العادة، والمصريون بأجمعهم ينبغي أن يشكروا الله سبحانه وتعالى لانقضاء دولة المماليك، قائلين بصوت عالي، أدام الله إجلال السلطان العسكر الفرنساوي لعن الله المماليك وأصلح حال الأمة المصرية.

تحريرا بمعسكر إسكندرية في 13 شهر سيدور سنة 1213 من إقامه الجمهور الفرنساوي يعني في آخر شهر محرم سنة هجرية اه بحروفه.

وسمي نابليون بونابرت (بونابردى باشا) وأطلق عليه المسلمون اسم علي نابليون بونابرت، وكان يرتدي الملابس الشرقية والعمامة والجلباب، كما كان يتردد إلى المسجد في أيام الجمعة لأداء الصلاة، وشكل ديواناً استشارياً مؤلفا من المشايخ والعلماء.

تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار
عبد الرحمن بن حسن الجبرتي المؤرخ
الناشر: دار الجيل بيروت

الملحق الثاني عشر :

فتنة النصيرية عام 1823 م من وثائق الإستانة :

وثيقة قديمة رفعها علماء اللاذقية عام 1239 هجرية، قبل ما يقارب 200 عام، يشكون للخلافة العثمانية ما حاق بهم من ظلم النصيرية وفسادهم وسرقاتهم ونهبهم وحرقهم للبيوت واقتلاعهم للأشجار وفضهم للبكارى....عثر عليها بالصدفة أحد الباحثين لما كان في الأستانة يبحث في مركز وثائقها العثمانية:

ولي النعم علي الهمم صفي الشيم عميم الجود والكرم أفندم

أيد الله دولته الباهرة و أيد صولته القاهرة بجاه سيد الدنيا والآخرة آمين

المعروض بعد الدعاء المفروض عقب الصلوات، ومظان إجابة الدعوات، من جملة علماء وفقهاء وخطباء وصلحاء وأئمة ورعايا وفقراء أهالي مدينة لاذقية العرب بوجه العموم، فهو أنّه بخصوص محمد باشا ابن المنّ لا يخفى أنّه من طائفة الزنادقة النصيرية الكافرة ناكري البعث، سابين الشيخين الجليلين، قاذفي السيدة عائشة رضي الله عنهم، وإنّ غالب مقاطعات اللاذقية من هذا الجنس الخبيث، فلما حضر إلى اللاذقية أظهر اعتقاداته الفاسدة وأشاعها، وتزوج منهم واتخذهم أعواناً وعضداً وقوّى شوكتهم، وسلطهم على مقاطعات المسلمين صهيون وجبل الأكراد، نهبوا أموالهم وسلبوا أشياءهم وحرقوا بيوتهم وقطعوا أشجارهم وهتكوا حريمهم وفضوا أبكارهم، لا يسمع شكاية أحد من المسلمين على شيعته النصيرية المشركين.

فمن زيادة الظلم والجور والتعدي تجمع أهالي هذه المقاطعات الإسلامية، وحضروا ليلا إلى اللاذقية، وكانت ليلة الخميس لسبع من شهر رمضان المبارك وهجموا على

الصورة رقم 22 : صورة وثيقة الإستانة حول فتنة النصيرية عام 1823م

السراية فأصاب الباشا المذكور رصاص فقتل بتقدير الله تعالى، ولم يعلم له قاتل لكون من هجم على السراية ممن أتى من الخارج لا يحصى عددهم.

راجين استعطاف مراحم الدولة العلية وإفادتها حقيقة الحال الواقع، واغتنموا بذلك دعاء الفقراء والمساكين ودائع رب العالمين، ويصير لسعادتكم بذلك تأييدا للدين القويم، لازالت سعادتكم قائمة بالحق مدحضة للباطل، وغيرة سعادتكم هاشمية وهمة سيادتكم علية، وأطال الله لنا بقاءكم أفندم سلطانهم..

تحريرا في الحادي عشر رمضان المبارك سنة تسعة وثلاثين ومئتين وألف

وقع عليها سبعة من العلماء وشخصيات ذكرت أسماؤها ولم نتمكن من قراءتها، بعضهم خطباء وبعضهم مدرسون في جوامع اللاذقية..

رقم الوثيقة في الأستانة: HAT_0709_33943_01_01

الملحق الثالث عشر :

فتوى ابن تيمية :

وسئل رحمه الله تعالى ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين وأعانهم على إظهار الحق المبين وإخماد شعب المبطلين :

في (النصيرية) القائلين باستحلال الخمر، وتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وإنكار البعث والنشور والجنة والنار في غير الحياة الدنيا، وبأن (الصلوات الخمس) عبارة عن خمسة أسماء وهي : علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة.

فذكر هذه الأسماء الخمسة على رأيهم يجزئهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلوات الخمسة وواجباتها، وبأن الصيام عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلا واسم ثلاثين امرأة يعدونهم في كتبهم ويضيق هذا الموضع عن إبرازهم.

وبأن إلههم الذي خلق السموات والأرض هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهو عندهم الإله في السماء والإمام في الأرض، فكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت على رأيهم أن يؤنس خلقه وعبيده، ليعلمهم كيف يعرفونه ويعبدونه.

وبأن النصيري عندهم لا يصير نصيريا مؤمنا يجالسونه ويشربون معه الخمر ويطلعونه على أسرارهم ويزوجونه من نسائهم : حتى يخاطبه معلمه، وحقيقة الخطاب عندهم أن يحلفوه على كتمان دينه ومعرفة مشايخه وأكابر أهل مذهبه، وعلى ألا ينصح مسلما ولا غيره إلا من كان من أهل دينه، وعلى أن يعرف ربه وإمامه بظهوره في أنواره وأدواره فيعرف انتقال الاسم والمعنى في كل حين وزمان.

فالاسم عندهم في أول الناس آدم والمعنى هو شيث والاسم يعقوب والمعنى هو يوسف، ويستدلون على هذه الصورة كما يزعمون بما في القرآن العظيم حكاية عن يعقوب ويوسف - عليهما الصلاة والسلام - فيقولون : أما يعقوب فإنه كان الاسم فما قدر أن يتعدى منزلته فقال : "سوف أستغفر لكم ربي"، وأما يوسف فكان المعنى المطلوب فقال : "لا تثريب عليكم اليوم" فلم يعلق الأمر بغيره، لأنه علم أنه الإله المتصرف.

ويجعلون موسى هو الاسم ويوشع هو المعنى ويقولون : يوشع ردت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره، وهل ترد الشمس إلا لربها، ويجعلون سليمان هو الاسم وآصف هو المعنى القادر المقتدر، ويقولون : سليمان عجز عن إحضار عرش بلقيس، وقدر عليه آصف، لأن سليمان كان الصورة وآصف كان المعنى القادر المقتدر.

وقد قال قائلهم : هابيل شيث يوسف يوشع آصف شمعون الصفا حيدر .... ويعدون الأنبياء والمرسلين واحدا واحدا على هذا النمط إلى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون : محمد هو الاسم وعلي هو المعنى، ويوصلون العدد على هذا الترتيب في كل زمان إلى وقتنا هذا.

فمن حقيقة الخطاب في الدين عندهم، أن عليا هو الرب، وأن محمدا هو الحجاب، وأن سلمان هو الباب، وأنشد بعض أكابر رؤسائهم وفضلائهم لنفسه في شهور سنة سبعمائة فقال :

أشهد أن لا إله إلا ... حيدرة الأنزع البطـــين

ولا حجاب عليه إلا ... محمد الصادق الأمين

ولا طريق إليـــه إلا ... سلمان ذو القوة المتين

ويقولون إن ذلك على هذا الترتيب لم يزل ولا يزال، وكذلك الخمسة الأيتام والاثنا عشر نقيبا، وأسماؤهم مشهورة عندهم ومعلومة من كتبهم الخبيثة، وأنهم لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل كور ودور، أبدا سرمدا على الدوام والاستمرار.

ويقولون : إن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ويليه في رتبة الإبليسية أبو بكر رضي الله عنه، ثم عثمان - رضي الله عنهم أجمعين وشرفهم وأعلى رتبهم عن أقوال الملحدين وانتحال أنواع الضالين والمفسدين - فلا يزالون موجودين في كل وقت دائما حسبما ذكر من الترتيب.

ولمذاهبهم الفاسدة شعب وتفاصيل ترجع إلى هذه الأصول المذكورة، وهذه الطائفة الملعونة استولت على جانب كبير من بلاد الشام، وهم معروفون مشهورون متظاهرون بهذا المذهب، وقد حقق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسلمين وعلمائهم ومن عامة الناس أيضا في هذا الزمان، لأن أحوالهم كانت مستورة عن أكثر الناس وقت استيلاء الإفرنج المخذولين على البلاد الساحلية، فلما جاءت أيام الإسلام انكشف حالهم وظهر ضلالهم، والابتلاء بهم كثير جدا.

فهل يجوز لمسلم أن يزوجهم أو يتزوج منهم ؟

وهل يحل أكل ذبائحهم والحالة هذه أم لا ؟

وما حكم الجبن المعمول من إنفحة ذبيحتهم ؟

وما حكم أوانيهم وملابسهم ؟

وهل يجوز دفنهم بين المسلمين أم لا ؟

وهل يجوز استخدامهم في ثغور المسلمين وتسليمها إليهم؟

أم يجب على ولي الأمر قطعهم واستخدام غيرهم من رجال المسلمين الكفاة وهل يأثم إذا أخر طردهم ؟

أم يجوز له التمهل مع أن في عزمه ذلك ؟

وإذا استخدمهم وأقطعهم أو لم يقطعهم، هل يجوز له صرف أموال بيت المال عليهم؟

وإذا صرفها وتأخر لبعضهم بقية من معلومه المسمى، فأخره ولي الأمر عنه وصرفه على غيره من المسلمين أو المستحقين أو أرصده لذلك هل يجوز له فعل هذه الصور ؟ أم يجب عليه ؟

وهل دماء النصيرية المذكورين مباحة وأموالهم حلال أم لا ؟

وإذا جاهدهم ولي الأمر أيده الله تعالى بإخماد باطلهم وقطعهم من حصون المسلمين، وحذر أهل الإسلام من مناكحتهم وأكل ذبائحهم وألزمهم بالصوم والصلاة، ومنعهم من إظهار دينهم الباطل وهم الذين يلونه من الكفار : هل ذلك أفضل وأكثر أجرا من التصدي والترصد لقتال التتار في بلادهم وهدم بلاد سيس وديار الإفرنج على أهلها ؟

أم هذا أفضل من كونه يجاهد النصيرية المذكورين مرابطا ؟

ويكون أجر من رابط في الثغور على ساحل البحر خشية قصد الفرنج أكبر أم هذا أكبر أجرا ؟

وهل يجب على من عرف المذكورين ومذاهبهم أن يشهر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم وإظهار الإسلام بينهم، فلعل الله تعالى أن يهدي بعضهم إلى الإسلام، وأن يجعل من ذريتهم وأولادهم مسلمين بعد خروجهم من ذلك الكفر العظيم، أم يجوز التغافل عنهم والإهمال ؟

وما قدر المجتهد على ذلك والمجاهد فيه والمرابط له والملازم عليه ؟

ولتبسطوا القول في ذلك مثابين مأجورين إن شاء الله تعالى إنه على كل شيء قدير، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فأجاب شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية :

الحمد لله رب العالمين، هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين، مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم.

فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها، يدعون أنها علم الباطن، من جنس ما ذكره السائل ومن غير هذا الجنس.

فإنه ليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته، وتحريف كلام الله تعالى ورسوله عن مواضعه، إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق، مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها من جنس ما ذكر السائل ومن جنس قولهم : إن (الصلوات الخمس) معرفة أسرارهم، و (الصيام المفروض) كتمان أسرارهم، و (حج البيت العتيق) زيارة شيوخهم، وأن (يدا أبي لهب) هما (أبو بكر وعمر)، وأن (النبأ العظيم والإمام المبين) هو (علي بن أبي طالب)، ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة، فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين.

كما قتلوا مرة الحجاج وألقوهم في بئر زمزم، وأخذوا مرة الحجر الأسود وبقي عندهم مدة، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى، وصنفوا كتبا كثيرة مما ذكره السائل وغيره، وصنف علماء المسلمين كتبا في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وبينوا فيها ما هم عليه من الكفر والزندقة، والإلحاد الذي هم به أكفر من اليهود والنصارى ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام.

وما ذكره السائل في وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه العلماء في وصفهم، ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم، وهم دائما مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للسواحل وانقهار النصارى، بل ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار.

ومن أعظم أعيادهم إذا استولى - والعياذ بالله تعالى - النصارى على ثغور المسلمين، فإن ثغور المسلمين ما زالت بأيدي المسلمين حتى جزيرة قبرص يسر الله فتحها عن قريب، وفتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فتحها معاوية بن أبي سفيان إلى أثناء المائة الرابعة.

فهؤلاء المحادون لله ورسوله كثروا حينئذ بالسواحل وغيرها فاستولى النصارى على الساحل، ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره، فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك، ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى كنور الدين الشهيد وصلاح الدين وأتباعهما، وفتحوا السواحل من النصارى وممن كان بها منهم وفتحوا أيضا أرض مصر، فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة، واتفقوا هم والنصارى فجاهدهم

المسلمون حتى فتحوا البلاد، ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام بالديار المصرية والشامية.

ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام، وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم، فإن منجم هولاكو الذي كان وزيرهم وهو (النصير الطوسي) كان وزيرا لهم بالألموت، وهو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء.

ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين، تارة يسمون (الملاحدة)، وتارة يسمون (القرامطة)، وتارة يسمون (الباطنية)، وتارة يسمون (الإسماعيلية)، و تارة يسمون (النصيرية)، وتارة يسمون (الخرمية)، وتارة يسمون (المحمرة)، وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم، كما أن الإسلام والإيمان يعم المسلمين ولبعضهم اسم يخصه : إما لنسب وإما لمذهب وإما لبلد وإما لغير ذلك.

وشرح مقاصدهم يطول وهم كما قال العلماء فيهم : ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض، وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء والمرسلين، لا بنوح ولا إبراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولا بشيء من كتب الله المنزلة، لا التوراة ولا الإنجيل ولا القرآن، ولا يقرون بأن للعالم خالقا خلقه، ولا بأن له دينا أمر به، ولا أن له دارا يجزي الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار.

وهم تارة يبنون قولهم على مذاهب الفلاسفة الطبيعيين أو الإلهيين، وتارة يبنونه على قول المجوس الذين يعبدون النور ويضمون إلى ذلك الرفض.

ويحتجون لذلك من كلام النبوات : إما بقول مكذوب ينقلونه كما ينقلون عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أول ما خلق الله العقل)، والحديث موضوع باتفاق أهل العلم

بالحديث، ولفظه :"إن الله لما خلق العقل فقال له : أقبل فأقبل، فقال له : أدبر فأدبر"، فيحرفون لفظه فيقولون : (أول ما خلق الله العقل)، ليوافقوا قول المتفلسفة أتباع أرسطو في أن أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل، وإما بلفظ ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيحرفونه عن مواضعه، كما يصنع أصحاب (رسائل إخوان الصفا) ونحوهم فإنهم من أئمتهم.

وقد دخل كثير من باطلهم على كثير من المسلمين وراج عليهم، حتى صار ذلك في كتب طوائف من المنتسبين إلى العلم والدين، وإن كانوا لا يوافقونهم على أصل كفرهم، فإن هؤلاء لهم في إظهار دعوتهم الملعونة التي يسمونها (الدعوة الهادية) درجات متعددة، ويسمون النهاية (البلاغ الأكبر والناموس الأعظم).

ومضمون البلاغ الأكبر جحد الخالق تعالى، والاستهزاء به وبمن يقر به، حتى قد يكتب أحدهم اسم الله في أسفل رجله، وفيه أيضا جحد شرائعه ودينه وما جاء به الأنبياء، ودعوى أنهم كانوا من جنسهم طالبين للرئاسة، فمنهم من أحسن في طلبها ومنهم من أساء في طلبها حتى قتل، ويجعلون محمدا وموسى من القسم الأول، ويجعلون المسيح من القسم الثاني.

وفيه من الاستهزاء بالصلاة والزكاة والصوم والحج، ومن تحليل نكاح ذوات المحارم وسائر الفواحش ما يطول وصفه، ولهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضا، وهم إذا كانوا في بلاد المسلمين التي يكثر فيها أهل الإيمان، فقد يخفون على من لا يعرفهم، وأما إذا كثروا فإنه يعرفهم عامة الناس فضلا عن خاصتهم.

وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا تجوز مناكحتهم، ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم، ولا يتزوج منهم امرأة ولا تباح ذبائحهم.

وأما الجبن المعمول بإنفحتهم ففيه قولان مشهوران للعلماء كسائر إنفحة الميتة وكإنفحة ذبيحة المجوس، وذبيحة الفرنج الذين يقال عنهم إنهم لا يذكون الذبائح.

فمذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين أنه يحل هذا الجبن، لأن إنفحة الميتة طاهرة على هذا القول، لأن الإنفحة لا تموت بموت البهيمة وملاقاة الوعاء النجس في الباطن لا ينجس.

ومذهب مالك والشافعي وأحمد في الرواية الأخرى أن هذا الجبن نجس لأن الإنفحة عند هؤلاء نجسة، لأن لبن الميتة وإنفحتها عندهم نجس، ومن لا تؤكل ذبيحته فذبيحته كالميتة.

وكل من أصحاب القولين يحتج بآثار ينقلها عن الصحابة، فأصحاب القول الأول نقلوا أنهم أكلوا جبن المجوس.

وأصحاب القول الثاني نقلوا أنهم أكلوا ما كانوا يظنون أنه من جبن النصارى، فهذه مسألة اجتهاد، للمقلد أن يقلد من يفتي بأحد القولين.

وأما أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس وملابس المجوس على ما عرف من مذاهب الأئمة.

والصحيح في ذلك أن أوانيهم لا تستعمل إلا بعد غسلها، فإن ذبائحهم ميتة فلا بد أن يصيب أوانيهم المستعملة ما يطبخونه من ذبائحهم فتنجس بذلك، فأما الآنية التي لا يغلب على الظن وصول النجاسة إليها فتستعمل من غير غسل، كآنية اللبن التي لا يضعون فيها طبيخهم أو يغسلونها قبل وضع اللبن فيها، وقد توضأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من جرة نصرانية، فما شك في نجاسته لم يحكم بنجاسته بالشك.

ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين، ولا يصلى على من مات منهم، فإن الله سبحانه وتعالى نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على المنافقين كعبد الله ابن أبي ونحوه، وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصيام والجهاد مع المسلمين، ولا يظهرون مقالة تخالف دين الإسلام، لكن يسرون ذلك فقال الله : "ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون"، فكيف بهؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يظهرون الكفر والإلحاد.

وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم، فإنه من الكبائر وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم، فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم، وهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة، وهم شر من المخامر الذي يكون في العسكر، فإن المخامر قد يكون له غرض، إما مع أمير العسكر وإما مع العدو.

وهؤلاء مع الملة ونبيها ودينها وملوكها وعلمائها وعامتها وخاصتها، وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين وعلى إفساد الجند على ولي الأمر وإخراجهم عن طاعته.

والواجب على ولاة الأمور قطعهم من دواوين المقاتلة، فلا يتركون في ثغر ولا في غير ثغر، فإن ضررهم في الثغر أشد، وأن يستخدم بدلهم من يحتاج إلى استخدامه من الرجال المأمونين على دين الإسلام، وعلى النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، بل إذا كان ولي الأمر لا يستخدم من يغشه وإن كان مسلما فكيف بمن يغش المسلمين كلهم، ولا يجوز له تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه، بل أي وقت قدر على الاستبدال بهم وجب عليه ذلك.

وأما إذا استخدموا وعملوا العمل المشروط عليهم، فلهم إما المسمى وإما أجرة المثل لأنهم عوقدوا على ذلك.

فإن كان العقد صحيحا وجب المسمى وإن كان فاسدا وجبت أجرة المثل، وإن لم يكن استخدامهم من جنس الإجارة اللازمة فهي من جنس الجعالة الجائزة، لكن هؤلاء لا يجوز استخدامهم فالعقد عقد فاسد فلا يستحقون إلا قيمة عملهم، فإن لم يكونوا عملوا عملا له قيمة فلا شيء لهم، لكن دماؤهم وأموالهم مباحة.

وإذا أظهروا التوبة ففي قبولها منهم نزاع بين العلماء، فمن قبل توبتهم إذا التزموا شريعة الإسلام أقر أموالهم عليهم.

ومن لم يقبلها لم تنقل إلى ورثتهم من جنسهم، فإن مالهم يكون فيئا لبيت المال، لكن هؤلاء إذا أخذوا فإنهم يظهرون التوبة، لأن أصل مذهبهم التقية وكتمان أمرهم وفيهم من يعرف وفيهم من قد لا يعرف.

فالطريق في ذلك أن يحتاط في أمرهم، فلا يتركون مجتمعين ولا يمكنون من حمل السلاح، ولا أن يكونوا من المقاتلة ويلزمون شرائع الإسلام من الصلوات الخمس وقراءة القرآن.

ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام ويحال بينهم وبين معلمهم.

فإن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة لما ظهروا على أهل الردة وجاءوا إليه قال لهم الصديق : اختاروا إما الحرب المجلية وإما السلم المخزية، قالوا : يا خليفة رسول الله هذه الحرب المجلية قد عرفناها فما السلم المخزية ؟

قال : تدون قتلانا ولا ندي قتلاكم، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، ونقسم ما أصبنا من أموالكم وتردون ما أصبتم من أموالنا، وتنزع منكم الحلقة والسلاح وتمنعون من ركوب الخيل، وتتركون تتبعون أذناب الإبل، حتى يري الله خليفة رسوله والمؤمنين أمرا بعد ردتكم.

فوافقه الصحابة في ذلك، إلا في تضمين قتلى المسلمين فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له : هؤلاء قتلوا في سبيل الله فأجورهم على الله، يعني هم شهداء فلا دية لهم فاتفقوا على قول عمر في ذلك.

وهذا الذي اتفق الصحابة عليه هو مذهب أئمة العلماء والذي تنازعوا فيه تنازع فيه العلماء، فمذهب أكثرهم أن من قتله المرتدون المجتمعون المحاربون لا يضمن، كما اتفقوا عليه آخرا وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين، ومذهب الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى هو القول الأول.

فهذا الذي فعله الصحابة بأولئك المرتدين بعد عودهم إلى الإسلام، يفعل بمن أظهر الإسلام والتهمة ظاهرة فيه فيمنع أن يكون من أهل الخيل والسلاح والدرع التي تلبسها المقاتلة، ولا يترك في الجند من يكون يهوديا ولا نصرانيا.

ويلزمون شرائع الإسلام حتى يظهر ما يفعلونه من خير أو شر، ومن كان من أئمة ضلالهم وأظهر التوبة أخرج عنهم، وسير إلى بلاد المسلمين التي ليس لهم فيها ظهور، فإما أن يهديه الله تعالى وإما أن يموت على نفاقه من غير مضرة للمسلمين.

ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين، والصديق وسائر الصحابة بدءوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب، فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين وأن يدخل فيه من أراد الخروج عنه، وجهاد من لم يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب من زيادة إظهار الدين .

وحفظ رأس المال مقدم على الربح، وأيضا فضرر هؤلاء على المسلمين أعظم من ضرر أولئك، بل ضرر هؤلاء من جنس ضرر من يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، وضررهم في الدين على كثير من الناس أشد من ضرر المحاربين من المشركين وأهل الكتاب.

ويجب على كل مسلم أن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب، فلا يحل لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم، بل يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم، ولا يحل لأحد أن يعاونهم على بقائهم في الجند والمستخدمين، ولا يحل لأحد السكوت عن القيام عليهم بما أمر الله به ورسوله.

ولا يحل لأحد أن ينهى عن القيام بما أمر الله به ورسوله، فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى، وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم "يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم" وهؤلاء لا يخرجون عن الكفار والمنافقين.

والمعاون على كف شرهم وهدايتهم بحسب الإمكان، له من الأجر والثواب ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فإن المقصود بالقصد الأول هو هدايتهم، كما قال الله تعالى "كنتم خير أمة أخرجت للناس"، قال أبو هريرة كنتم خير الناس للناس تأتون بهم في القيود والسلاسل حتى تدخلوهم الإسلام.

فالمقصود بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : هداية العباد لمصالح المعاش والمعاد بحسب الإمكان، فمن هداه الله سعد في الدنيا والآخرة، ومن لم يهتد كف الله ضرره عن غيره.

ومعلوم أن الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : هو أفضل الأعمال كما قال صلى الله عليه وسلم "رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله

تعالى"، وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : "إن في الجنة لمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض أعدها الله عز وجل للمجاهدين في سبيله"، وقال صلى الله عليه وسلم "رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه"، ومن مات مرابطا مات مجاهدا وجرى عليه عمله وأجري عليه رزقه من الجنة وأمن الفتنة.

والجهاد أفضل من الحج والعمرة كما قال تعالى : "أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين * الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم".

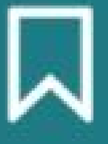
والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتاب : مجموع الفتاوى
المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم
الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية
عام النشر: 1416هـ/1995م

فهرس الصور





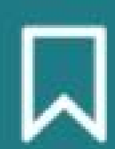










المراجع

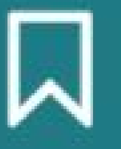





- القرآن الكريم.
- خواطر الشعراوي / تفسير الشعراوي – الشيخ محمد متولي الشعراوي.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- الرحيق المختوم – تأليف : صفي الرحمن المباركفوري – دار الفكر.
- عثمان بن عفان – صادق إبراهيم عرجون – الدار السعودية.
- فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه - محمد بن عبد الله بن عبد القادر غبان الصبحي - عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية – سليمان أفندي الأذني.
- الثائر الأحمر : علي أحمد باكثير.
- ثلاثية الحلم القرمطي – محي الدين اللاذقاني – دار مدارك للنشر.
- عودَةُ الصَّفويّين - عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي - مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، مصر - الطبعة الأولى، 1428 هـ - 2007 م.
- صراع الممالك في التاريخ السوري القديم - الدكتور عبد الله الحلو – بيسان للنشر والتوزيع.
- إكتشاف خزاريا – ليف غوميليوف – ترجمة توفيق فائق نصار – دار علاء الدين.







- تاريخ يهود الخزر – د.م.دنلوب – ترجمة سهيل زكار – دار قتيبة.
- النحلة اللقيطة البابية والبهائية تاريخ ووثائق – الدكتور عبد المنعم أحمد النمر – مكتبة التراث الإسلامي.
- تاريخ المذاهب الاسلامية - محمد ابو زهرة – دار الفكر العربي.
- العهد القديم - التوراة.
- سنتان في المشرق 1939 – 1940 – جبرائيل بيو.
- بلاد العلويين : جاك فوليرس.
- سوريا مزرعة الأسد – د. عبد الله الدهامشة.
- ديوان المنتجب العاني – مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات – الرقم 2955.
- البدء والتاريخ – المطهر بن طاهر المقدسي .
- تاريخ الطبري : تاريخ الرسل والملوك – محمد بن جرير الطبري.
- البداية والنهاية – ابن كثير.
- المختصر في أخبار البشر – أبو الفداء عماد الدين إسماعيل.
- تاريخ العلويين – محمد أمين غالب الطويل.
- الشيعة والتشيع فرق وتاريخ – إحسان إلهي ظهير.
- تاريخ صافيتا في العهد العثماني 1516-1918 - منير عبد الحميد صقر – دار العراب دمشق.
- رحلة إلى جبال العلويين عام 1878 – ليون كاهون – ترجمة مها أحمد – التكوين للترجمة والتأليف والنشر.






- الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر "العاشر والحادي عشر الهجريين" – الدكتورة ليلى صباغ – مؤسسة الرسالة.
- السيرة النبوية – ابن هشام – المكتبة العلمية.
- مختصر في السيرة النبوية – سميرة الزايد – المطبعة العلمية.
- حركة الحشاشين – محمد عثمان الخشت – مكتبة الساعي.
- عقيدة الدروز عرض ونقض – الدكتور محمد أحمد الخطيب – دار عالم الكتب.
- كعب الأحبار – د. إسرائيل بن زئيف (ولفنسون) – مراجعة ودراسة د. لويس صليبا – دار ومكتبة بيبليون.
- تاريخ اليهود وديانتهم – إسرائيل شاحاك – ترجمة ناصرة السعدون – دار كنعان للدراسات والنشر.
- البعث السوري – حازم صاغية – دار الساقي.
- اليهود في إيران – مأمون كيوان – بيسان.
- الماسونية ديانة أم بدعة – اسكندر شاهين – بيسان للنشر والتوزيع.
- الجامع في أخبار القرامطة في الإحساء – الشام – العراق – اليمن – د. سهيل زكار – دار حسان للطباعة والنشر.
- الملل والنحل – الإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني – دار الكتب العلمية.

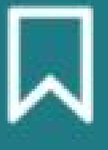
- العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ – أبو موسى الحريري.
- العلويون أو النصيرية – السيد عبد الحسين مهدي العسكري.
- النصيرية – د. عبد الرحمن بدوي – فصل من كتاب "مذاهب الإسلاميين" المجلد الثاني.
- مدخل إلى المذهب العلوي النصيري – جعفر الكنج الدندشي.
- دور اليهود في الفرق الباطنية – أحمد محمد أحمد مغربي – رسالة ماجستير – جامعة أم القرى – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
- عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام – سليمان بن فهد العودة – دار طيبة.
- تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية – نقله من الفارسية وقدم له وعلق عليه د. محمد علاء الدين منصور – كلية الآداب – جامعة القاهرة – دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – د. عبد الوهاب المسيري.
- تاريخ الدولة الفاطمية – د. محمد جمال الدين سرور – دار الفكر العربي.
- مجموع الفتاوى - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية - 1416هـ/1995م

- الدعوة العباسية ودورها في نهاية الدولة الأموية – د. على محمد الصلابي.
- تاجر البندقية – شكسبير .
- العبر في خبر من غبر - شمس الدين الذهبي - دار الكتب العلمية – بيروت.
- الكامل في التاريخ - عز الدين ابن الأثير - تحقيق: عمر عبد السلام تدمري - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى.
- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار - عبد الرحمن بن حسن الجبرتي المؤرخ - الناشر: دار الجيل بيروت
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية - عبد القاهر البغدادي - دار الآفاق الجديدة - الطبعة الثانية.
- زبدة الحلب في تاريخ حلب - كمال الدين ابن العديم - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى.
- كتاب الأسوس - جعفر الكنج الدندشي.
- الحكومة الإسلامية – الخميني
- كشف الأسرار - الخميني
- الروافد الوثنية للثقافة اليهودية - محمد بن حسن المبارك – بحث منشور في موقع صيد الفوائد.
- موقع الشيخ محمد سرور زين العابدين – وثيقة وحيد العين.
- موسوعة القدس.

- Born in blood – the lost secrets of freemasonry – John J. Robinson – M. Evans & company – New York.
- The Sephardim of Bosnia - Muhamed Nezirović - (Judeo-Spanish Literature in Bosnia and Herzegovina. Sarajevo: Svjetlost, 1992, 33; 35-36; 38-42; 43).

  ...

 45% 5:26 PM

 SCRIBD

Search

Save

الفهرس العام :

 Home  Books  Audiobooks  Documents





